Church History: Syriac Catholic
Beth Mardutho Library

ܐܪܕܝܟܠܐ ܚܟܡܬܢܐ ܘܡܗܝܪ
ܡܠܦܢܐ ܘܫܠܝܚ ܡܢ ܥܡܗ ܐܬܘܪܝܐ
ܕܡܠܦܢܐ ܐܒܪܗܡ ܢܘܪܐ ܒܪ ܐܠܗܐ
ܡܠܦܢܐ ܕܫܪܟܐ ܘܡܠܦܢܐ. ܦܪܝܫܐ ܡܠܦܢܐ
ܘܪܒܐ ܕܡܠܦܢܐ: ܠܐܬܪܐ ܕܝܢ ܠܐܠܨܝܪܘ ܡܠܝܚܐ ܕܐܬܪܐ:
ܘܐܠܝܠܐ ܚܘܝܠܐ ܕܫܘܠܛܢܐ. ܘܫܘܘ ܠܗܘܢ ܠܥܡܗ ܐܬܘܪܝܐ
ܕܥܡܗ ܡܪܕܘܬܐ܀܀܀

Beth Mardutho Library

Malphono Abrohom Nuro Collection

956/3/29

لمح وسيم

في تاريخ الامة السريانية القديم

من قلم الفقير

غريغوريوس جرجس شاهين

رئيس اساقفة حمص وحماه وتدمر وتوابعهن

على السريان

الجزء الاول

الى متى انتم تعرجون بين الجانبين ان كان الرب هو الاله

فاتبعوه وان كان البعل اياه فاتبعوه

٢ مل ١٨ : ٢١

حقوق الطبع محفوظة

والثمن ريال واحد

طبع في مطبعة حمص

سنة ١٩١١

مقدمــــــة

سؤال : من هو الانسان الاول الذي خلق على الارض ؟

جواب : ان الانسان الاول الذي خلق على الارض هو آدم ابو البشر وحواء ام البشر

س : هل وجد بشر على الارض قبل هذا الانسان ؟

ج : كلا ومن ثم قال في الاسفار المقدسة ، هذه مبادئ السماوات والارض يوم خلق الرب الاله الارض والسماوات وكل شجرة برية لم يكن بعد في الارض وكل عشب البرية لم ينبت بعد لان الرب الاله لم يكن قد امطر بعد على الارض ولم يكن انسان ليحرث الارض تك ٢ : ١

س : اذا كيف تمنى قاين لذاته القتل ؟

ج : لان الوحش والطير والحيوان ايضا ، بنوع او كل صنف من هذه المخلوقات كان قادرا على ان يقتل قاين فلذلك قال ، فيكون ان كل من وجدني يقتلني تك ٤ : ١٤

س : بأي لغة كان يتكلم الانسان الاول ؟

ج : قد زعم القديسان باسيليوس وافرام الموقران بان اللغة التي كان يتكلم بها هذا الانسان والتي بها كان الله يكلمه ، وكانت لغة الناس كافة في العصر الطبيعي ولم تزل الى ان تبلبلت الالسن ببابل انما هي السريانية .

س : وما برهانهما الاعظم على ذلك ؟

ج : هذا ، وهو ان اللغة السريانية قديمة جدا بهذا المقدار حتى ان قدم هذه اللغة غير ممكن ولن يستطاع ان يعرف اوله .

س : ان يعقوب الرهاوي يقول انها العبرانية ؟

ج : لقد توهم كثيرا هذا الاسقف العلامة ، لان العبرانيين كانوا في الاصل سريانا من جنس الكلدانيين ، بشهادة الاسفار المقدسة يهو ٥ : ٦ ولما استوطنوا في ارض الميعاد تغيرت لغتهم باختلاطهم مع اقوام تلك البلاد .

س : وما البرهان الاعظم على ذلك ؟

ج : هذا وان الجنس العبراني قد تولد من الجنس السرياني وجده الاول هو ابراهيم الخليل رئيس الاسباط والحال كان ابراهيم هذا سريانيا اي اراميا لغة ومولدا ووطنا بشهادة الاسفار المقدسة سفر تك ١١ : ٣١

س : اذا كيف تنسب السريانية الى آرام واثور ؟

ج : تنسب اللغة السريانية اليهما لا لانهما قد استنبطاها بنفسيهما بل لانهما كانا قد تملكا تلك الممالك

الارامية والاشورية بل اتبعها وعرافها بتسلسلها ، ومن ثم فالاراميون كانوا ينتسبون الى ارام بن سام والاشوريون كانوا ينتسبون الى اشور اخيه .

س : السريان اليونان قد وضعوا الاسم السريان للاراميين ؟

ج : كلا ، لانه كيف يصدق العقل السليم ان امة كبيرة وعظيمة الشأن كالامة السريانية تترك اسم لسانها الاصلي وتستبدل له باسم آخر اجنبي قد وضعته له امة غريبة عنها كامة اليونان وتابعة لها ، وفضلا عن ذلك ان جميع الاقوام السريانية القديمة الذين ليسوا باراميين يسمون ذواتهم هذه القديم سريانيين ولم يتخذ لهم اسم آخر لللسانهم

س = اذا لماذا العهد القديم لا يحوى هذه اللفظة ؟

ج = لانه ليس بضرورى للعهد القديم ان يحوى اسماء كل القبائل والاسباط والامم . الا اعتبار ان الاكراد والاتراك لم يذكروا في توراة موسى ومع ذلك اى عاقل يتصور ان هاتين الامتين لم تكونا موجودتين بنفسيهما وتابعتين بل اتبعها ، ومع ذلك ان العهد القديم كان يستعيض عن اللفظة السريانية باللفظة الارامية ٤ مل ١٨ ، ٢٦

س = هل وجد اكثر من امة واحدة قبل الطوفان ؟

ج = كلا ، ومن ثم يقال في الاسفار المقدسة وكانت الارض كلها لغة واحدة وكلاما واحدا تك = ١

س = وهل وجد من قال لغات كثيرة ؟

ج = نعم ، لانهم يزعمون ان اللغات التي يقال عنها سامية يستحيل استنباطها من سام وحده ما لم يكن قد اقتبسها من آخر قبيلة .

س = وكيف يفسرون آية الكتاب هذه ؟

ج = يزعمون وكانت الارض كلها شفة واحدة وقلبا واحدا وان الله سبحانه قد بلبل افكارهم لا السنتهم تك ١١ = ١

س = كيف تقسم اللغة السريانية على الخصوص ؟

ج = ان العلامة ابو الفرج المعروف بابن العبرى يقسمها الى ثلاث لغات افصحها الآرامية ، وهي لغة اهل الرها وحران والشام الخارجي ، وبعدها الفلسطينية وهي لغة اهل دمشق وجبل لبنان وباقي الشام الداخلة ، واسمجها الكلدانية النبطية وهي لغة اهل الجبل اشور وسواد العراق ، ولكن غيرها يقسمها الى ستة عشر لغة وهي : ارامية وبابلية واشورية وفلسطينية ونبطية وعدنية وكلدانية وتدمرية وسامرية وصودية وفلاحية وطورية ومدينية وحرانية وسريانية ورهائية ومعلولية .

س = وهل يوجد لهذه اللغات اقلام مختلفة ؟

ج = نعم ، وهم السطرنجيلي والتدمري والقوطي والتدمري والصودي والبابلي والنبطي والعدوي والسطرنجيلي والعامي والسطوري والمقعي والملكي والحميري المتولد منه القلم الكوفي الصادر منه القلم العربي

العربي الدارج اليوم ٠

س = اى قلم من هذه الاقلام مقبول بالاكثر ؟

ج = البعض يقولون هو القلم السطرنجيلي لانه اكثر تكليفا واعظم زخرفة وبهرجة والبعض يقولون هو القلم العامي لانه اقل تكليفا وزخرفة وهو الذى ادخل الاول في المطابع الاوربية ٠

س = وهل للغة السريانية اسماء متعددة ؟

ج = نعم ، لان البعض يسمونها ارامية والبعض كلدانية والبعض سريانية وقد سميت عبرانية ايضا لانها كانت لغة العبرانيين كافة من بعد رجوعها من الجلاء البابلي لان اللغة العبرانية كانت قد بطلت من الاستعمال قبل ظهور المسيح باكثر من خمسمائة سنة اذا اخذت السريانية مكانها ٠

س = وكيف يسميها اليهود الان ؟

ج = انهم يسمونها الترجمة او الترجوم ، ولكن العلماء منهم يسمونها ارامية ويسمون القلم السرياني المربع الذى يستعملونه لغاية الان الاثورى نسبة الى بلاد اثور ، والخط البابلي الذى يكتبون به يسمونه العبراني زورا ٠

س = وهل هي مستعملة عندهم لغاية اليوم ؟

ج = نعم ، يقرأونها في كنائسهم مثلما يقرأون اللغة العبرانية ، ويتداولونها في منازلهم مثلما يتداولون اللغة العبرانية ، ويهذبون بها بنيهم مثلما يهذبونهم باللغة العبرانية حيثما وجدوا في العالم كله ٠

س = وهل المسيح والرسل كانوا يتكلمون بها ايضا ؟

ج = نعم ، وبها كانوا يعلمون التعاليم الدينية اولا ويلقون الخطب ويرتبون الطقوس والرسوم الاولية ٠

س = واللغة اليونانية الم تكن معروفة وقتئذ ؟

ج = نعم ، ولكن على الصفة التي بها اللسان التركي هو معروف اليوم في البلاد العربية ، اذ انها كانت اللغة الجنسية لكثير من الغرباء ، ولاجل ذلك ان بيلاطس الوالي لما اراد ان يجعل لوحا مكتوبا على صليب يسوع لم يكتبه على بلغة الاهالي والحكام فقط بل وبلغة الغرباء اليونانيين ايضا يو ١٩ : ٢٠

س = هل وجد مصاحف قديمة مكتوبة باللغة السريانية ؟

ج = نعم ، ولكن قد احرقها السريانيون المتنصرون لانها كانت تحوى ضلالات وثنية وخرافات حنفية ٠

س = وهل وجد من ماثلهم بذلك ؟

ج = نعم ، وذلك ان الملكيين من اهالي سوريا لما كانوا قد تركوا طقسهم القديم السرياني وفي القرن العاشر والحادى عشر قد استبدلوه بالطقس الحديث اليوناني ولعدم معرفتهم اللغة اليونانية ترجموا ذلك الطقس الى اللغة السريانية ولوجود كتب كثيرة عندهم مترجمة لبعد معرفتهم اللغة اليونانية والعربية قد جمعوا

هذه الكتب المتجمدة في خزانة دير السيدة في قرية صيدنايا بالقرب من الشام واحرقوها كي لا تكشف كهنستهم السريانية مع انها معروفة لدى الجميع ٠

س = وهل وجد من مثل هؤلاء ايضا ؟

ج = نعم ، وذلك ان الطائفة المارونية لما كانت في اوائل القرن الثاني عشر قد انضمت الى الكنيسة الرومانية ووجد في كتبها بعض عقائد واصطلاحات لا توافق مشرب الكنيسة التي قد انضمت اليها فقد جمعت هذه الكتب واحرقتها كيلا تكشف عقائد اجدادها الارثوذكسية مع انها معروفة عند جميع الناس ٠

س = هل انزل باللغة السريانية شيء من الاسفار المقدسة ؟

ج = نعم ، وذلك مثل سفر نحميا والقسم الاكبر من نبوة دانيال وجزء واحد من سفر عزرا الكاهن والانجيل القدي متي ورسالة بولس الرسول الى العبرانيين الى غير ذلك ٠

س = والعلها كانت اللغة الاولى في استعمال البيعة ؟

ج = نعم ، نعم لان اول بيعة قد اقيمت على الارض كانت في اورشليم ، والحال ان لغة اهالي اورشليم وكل اليهودية في ذلك العصر كانت السريانية ٠

س = اليس ان سفر الحكمة والمكابيين الثاني صنفا باليونانية ؟

ج = نعم ، ولكن لا يعلم متى صنف هذان السفران ولا في اى مكان ، ولا من هو مصنفهما ، ويحتمل انهما قد صنفا في مدينة الاسكندرية التي اليهود فيها كانوا يتكلمون بهذه اللغة ٠

س = اذا ان اللغة السريانية اهي الاقدم ؟

ج = نعم لا بل الافضل ، لا بل الاشرف ، وذلك اولا لانها كانت لغة الاباء والانبياء والمسيح وام العم والرسل ، ثانيا لانها قد وجدت من اشهر لغات ملافنة البيعة الارثوذكسية القويم رأيهم والمستعملة في الكنيسة ، ثالثا لانها قد تشرفت بكثرة الكتب والمصنفات الثمينة التي تشرف اشرف العلوم والاداب التي ترجمت كتب اليونانيين القديمة الفريدة التي كثير منها قد فقد اصله اليوناني وحفظ في نصه السريا

س = وهل الامة السريانية اهي الاقدم كذلك ؟

ج = نعم ، لان ان صح زعم القائلين ان اللغة السريانية هي اللغة الاولى التي ظهرت على الارض ، صح زعم القائلين ايضا ان الامة السريانية التي تداولت هذه اللغة وتتداولها جيلا بعد جيل هي الامة الاقدم لا بل الافضل لا بل الاشرف التي ظهرت في العالم ٠

س = وكيف انها قد تسلطت على سائر الامم القديمة ؟

ج = لان التاريخ القويم يشهد لها بانها قد قامت لديها اقدم ممالك العالم واولها واعظمها واشهرها : كبابل ونينوى ، ومنها قام الملوك والجبابرة الاقدمون كنبختنصر الذى غزا اورشليم ودمر سورها ، ونمر

بابل المجدل ، ومنها ظهرت الاباء والانبياء والقضاة والاحبار ، ومنها تجسد المسيح وتتلمذت الرسل ، ولا سيما لانها هي التي قد علمت الناس في الكتبة الجميل الذى هو من ابدع واحسن الفنون والاختراعات الجميلة البهية .

س = وكيف انها علمت الناس في الكتابة ؟

ج = لان المذهب الشائع بين العلماء هو ان الكتابة قد اخترعت اولا لدى الامة الفونيقية التي كانت تسكن في بلاد فونيقي التي هي الجزء الغربي الجنوبي من بلاد الشام ، وهذه في اسفارها البحرية ومهاجراتها قد علمت هذه المهارة للامم التي كانت تهاجر اليها ، ومن جملة هذه الامم هي الامة اليونانية ولكن التحقيق المدقق الذى لا يمويه ، بمعتقد ظهر ان الكتابة لم يخترعها الفونيقيين انفسهم بل اخترعها قد حدث لدى الشعوب السريانية المشرقية المشهورة اكثر ما يكون : كالبابليين والاثوريين ، وهولاء قد علموها للامم المجاورة لهم ومن جملة هولاء الامم الامة الفونيقية .

س = وما البرهان الاعظم على ذلك ؟

ج = هذا وهو ان الفونيقيين لم يذكر عنهم التاريخ شيئا يستحق الذكر سوى انهم كانوا قد اشتهروا بعلم سير البحر والتجارة وبعض الصنائع ، واما عن الاثوريين والبابليين فانهم يذكر بانهم قد قامت لديهم اقدم ممالك العالم واعظمها واشهرها كبابل ونينوى ، وانهم هم الذين قد وضعوا تقبل كل الامم المعروفة اساس العمران في الدنيا باسرها ، وقد اشتدت دولتهم في الاعصر القديمة ، وقد تعظمت سطوتهم في الازمان المتتابعة ، وقد امتدت سلطتهم الى البلاد الشاسعة وقد انتشرت في قسم كبير من الارض ، وانهم هم الذين قد ساموا بمعارفهم على كثير من الناس والشعوب والامم المختلفة ، وانهم هم الذين قد ظهرت عندهم اولا العلوم والمعارف الجميلة ، الدينية والادبية والفلكية والرياضية والفلسفية الى غير ذلك من الاشياء الكثيرة المعتبرة التي لم يتصل اليها غيرها من البشر ، ولقد افادنا التاريخ الحقيقي ايضا بان اسكندر المكدوني المعروف بذى القرنين لما فتح مدينة بابل العظيمة فقد وجد فيها ان فلكائيها كانوا قد حفظوا ارصادا فلكية مكتوبة منذ القرن الثاني والعشرين قبل المسيح بان منذ عهد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، في الوقت الذى فيه لم يكن للفونيقيين اسما ولا خبرة ولا شهرة ، وربما لم يكونوا في الوجود ايضا ، كما ان المورخين الاقدمين انفسهم الذين كانوا قد عاشوا في القرون المتوسطة قبل المسيح وبعده ، مثل ديودوروس الصقلي وبيلينوس الفيلسوف الوثني واقليمس الاسكندرى وغيرهم نقلا من مورخين قديمين لم ينسبوا في الكتابة هذا الجميل الى الفونيقيين بل الى البابليين والاثوريين او البابليين ومنهم قد تعلمه الفونيقيين وعلموه للامم المجاورة لهم ولا سيما الامة اليونانية .

س = الا يمكن نسبة ذلك الى المصريين ؟

ج = كلا ، لان القائلين بمثل ذلك قد زعموا بان الحروف التي تعلم الفونيقيون صورها من المصريين هـي ثلاثة عشر حرفا فقط ، كالالف والباء والسين والميم والراء والطاء والكاف والنون والفاء والعاء والهاء والشين ، والآن نقول ان كان هؤلاء قد تعلموا من اولائك صور ثلاثة عشر حرفا فقط فلماذا تركوا صور بقية الحروف المركبة من الابجدية المصرية ، وايضا ان كان هؤلاء قد تعلموا من هؤلئك صور ثلاثة عشر حرفا فقط واخترعوا صور الحروف الباقيات من عندهم فلماذا لم يخترعوا صور الحروف جميعها اذا كان لهم المقدرة على ذلك بمستقيل من الاستعارة ، وايضا ان كان هؤلاء قد تعلموا من اولئك صور ثلاثة عشر حرفا واخترعوا الحروف الباقيات من عندهم فلماذا فرقوا في خلال الحروف المخترعة والحروف المستعارة ولم يسردوا المستعار او المستعار قبل المخترع ، وفضلا من ذلك فان العين والطاء لا توجدان في الاصل في لغة المصريين فكيف امكن للفونيقيين ان يتعلموا صورها من المصريين مع عدم وجودها عندهم ، فمن هذه البراهين وغيرها يتضح جليا ان فخر استنباط الكتابة لم يكن للفونيقيين ولا للمصريين بل للسريان الاثوريين او البابليين

س = كيف تقسم وتحدد البلاد السريانية على الخصوص ؟

ج = تقسم الى غربية وشرقية ، فالغربية كان حدها من بحر الروم الى نهر الفرات والشرقية كان حدها من نهر الفرات الى ما وراء الفرس شرقا ، ومن حدود بلاد الارمن والروم شمالا الى حدود بلاد العرب جنوبا .

س = العل هذه البلاد كانت تتكلم بالسريانية ؟

ج = نعم ، الا ان المدن الكبيرة المحدثة كانطاكية وسلوقية واللاذقية كان معظم اهلها يتكلمون باللغة اليونانية ~~السريانية الفصيحة ولو ملك عليهم مدة من الزمان ملوك ارمن باسم ابجر قد اشتهر احدهم على ما ورد~~ ~~في الاثار القديمة بارسال رسالة الى السيد المسيح اليه صورته وبركته~~ .

س = ~~كيف كانت احوال السريانيين قبل المسيح~~

اليونانية لانها كانت مدنا قد بناها السلوقيون خلفاء الاسكندر المكدوني المعروف بذى القرنين الذين قد تملكوا على تلك البلاد زمانا .

س = وهل مدينة الرها كانت كذلك ؟

ج = كلا ، لان هذه المدينة كانت مركزا للعلوم السريانية الدينية والدنيوية وكان اهلها يتكلمون باللغة السريانية الفصيحة ولو ملك عليها مدة من الزمان ملوك ارمن باسم ابجر قد اشتهر احدهم على ما ورد في في الاثار القديمة بارسال رسالة الى السيد المسيح وارسال السيد المسيح اليه صورته وبركته .

س = كيف كانت احوال السريانيين قبل المسيح ؟

ج = انهم قد انتشروا في البلاد المعهودة واستوطنوا فيها وتظاهروا وقد خلفوا فيها اثارا جميلة تستحق الذكر ولا سيما الجماعة السريانية التي تبوأت البلاد المصرية منذ الزمان القديمة وقد تركت هناك اثارات كثيرة

سريانية بالكتابات النفيسة المنقوشة على الاحجار والمسطرة على القرطاس القديم ·

س = وكيف كانت احوالهم بعد المسيح ؟

ج = انهم قد نشروا عليها اللغة السريانية الى اقاصي البلاد الشرقية الغربية ، واشهر ذلك البيعة السريانية التي انشوها في البلاد الملابارية من بلاد الهند وهي مؤلفة من الوف كثيرة من النفوس ، وكذلك المدرسة التي انشوها في البلاد العراق في مدينة سلوقية التي بعد خراب بابل اخذت مكانها لصارت اولا كرسي المملكة للملوك اليونانيين ، ثم لدولة الفرس والفرشيونية ، ثم لدولة الفرس الساسانية التي قرضها العرب المسلمون في نواحي القرن السابع ، وكذلك مدرسة الرها والجزيرة ومدرسة نصيبين اللتان خرج منها الاساتذة المشهورون في السريانية والعلماء العارفون ، وهاتان المدرستان قد اشتهرتا وذاع صيتهما في البلاد المشرقية والمغربية حتى ان اهل مدينة رومية ينافسونهما ، وقد كان لهم دير قديم مشهور يستحق الذكر في بلاد الصعيد على اسم العزراء مريم ، وكان فيه خزانة كتب سريانية عظيمة كثيرة العدد وجزيلة الثمن مما لم يوجد مثلها في جهات العالم كما قد يعلم من التاريخ القديم المتيمني ·

س = وكيف كانت احوال بطريركيتهم في القرون الاولى ؟

ج = كانت واحدة وحيدة مستقلة يسوسها كلها بطريرك واحد وحيد مستقل وهو البطريرك الانطاكي ، وكانت ولايته تعم جميع البلاد التي كان الروم يسمونها المشرق ، وحدها من بحر الروم غربا الى اقصى بلاد الفرس والهند شرقا ، ومن حدود اسيا الصغرى شمالا الى تخوم الرس فلسطين جنوبيها ، وكانت تشمل بسلطانها جميع الامم الموجودين في هذه الاصقاع من اى جنس وقبيلة وكانوا ·

س = وكيف كانت احوال اسقفيتها في تلك القرون ؟

ج = كان يقال لكل مدينة اسقف واحد وحيد مسلط وحده على جميع اهل تلك المدينة وقراها من اى جنس ولغة كانوا ·

س = وماذا كانت احوال البلاد المشرقية ؟

ج = كان لها على الخصوص اسقف كبير خاضع للبطريرك يسمى الجاثليق كرسيه مدينة سلوق او المدائن التي كانت يوما قاعدة بلاد الفرس يقيم اساقفة لتلك النواحي ويتصرف بها كما يشاء ·

س = وكيف كانت احوالهم من جهة الطقوس ؟

ج = كان لكل هذه البيع طقس واحد وحيد به يقضون الخدمات الدينية باللغة الدارجة السريانية شرقا وغربا ، الا ان كان باللغة اليونانية في بعض المدن الكبيرة المحدثة المذكورة التي كان قد بناها السلوقيون خلفاء الاسكندر المعروف بذى القرنين وتسلطوا عليها زمانا ، فان اختلاف الطقوس والطوائف لم يدخل في البيعة الا في الازمان المتأخرة ، وهذه الطقس قد كانت البيعة القويم رأيها تسلمت من الرسل ابوابه ومباديه

والآباء المتقدمون قد كملوه وضبطوه بحسب حاجة الازمان المتأخرة ٠

س = وهل هذا النظام بقي محفوظا لغاية الآن ؟

ج = كلا ، ولا سيما في البطريركية الانطاكية ، وذلك بحسب اختلاف وانقسام الطوائف النصرانية ، بنوع ان البلاد التي لم يكن فيها في القرون الاولى الا بطريرك واحد وحيد قد وجد فيها من القرون المتوسطة ستة بطاركة والمدينة التي لم يكن يجلس فيها الا اسقف واحد وحيد صار يجلس فيها اثنين او ثلاثة ، والطقوس التي كانت تقضي باللغة السريانية وحدها فصارت تقضي بالسريانية واليونانية واللاتينية والعربية والارمنية والقبطية ، والرسوم التي كانت وحدها عمومية فصارت متعددة خصوصية لان كل من هولاء البطاركة اختص بقوانين ورسوم واصطلاحات طقصية له دون غيره ، اصبحت الطقوس الرتب على وجود عدد البطاركة حتى الاساقفة ، وهكذا فسدت الشريعة الاهية وزلت ، وكان ذلك في تعلك ملوك الروم مفوعا ، لان هولاء الملوك لم يكونوا يسمحوا في بلادهم لمن خلف مذهبهم ان ينصبوا لهم بطاركة ولا اساقفة ولا ان يختلقوا لهم طقوصا جديدة الا نادرا ، ولم يزل هذا المانع الا بزوالهم وتسلط الاسلام عليهم ٠

س = وهل الحال بلغ الى يومنا هذا ؟

ج = نعم لانه لما ابتدأت الطوائف المشرقية ان تنضم الى البيعة الرومانية فصارت تعاملهم بموجب هذه القاعدة المتأخرة ، فالبطاركة الذين لم يكونوا في القرون المتوسطة الا ستة فقد اصبحوا في القرون المتأخرة عشرة والاساقفة الذين لم يكونوا في تلك القرون الا ما اقل قد اصبحوا في القرون المتأخرة متكثرين بكثرة وافرة ، والطقوس التي في القرون المتوسطة كانت تقضي بستة لغات فقط اصبحت في القرون المتأخرة تقضي بعشرة لغات او اكثر ، ولا سيما لان كل اسقف وبطريرك صار يستحسن كل ما يهواه وكل ما يعجب خاطر

س = هل البيعة السريانية بقيت مفردة وحدها ؟

ج = كلا ، بل قد وقع فيها فساد الراى واضلكها الخصام ومزقها الانقسام اشر ممزق ، وشعبها الى بيع مختلفة منها سريانية ومنها كلدانية ومنها ملكية ومنها مارونية ارثودكسية وسريانية وكاثوليكية ، والبيعة الكلدانية قد تشعب الى كلدانية نسطورية وكلدانية كاثوليكية ، والبيعة الملكية قد تشعبت الى ذواتها يوما الا انها قد اصلحت شوؤنها لا ولم تتشعب ٠

س = لماذا حدث في هذه البيعة مثل هذا الانقسام ؟

ج = لان الجنس السرياني من طبعة يبغض بعضه بعضا ويحسد بعضه بعضا ويتشارر بعضه بعضا وهو على جانب عظيم من عدم الترتيب وسوء الانتظام ، ومن ثم فقد قال عنه الرجل الشهير والعلامة النحرير مفريان البلاد المشرقية السريانية غريغوريوس ابو الفرج المعروف بابن العبرى الذى عاش واشتهر في القرن الثالث عشر بلغته السريانية ما تعريبه : السريان حسودين وغير مرتبين ويبغض احدهم الاخر ٠

س = اما هي الشجرة الوحيدة لهذه الفرق السريانية ؟

ج = ان الشجرة الوحيدة لهذه الفرق السريانية هي البيعة السريانية الارثودكسية لان جميعهم قد انفصلوا

عنها وقد خرجوا منها ٠

س = اليست هي المنفصلة باتباعها مذهب اوطاخي ؟

ج = كلا ، لانها قط لم تتبع مذهب اوطاخي الوخيم لكنها تحرمه وتزيف تعليمه وتشنع عليه في كتبها وفي صلواتها لان ذاك كان يقول بالطبيعة الواحدة المجردة وهذه تبعا للقديس كيرلس الاسكندري تقول بالطبيعة الواحدة المتجسدة ، ذاك كان يقول باختلاط الطبائع واستحالتها وامتزاجها ، وهذه تقول ان الطبيعة اللاهوت لم تختلط مع طبيعة الناموس وطبيعة الناسوت لم تختلط مع طبيعة اللاهوت ، وطبيعة واللاهــوت لم تستحل الى طبيعة الناسوت وطبيعة الناسوت لم تستحل الى طبيعة اللاهوت ، وطبيعة اللاهوت لم تمزج مع طبيعة الناسوت وطبيعة الناسوت لم تمتزج مع طبيعة اللاهوت ، بل كل طبيعة قد حفظت خواصها بدون اختلاط ومن دون استحالة وبغير امتزاج ، ذلك باعترافه بالطبيعة الواحدة المجردة كان ينكر احدى الطبيعتين اما الالهية واما الانسانية ، اما هذه فانها تعترف بهما جهرا وتقررهما في كتبها الدينية وفي مصنفاتها البيعية لانها تارة تقول بالطبيعة المضاعفة وتارة بالطبيعة المتجسدة ، وتارة بطبع من طبعين مع حفظ خواص كل طبع منهما ، كل ذلك عبارة عن اقرار بالطبيعتين ، ذاك كان يزعم ان المسيح قبل الاتحاد كان ذا طبيعتين ولكن بعد الاتحاد فهو ذو طبيعة واحدة ، وهذه تقول ان المسيح فهو من الاحشاء اله كامل وانسان كامل ، كامل باللاهوت وكامل بالناسوت ، مساو لابيه في اللاهوتية ومساو لامه في الناسوتية ، وهو مع ذلك مسيح واحد ورب واحد وشخص واحد واقنوم واحد ، فاذا يوجد فرق عظيم ما بين اعتقادات اوطاخي وما بيــن اعتقادات الكنيسة السريانية الارثوذكسيــة ٠

س = الا يوجد بين السريانيين من يزعم زعمه ؟

ج = ربما ، ولكن ان يزعم الافراد لا يقوم مقام اعتراف البيعة باسرها ، لاننا نعلم من التاريخ المتيني ان ليباروس الحبر الروماني كان قد صدق على صورة ايمان الاريوسيين الناكرين لاهوت الابن ومع ذلك لم يتطرق القول ملئ على البيعة اللاتينية انها كانت يوما اريوسية لا كاثوليكية ، فعلى هذا المثال يمكن ان يقال على البيعــة السريانية الاثوذكسية ٠

س = هل القول بالطبيعة المتجسدة هو صواب ؟

ج = لا اظن ، وان يكن قد قاله قديس معتبر مثل القديس كيرلس الاسكندري لانه بذلك قد قام الطبيعة مقام الاقنوم كنسطور المبتدع الذي قال بطبيعتين اقنوميتين ، وذلك من حيث ان فعل التجسد هو خاص بالاقنوم وليس بالطبيعة كما قد حددنا ذلك بقول في وجه ١٠١ من كتابنا المعروف بتحفة الاخلاص لمن يروم الخلاص ان التجسد هو مؤلف قائم من اتحاد الطبيعة الالهية مع الطبيعة البشرية باقنوم ابن الله الواحد ، ولا لحكنا بان الثالوث الاقدس قد تجسد بجملة اذ ان للاقانيم الالهية الثلاثة طبيعة واحدة مشتركة ، الـ يلـزم

التصريح بالطبيعتين افضل من ان يقال بطبيعة واحدة متجسدة ٠

س = من ذا الذى نادى بالطبيعتين اولا ؟

ج = ان الذى نادى بالطبيعتين والاقنومين اولا هو نسطور بطريرك القسطنطينية وقد حرم من المجمع الافسي المنعقد سنة ٤٣١ والذى نادى بالطبيعتين والاقنوم الواحد هو ليون الحبر الروماني وقد ايد قوله المجمع الخلقيدوني الذى صار انعقاده سنة ٤٥١ وحرم من خالف هذه العقيدة كاوطاخي الملحد ٠

س = اذا ما الذى كان يقال قبل هذين المجمعين ؟

ج = يستفاد من مقالة غريغوريوس العجائبي على الامانة ورسالة اثناسيوس الاسقف الاسكندرى الى يوبيانيوس الملك ورسالة ابوليوس التي قابل بها المنازعين في امر التجسد الالهي ، ورسالة كيرلس اسقف الاسكندرية الى اثاق اسقف ميلطيني ، الذين كانوا قد عاشوا في القرون الاولى ، ان الذى كان يقال قبل هذين المجمعين هو الاعتراف بالطبيعة الواحدة المتجسدة او بالطبيعة الواحدة مع حفظ خواص الطبيعتين ، وكانوا يتحاشون الاقرار الصريح بالطبيعتين لتوهمهم بان كل طبيعة تحتاج الى اقنوم خاص يقوم بها كما كان يزعم نسطور ويشهد كلامنا هذا يوليوس الحبر الروماني الذى قال برسالته الى ديونيسيوس اسقف كورنتس ، لا نقول بطبيعتين ولا باقنومين ولا نسجد لاربعة ٠

س = والمستخفي القائلة بالمشيئة الواحدة والفعل الواحد ؟

ج = كلا ، لانها تقول بالمشيئة الواحدة التيانذريكية والفعل الواحد التيانذريكي لا بمعني ان المشيئة الالهية وحدها هي التي تحرك قوى الطبيعة البشرية وتضعها بالفعل كالة غير متنفسة ، كما كان يزعم الاراتقة المو نوطوليتيون ، بل بالمعنى الذى بموجبه انه تنضم افعال المسيح في الطبيعة البشرية تيانذريكية اى الهية وبشرية لصدورها عن انسان متأله ، وجميعها تنسب الى اقنوم الكلمة الواحدة الذى يقيم ويكمل هذا الناسوت

س = ألعل هكذا كان اعتقاد البطريركيات ؟

ج = نعم ، لانه لم يصرح بالمشيئتين والفعلين قبل مكسيموس الراهب القسطنطيني ٠ ويشهد بذلك سرجيوس البطريرك القسطنطيني برسالته الى الحبر الروماني وكورش البطريرك الاسكندرى برسالته الى سرجيوس البطريرك المذكور ، ومثل ذلك مكاريوس البطريرك الانطاكي برسالته الى هذين الذين كانوا يقولون بالمشية الواحدة التيانذريكية والفعل الواحد التيانذريكي ولا سيما اونوريوس الحبر الروماني الذى برسالته الى سرجيوس السالف الذكر بطريرك القسطنطينية قد صرح بالقول فقال ، اننا نعتقد مشية واحدة في المسيح لان اللاهوت لم يأخذ خطيئتنا بل طبيعتنا كما خلقت قبل انفسادها بالخطيئة فلم نر الكتاب المقدس ولا المجامع تصرح بفعل واحد او فعلين ، واما كون يسوع المسيح فاعلا واحدا في اللاهوت والناسوت فالكتاب المقدس موعب شواهده ، واما العلم هو ان بسبب افعال اللاهوت والناسوت يجب ان نقول

بفعل واحد او فعلين فهذا لا يعنينا فلندع هذه المحاورة الى الغراماطيقيين فنحن يلزمنا ان نأتي هذا الكلام الحديث جانباً خشية من ان السذج يحسبوننا نسطوريين لاعتقادنا بالفعلين او يظنونا اوطاخيين اذا اعتقدنا في المسيح فعلا واحدا فقط .

س = ان مبتدعي ذلك هما بطريرك السريان وهرقل الملك ؟

ج = كلا ، ان اثناسيوس بطريرك السريان الارثوذكسية وهرقل ملك الروم لم يبتدعا القول بالمشيئة الواحدة التيادريكية والفعل الواحد التيادريكي بل كان ذلك قبلهما ، والبرهان الاعظم على ذلك هو انه قد وجد بعصر ذلك عند النساطرة الذين قد انفصلوا منذ اوائل القرن الخامس اعداء الفريقين ، ولا سيما لان هرقل الملك كان عدوا الدا لاثناسيوس البطريرك المذكور والف اساقفته ، والتاريخ القويم يشهد بان هرقل ملك الروم هذا لما اتى الى مرعش في نحو سنة ٦٣٠ لم يدع اثناسيوس البطريرك الارثوذكسي ولا اساقفته ولا احد من شعوبه ان يدخل امامه لعدم موافقتهم اياه على المذهب الذي كان يرومه ، فكيف يكون اذا قد اتفق معه على القول بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي مع وجود مثل هذه العداوة بينهما ، ولكن قد اعتاد البعض من الناس ان يضعوا التاريخ موضع المتهم اي انهم يدعوا القويم محدثا والمحدث قديما .

س = هل اول من صرح بالمشيئتين والفعلين هو مكسيمانوس ؟

ج = نعم ، والا لماذا هرقل ملك الروم تظلم بهذه ولسانه ونفاه بفعل ذلك بغيرة اذا لم يكن هو القائل بذلك اولا ، وهذه العبارة قد صرح بها توما الكفرطابي اسقف كفرطاب المارونى الذي عاش في القرن السابع معاصر لاتي معيوحنا البطريرك الانطاكي الملكي ، بقوله : ان قبل مكسيمانوس هذا الراهب اليوناني القسطنطيني لم كان يقال الا بلاهوت وناسوت فقط لا بفعل واحد او فعلين ولا بمشيئة واحدة او بمشيئتين ، فمن ايمن اذا قد ابتدع هو هذه البدعة والزم ملوك القسطنطينية ان يقبلوها ، فقد جعل بذلك مكسيمانوس اول من ابتدع القول بالمشيئتين والفعلين .

س = وكيف انهما تزيد الصلب على التريساجيون ؟

ج = لان ذلك هو فعل طقسي وليس هو امر ديني ، ومن ثم فقد قيل ان التريساجيون هذا قد استنبط المرة الاولى في البيعة القسطنطينية في عهد بروقلوس بطريركها الذي جلس سنة ٤٣٤ وبعد ذلك دخل الكنائس الشرقية كلها رويدا رويدا ، ويحتمل انه كان قبل ذلك العهد ، فان النساطرة ايضا يستعملونه من دون الزيادة وهم كانوا قد انفصلوا من البيعة السريانية الارثوذكسية في زمان بروقلوس المذكور ، وبما ان بعض قد خصصوا التريساجيون المذكور بالثالوث الاقدس فالبيعة السريانية المذكورة قد خصصته بالابن وحده دون غيره بقولها سريانيا ما ترجمته : يا ربنا يسوع المسيح لا تغلق باب مراحمك في وجوهنا يا رب نحن الخطاة

الموقد ون ارحمنا ، حمك احذرك من مكانك لحدها يا رب ولكني بواسطة موتك تبطل ميتوتتنا ارحمنا ، قدوس انتيا اله قدوس انت ايها القوى ، قدوس انت الذى لا يموت يا من صلبت لاجلنا ارحمنا ، فخلا مخالفتها بقية الطوائف في ذلك اى ثم فظيع يوجد في هذه الالفاظ ٠

س = اذا لماذا الكاثوليكية حذفوا هذه الزيادة ؟٠

ج = لقد حذفوها اما جهلا منهم او مراعاة لاوامر البيعة التي انضموا لانه اذا كانوا قد خصصوا هذا التريساجيون بالثالوث الاقدس وحذفوا منه الفاظ يا من صلبت لاجلنا ارحمنا ، فلماذا ابقوا فيه الفاظ لكي بواسطة موتك تبطل ميتوتتنا العل الثالوث الاقدس هو الذى مات بخطيته لاجل خلاصنا ؟ لا اذا كان لازم اما ابقاء الزيادة على التريساجيون اما حذف العبارة منه اذا كانوا قد خصصوا به بالثالوث المسجود له ٠

س = اليس ان بطرس القصار قد حرم بسببها ؟

ج = يقال ان بطرس القصار البطريركي الانطاكي الذى جلس على كرسي انطاكية في نحو ٤٦٥ قد حرم من المجمع السادس المنعقد سنة ٤٧٠ ولكن من يعلم السبب الذى لاجله حرم ، العل اباء هذا المجمع كانوا بلة بهذا المقدار حتى انهم يحرمون بطريركا لاجل اشياء طفيفة لا اهمية لها في امر المعتقد ، فلا بد وجد اسباب آخر غير هذه قد جعلوها مدارا لستل هذا الحرم ٠

س = الا يوجد اشياء مرفوضة غير هذه المذكورة ؟

ج = يوجد بعض قضايا لم تكن قد تحددت من الكنيسة قبل انفصالها ، وقد قبلتها بعض البيع الاخر فيما بعد مثل حقيقة الانبثاق ، ووجود المطهر ، وعقيدة سعادة القديسين ، وماهية الاستحالة الجوهرية ، والتقديس على الفطير او الخمير ، ورياسة الاحبار الرومانية ، الى غير ذلك مما هو جار الان لدى البيع السريانية الاصل المنضمة الى الكنيسة الرومانية ٠

س = وهل يمكن التكلم في شأن هذه البيع واحوالها ؟

ج = كيف لا ، وها نحن اخذونا في العمل لاجل ذلك ، لاننا ان بحثنا في الامور الغامضة واطلعنا على الا القديمة ورمقنا الحوادث السالفة المدفونة تحت الرميم وما قد كانت قديما وما هي عليه الان الامة السريانية وكنا بمعزل من كل تعصب مذهبي او طائفي ، نستطيع والحالة هذه ان نتكلم بكل سهولة في شأن كل بيعة بمفردها ونبين في سبعة اركان احوالها وما توصلت اليه بمقاصدها ، مستندين بمفيدها بذلك على اقوال المؤرخين المعاصرين والعلماء المحققين المدققين ، فنقول :

الركن الاول

في البيعـــــــــة الســـــــريانية الارثودكسية

س = ما هي البيعة السريانية الارثودكســــــة ؟

ج = هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية ارثودكسية من اقوام البطريركية السريانية الارثودكسية الانطاكية وتعتقد الاعتقاد ذاته الذى كانت تعتقد به تلك البطريركية ، وتستعمل الاسرار عينها التي كانت تستعملها وتمترس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها ، وتخضع لرأس واحد منظور الذى هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الانطاكي ، ثم انفصلت عنها في زمان من الازمنة واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سميت منذ ذلك الحين يعقوبية لتميزها من باقي الطوائف النصرانية ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الان ومن ثم وجب علي الان ان اتكلم ، رابعا من طقوسها ورسومها ، خامسا في اضطهاداتها ٠ اولا في لغتها ، ثانيا في اشتقاق اسمها ونسبتها ثالثا في معتقداتها ، رابعا في طقوسها ورسومها ، خامسا في اضطهاداتها ، ونكباتها ، سادسا في غيرتها ونجاحها ، سابعا في انشقاقاتها مؤخرا وتشعبها فأقول

- الفصـــــل الاول -

في اللــــــغة التي كانت تتكلــم بـــها البيـــعة

السريانيـــة الارثودكسيـــة

س = ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة ؟

ج = هي اللغة السريانية الغربية دون غيرها من بقية اللغات الاخر ، وكان عنها ولم يزل قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من الاقلام السريانية الاخر ايضا ، وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية وقد حافظت عليه دائما ابدا ولم تزل تحافظ عليه لغاية الان ، وبهذا القلم تشترك البيعة السريانيـــة المارونية والبيعة السريانية الكاثوليكية ، ويسمى القلم اليعقوبي او العامي ، اما الكرشونية التي يقـال عنها في بعض الكتب لغة فهي ليست كذلك بل هي احرف سريانية محضا تكتب بها اللغة العربية تسهيلا لمعرفتها قد استنبطتها الامة السريانية بعد استيلاء الاسلام على بلاد الشام والجزيرة العراق وانتشار اللغة العربية فيها وقد عم استعمال هذا الخط جميع البيع السريانية المعروفة حتى اصبحت كل بيعة منها تكتب بالقلم المختص بها = ما خلا البيعة الملكية فانها لم تستعمله قطلا في كتبها الدينية ولا في مصنفاتها ورسومها البيعية ، ومن ثم نقد توهم علماء الافرنج بزعمهم الفاسد ان الاحرف الكرشونية هي لغة قائمة بذاتها ومتميزة عن اللغـــة الســـريانية ٠

الفصـــل الثانـي

في اشتقاق اســـم البيـــعة الســـريانية الارثودكسية

س = من اين اشتق اسم هذه البيعة ؟

ج = قد اختلفت الاقوال في اشتقاق هذا الاسم فالبعض قالوا انها اسمها مشتق من اسم يعقوب الرسول الشهيد

المار ربهم اساقفة المنتخب الاول في اورشليم ، وهذا غير صحيح ، لان في عهد هذا القديس لم يحدث شقاق تطلي الببيعة السريانية الارثوذكسية ولا انقسام ، والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم يعقوب الرهاوى ملفان هذه الامة الذى كان اسقفا على مدينة الرها ، وهذا ايضا غير صحيح ، لان هذا الرجل الشهير قد عاش في اواخر القرن السابع ومبادى القرن الثامن ، واما لفظة يعقوبية فقد اطلقت على هـذه البيعة منذ اوائل القرن السادس ، والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم يعقوب البرادعي الذى كان سويريوس البطريرك الانطاكي قد سامه اسقفا عامليا للاستانة على مدينة الرها المذكورة في اوائل القرن السادس نفسه ، ثم اقيم اسقفا عاما في الاستانة من البطاركة الثلاثة المعلومين الاسامي سويريوس البطريرك الانطاكي وانتيموس البطريرك القسطنطيني وديونيسيوس البطريرك الاسكندرى ، بينما كانوا مسجونين هناك هم من داخل السجن وهو من الخارج ، كما يقال في تواريخ النساطرة والخريدة السريانية ، وهذا هو الصحيح والمعول عليه ، وذلك انه في نحو مبادى القرن السادس لما وقع فساد الرأى في البيعة السريانيـــة الارثوذكسية من سبب قبول او رفض تحديدات المجمع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ وانقسمت الى شعبتين فالشعبة التي اكرهت من ملوك الروم واليونانيين على قبول تلك التحديدات واعترفت بالطبيعتين والاقنوم الواحد في السيد المسيح على ما كان قد اشار اليه لاون الحبر الروماني ونادى به المجمع المذكور سميت من الشعبة الرافضة ملكية نسبة الى هولاء الملوك الذين كانت تعزهمت بمذهبهم ، والشعبة التي لم تكره على قبولها لكنها استمرت على الاقرار بالطبيعة الواحدة المتجسدة على ما كان قد اشار اليه اثناسيوس وكيرلس الاسقفين الاسكندريين وغريغوريوس العجائبي ويوليوس الحبر الروماني غير مبالية بالاضطهادات والنكبات التي انزلت بها من ملوك الروم واليونانيين المذكورين ، سميت من الشعبة القابلة يعقوبية نسبة الى هذا يعقوب البرادعي الذى كان قد طاف كل البلاد السريانية والارمنية والمصرية والقبطية والحبشيـة وانذار اهلها بهذه العقيدة ، ومنذ اوائل ذلك القرن لغاية الان درج القول بين الناس يعقوبية وملكيـة ولم يزل دارج بينهم حتى اليوم .

الفصل الثالـــث

فـــي معتقدات البيعـــة السريانية الارثوذكسية

س = ماهي معتقدات هذه البيعة ؟

ج = ان معتقداتها بالتوحيد والتثليث ومتعلقاتهما والاسرار الالهية وتوابعها لا تختلف شيئا عما تعتقد به الـ[illegible] الاخر النصرانية القويم رأيها ، واما فيما يتعلق بسر التجسد فانها تقول بالطبيعة الواحدة المتجسدة والمشيـ[illegible] الواحدة التيانديكية والفعل الواحد التياندريكي ، ولكن بالمعنى المستقيم المشروح دنا في المقدسة ، ولا تـ[illegible] افعال السيد المسيح المضاعفة الالهية والانسانية كما يستبان من فروضها الدينية وصلواتها البيعية ، وتسلـ[illegible]

مع الكاثوليكيين بكل شيء ما خلا القضايا الواقعة تحت الجدال بين الشرقيين والغربيين مثل انبثاق الروح القدس من الاب والابن وسعادة القديسين الحالية ووجود المطهر ورياسة الحبر الروماني والاستحالة الجوهرية في الكلام الرباني دون الاقنيمين ، الا انها تسلم برياسة بطرس الرسول على الرسل ولا يهمها النقدين على الفطير والخمير والغفرانات لا تركز عندها قط اسوة ببعض الطوائف الشرقية ، وبهاتين الحقيقتين قد تفردت عن بعض البيع الشرقية المذكورة ، الا انها تجيز الصلاة عن انفس الموتى وتقدم الذبائح والقرابين عن انفسهم ايضا ، وتعترف بوجود النفس الانسانية وسعادتها وخلودها ، وتشترك في ذلك مع البيع الكاثوليكية والغير الكاثوليكية القويمة الرأي في ذلك ، ولا يوجد هنا عقائد مضادة للمذهب الكاثوليكي والارثوذكسي سوى العقائد المشبوهة المشروحة في المقدمة وعدا عن ذلك فان معتقداتها قويمة سليمة الرأي كما يظهر ويستبان من كتبها الدينية وصلواتها البيعية .

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية الارثوذكسية

س = ماهي طقوس هذه البيعة ورسومها ؟

ج = هي الطقوس والرسوم القديمة التي كانت تمارس يوما في البيعة الانطاكية دون غيرها ، ولقد كانت ولم تزل تقضيها باللغة السريانية التي كانت دارجة وتتلى في تلك البيعة ما خلا بعض المدن الكبيرة المذكورة سابقا كانطاكية وسلوقية واللاذقية ، التي فيها كانت تقضي باللغة اليونانية لانها كانت مدنا محدثة قد بناها السلوقيون خلفاء الاسكندر المكدوني المعروف بذى القرنين وتسلطوا عليها زمانا ، ولقد كان عندهم ولم يزل نافور قديم جدا منسوب الى القديس بطرس الرسول والنساطرة ينسبون الى الرسل ، وهذا النافور قد استعمل وقبل في البيع النصرانية كلها ، وهو سرياني محضا لا يوجد فيه ولا كلمة غريبة من اللغة حتى ولا لفظة كبرها اليسون اليونانية ، وقد اضافت الى نافورا اخر منسوب الى القديس يعقوب الرسول كانت قد استعارته من بيعة اورشليم التي اصبحت منذ اوائل القرن الثاني يونانية ، بعد ان كانت سريانية ، وترجمته الى لغتها السريانية ، وذلك لا لانها كانت محتاجة اليه بل لانها قد اعتبرته بالحقيقة قد كان من انشاء هذا القديس وانه قيه تدس اولا بعد صعود الرب يسوع المسيح السماء ، وهذا النافور هو قديم ومقبول ايضا اكثر من غيره ، وقد اضافت اليهما نوافير كثيرة سريانية كان قد الفها ائمتها ، وقد كانت ولم تزل تستعمل خبز الخمير في القداس وقط لم تستعمل الفطير كزعم الغير فيهميين ، الا انها لم تحرمه ، وقد كانت ولم تزل ايضا تمزج خمر القداس بالماء البارد معتقدة ان السيد المسيح قد تدس المرة الاولى على خمر ممزوج بينما كان يتناول الطعام مع تلاميذه ، وقد كانت ولم تزل تغمز خبز القداس بالدم بعد التقديس عند مباشرة القسمة وتقسط اجزاءه كلها وبعد للفك ذلك تناول المؤمنون من ذلك القربان المقدس ، ومن ثم فقد توهم

كثيرا الداعي الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف على الطائفة الملكية الكاثوليكية بزعمه زورا في منشوره الاخير الذى ابرزه لطائفته على اثر مجمع البطاركة الذى عقد في رومية تحت رياسة ليون ١٣ الحبر الاعظم الروماني سنة ١٨٩٤ ان السريان يتناولون الموضون جسدا خاليا من الدم ، وكذلك قد كانت ولم تزل تعيد عيد الفصح بعد اليهود ولا قبلها ، ومن ثم فقد توهم ايضا الفونيوس ليكورى بزعمه الفاسد في كتابه المعروف بدحض الاتقاذ المطبوع مرتين سنة ٤٦٧١ ان السريان يعيدون عيد الفصح مع اليهود ، كما انه قد توهم كذلك لما نسب اليهم زورا في كتابه هذا المذكور اشياء كثيرة لا اثر لها عندهم ، من ذلك انهم لا يمزجون الماء مع الخمر في القداس ، وانهم لا يسجدون الصليب ان لم يعدوه اولا بشبه الناس ، وانهم ياكلون الجبن والبيض في ايام السبوت والاحاد في الصوم الاربعيني ، الى غير ذلك من الاقوال الغير صحيحة ، مع ان السريان لا يخالفون بقية الطوائف النصرانية القديم رأيها على الترتيب مثل الامور ، ثم ان هذه البيعة قد اشتهرت دائما ولم تزل تعتبران الزيادة على التريساجيون المذكور في المقدمة هي من الامور الطقسية ، وقد تخصص ذلك بالابن وحده دون الاقنومين الاخرين ، ونقول ان هذا التخصيص مسموح به من بعض الاحبار الرومانيين ومباح عن كثيرين من العلماء والد لاقنة القديسين ، كافرام الانطاكي واولوجيوس الاسكندرى واسحق الكبير ويعقوب الرهاوى ويوحنا الدمشقي ، اللهم اذا استعمل بالمعنى المستقيم المشروح في المقدمة ، ولهذه البيعة بعض طقوس ورسوم البيع الاخر النصرانية ، ولا تستعمل في القداس الا عصا الاساقفة وصليب اليد فقط ، وبعضهم قد اجاز صليب الصدر ايضا ، وذلك في مثل هذه الايام المتأخرة ·

الفصـــل الخامـــــــس

في اضطهادات البيعة السريانية الارثوذكسية

س = ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها ؟

ج = هي المعاملة الوحشية التي قد عاملها بها ملوك الروم واليونان لعدم قبولها تحديدات المجمع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ المعلن اقرار بالطبيعتين والاقنوم الواحد في السيد المسيح ، وذلك من سفك دماء وقطع انوف واذان ونهب بيوت وسلب اديرة وضغط بيع ومعابد الى غير ذلك مع النفي الى الامكنة المتعفنة الهواء ، فهذه البيعة وان كانت قد قبلت اولا تحديدات المجمع النيقاوى المنعقد سنة ٣٢٥ للنظر في مسألة اريوس الناكر لاهوت الابن ، والمجمع القسطنطيني المنعقد سنة ٣٨١ للنظر في مسألة مقدونيوس الناكر لاهوت الروح القدس ، والمجمع الافسسي المنعقد سنة ٤٣١ للنظر في مسألة نسطور الناكر الاتحاد الاقنومي ، الا انها قد تمردت اخيرا من قبول تحديدات المجمع الخلقيدوني المذكور المنعقد سنة ٤٥١ للنظر في مسألة اوطاخي الناكر احدى الطبيعتين الالهية او الانسانية ، وأبت الا الاقرار بالطبيعة الواحدة المتجسدة والاقنوم الواحد الالهي على ما كان قاله الاباء قبل ذلك المجمع ، فعند ذلك قد حنق عليها هؤلاء الملوك مثل مرقيانوس قيصر الذى كان قد اقترن بفولخريا الراهبة الناذرة شقيقة الملك طاود وسيوس

الصغير بافتناء جماعة من الاساقفة ، ويوستنيانوس قيصر مضطهد الاباء السريانيين القائلين بالطبيعة الواحدة المتجسدة ، وهرقل قيصر الذي كان قد خالف الناموس واقترن بمرطباني ابنة اخيه ، وجردوا عليها سيف الانتقام وبدلا من ان يعاملوها باللطف والرفق والليونة املا باصلاحها كما عامل قسطنطين الملك الجزيل الفطنة وثيمن بعد مملكته من بعده نتصره وتركوا النصارى يسلكوا كل واحد على مذهبه ولا يحملوهم على تحول مذهبهم بالغضب والاجبار كما تقضيه قوانين ورسوم الديانة النصرانية ، فقد اظهروا نحوهم كل شراستهم وشردوا عليهم نير العبودية واضرموا فيهم نيران الانتقام ، فالبعض سفكوا دماءهم ، والبعض قطعوا انوفهم واذانهم ، والبعض نهبوا بيوتهم والبعض سلبوا ديارهم ، والبعض ضبطوا بيعهم ومعابدهم ، والبعض نفوهم الى الاماكن المستحقة الهواء ، ومن يقد يحصى النكبات والاضرار التي حلت باهل هذه البيعة من هولاء الملوك الغضوبين الشرسين ، ولذا ان الاه النقمات لما رأى قساوة ملوك الروم واليونانيين هذه الوحشية وما قد فعلوه من الظلم والعوان في هذه الامة المسكينة فقد حرك عواطف الدفقة في قلوب العرب المسلمين واخلهم من ارض الجنوب المعروفة بارض الحجاز واقتادهم الى بلاد الشام بجيش لا يتجاوز عدده ستة الاف فارس ، وبهذا العدد القليل طردهم من البلاد وابلوهم بحد السيف وطهروا الارض بالدم من نجاساتهم ، ثم تعقبوهم الى حيثما وجدوا حتى التزم هرقل ملك الروم المذكور ان يخلي انطاكيـــة وكل البلاد السورية وفر هاربا الى القسطنطينية مودعا اياها بلغته اليونانية قائلا سوزا اي كوني بسلام ، اما اخص الاسباب التي صيرت هولاء العرب المسلمين ان يستولوا هكذا بسرعة على هذه البلاد هي ثلاثة ، الاول تمل يد العرب على ملوك الروم واليونانيين نظرا لظلمهم السريانيين المذكورين وشرهم نحوهم ، الثاني بسالة العرب المسلمين وشجاعتهم وعدم التبسم ، الثالث مساعدة الاقوام السريانية لهم وتواطيهم معهم ، وذلك انه لما كان سكان هذه البلاد هم في الغالب من الجنس السرياني وكانوا يبغضون كل ملوك الروم واليونانيين بغضا مفرطا ويتوقعون النجاة من ظلمهم لشدة اضطهاداتهم امن كان لم يتمكن بدينهم من رهمتهم ومعاملاتهم الوحشية لهم ، وكان العرب المسلمون قد حاصروا كثيرا من المدن والبلاد فتواطئوا هولاء معهم مرا بخيانة منهم ليفتحوها ويخلصوهم من ظلم هولاء الملوك وهكذا في سنين قليلة استولت ملوك العرب وعساكرهم الظافرة المسلمة على بلاد النصارى كلها في سورية ومصر والجزيرة والعراق وبلاد فارس ، وادخلوا افواجا افواجا من اهلها في دينهم بالسيف ، وهدموا كثيرا من بيعها واديرتها وضبطوا كثيرا من المدن النصرانية اللغات المتكلمة فيها ، السريانية الكلدانية والنبطية واليونانية والقبطية ، ولم تبق الا في بعض القرى ، واخضعوا تحت الجزية والخراج جميع النصارى واليهود الذين لم يسلموا ولوهم في امور شتى وكانوا تارة يرفقون بهم وتارة يذلونهم ، وذلك بحسب الظروف واختلاف الامكنة ، وقد افادنا التاريخ اليقيني المشهود به بمشوعيات الحديابي احد بطاركة النساطرة الذي توفي سنة ٦٦٠ بان العرب المسلمين في جماعات العراق وما يجاورها كانوا يحصون النصارى ويكرمون الكهنة واولياء الله ويحسنون الى البيع والاديرة ، وقد افادنا التاريخ ايضا بان هولاء

في جهات اليمن والحجاز قد فعلوا بعكس ذلك ، اى انهم من بعد ان طاردوا منها النصارى الكثيرين الذين فيها وضعوا حرج عليهم بان لا يدخلها احد منهم ولا قتل ، ومثل ذلك في بلاد افريقيا التي تسمى الان بلاد الغرب من الجزائر وفارس ومكناس ومراكش ، من بعد ان كانت الديانة النصرانية مزهرا فيها ومتقوية اندرست فيها منذ فتحها هولاء المسلمون حتى انه لم يبقى فيها بيعة ولا دير ولا ادنى اثر للنصرانية ، وربما قد اصاب النصارى مثل هذه البلايا الاليمة من جرا انقساماتهم وعداوات الطائفة الواحدة للاخرى ، فمن ذلك ان وليد الثاني خليفة دمشق الذى جلس في نحو سنة ٧٣٢ قطع لسان مار بطرس اسقف هذه المدينة وقتل مار بطرس اسقف ما يوما شهيدا ، وفي مبادى القرن الثامن بقي الكرسي الانطاكي فارغا مدة اربعين سنة بسببها ان العرب كانوا يمنعون الملكيين ان يقيموا لهم بطريركا لانهم كانوا من حزب ملوك الروم واليونانيين ، وفي اواخر القرن الثامن في خلافة منصور العباسي القى في السجن ثلاث بطاركة ، يعقوب النسطورى وجرجس اليعقوبي وثود وريط الانطاكي الملكي ، ولم يخرجوا من السجن الا بعد تسع سنين وبشفاعة مطران نصيبين النسطورى ، وقد ذكر المؤرخون ايضا ان ابا بكر اول الخلفاء المعروف بالصديق لسبب فتن الملكيين وتشدد شدد الامر على النصارى واذلهم حتى انهم منعهم ان يركبوا الخيل ويحملوا الصليب في الازقة ويجادلون الاسلام في امور الدين ، وان يتزيوا بزى الاسلام في ملابسهم ويسموا باسمائهم ويرفعوا اصواتهم في افراحهم واحزانهم ، وقد سن ان لا تقبل شهادة نصراني على مسلم ، ولكن من اشهر الولاة المسلمين الذين قد اساؤا الى النصرانية دون ادنى سبب كان الحاكم بامر الله المدعي الالوهية خليفة مصر الفاطمي الذى جلس في القرن العاشر فهذا الرجل مع ان امه كانت نصرانية فقد ابغض النصارى بغضة مجانية مفرطة ، وقد عاملهم بالشر المعاملة حتى انه اصدر امرا الى الاساكفة بان لا يصنعوا احذية لنسائهم لئلا يخرجن من بيوتهن ، قال احد المؤرخين ، محقت النصرانية بامر هذا الخليفة بمصر والشام واخذت الات البيع والبس النصارى صليبا من خشب وزنة خمسة ارطال في اعناقهم ، واليهود علق في رقابهم عجل عظيم المقدار ، واسلم خلق كثير ، وقد حكى اسقف مصر ان مبلغ ما خرب في اعمال المغرب من البيع في زمان هذا الطاغي نحو اربعين الف بيعة ودير ، وبامر احرق هيكل القيامة الذى كان قسطنطين الملك قد شاده في اورشليم المقدسة ، واغلقت جميع بيع النصارى وكنائس اليهود التي تحت حكمه ، ولقد استمر على هذه الحالة الى ان قضي اجله مقتولا بمؤامرة شقيقته بينما كان ذاهبا الى الصيد ، فهذه كانت جرثومة مساوى ملوك الروم واليونانيين ، والا بلغ من ذلك هو ما نقلناه عن كتاب الزمان لميخائيل زابوا ى الكبير بطريرك السريان الارثوذكسي ، بانه في نحو سنة ١١٦٧ لما اتى عسكر الصليبيين المعروفين بعساكر الافرنج الى مدينة الرها استقبلهم يوحنا لعبدون السرياني الارثوذكسي اسقف تلك المدينة مع اكليروسه وشعبه استقبالا حافلا ، وبما ان هذا الاسقف كان جميل المنظر وشيخ جليل القدر وعتيق الايام ذو هيبة ووقار فقد احبه قائد

الجهتر جها مفرطا ، ولان ورود العسكر كان صباح يوم الاحد دخل معه الى الكنيسة واراد ان يحضر القداس، ولما انسر جدا من الطقس السرياني وقداسا ، ستقف طلب في نهاية القداس ان يتناول القربان من يد الاسقف المذكور ، فلم يشأ الاسقف ان يناوله : نظرا لكمال عقله الاعوج : لانه كان على مذهب القائلين بالطبيعتين والمشيئتين في السيد المسيح ، فعند ذلك احتمى القائد المذكور غيظا وغضبا وسخط على الاسقف المذبور واخذ كاس القربان من يده وطرحه على الارض وداس القربان برجليه ، وبعد ذلك قد امر بقتل الاسقف والاكليروس والشعب معا ، ثم ذهب الى دير مار برصوم وقتل رهبانه وكان عددهم ثلاثمائة وخمسين راهبا واحرق الدير ، ثم توجه الى دير مار ابحاى ودمره ايضا وخربه وقتل رهبانه ، ثم ذهب الى ملاطية وقتل الشعب السرياني الارثودكسي وقرضهم من تلك الجهة ، وهكذا صنع في كل بلاد كركر الواقعة بين سيورك وخربوط ، ولما استولى المسلمون على تلك النواحي وشاهد الاهالي ما لهم من العدل والانصاف هتف البطريرك ميخائيل راهب اى الكبير السالف قائلا : نحمد الله الذي خلصنا من استعباد الروم والاثيمين في يد العرب المسلمين ، والذي ذكرناه من الاضطهاد هو بعض من كل —

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية الارثوذكسية

س = ماهي غيرة هذه البيعة ونجاحها ؟

ج = هي انها قد ظهرت منذ الازمان الاولى غيورة على نشر الديانة النصرانية ونجاحها في اكثر الاصقاع التي حلت فيها بنوع ان الاضطهادات الفاتحة والنكبات المتعددة التي انزلت بها من ملوك الروم واليونانيين لم تمنعها من ان يكون فيها ابدا الا مجاهدين في نشر الحقائق الانجيلية في البلاد الدانية والقاصية التي قصدوها واستوطنوا فيها ، والتاريخ القويم يشهد لها بانها بعد ان كانت قد حاربت الحنفاء والمجوس ، وحطمت اليهود والامم وردت على الدهريين والطبيعتيين ، ولاشت من بلادها الاريوسيين والمكدونيين وقهرت النسطوريين والاوطاخيين فرفضا من كل قوة مضادة قد اندرنت بالعقائد النصرانية في كافة الاقطار التي داستها اقدامهم او دخلت اليها واستوطنت فيها قد توصلت بفتوحاتها الى اقصى بلاد الهند والصين شرقا والى اقصى بلاد مصر والصعيد غربا والى حدود بلاد الارمن والروم شمالا ، والى تخوم بلاد الغرب جنوبا ، وقد شهد لها التاريخ ايضا بانه قبل ان يرسل البابا انوكنتيوس الرابع سنة ٧٨١ بكثرة وافرة بواسطة المنذرين السريانيين ، لان هؤلاء المنذرين من السريان لما كانوا قد هاجروا بلادهم لشدة اضطهادات ملوك الروم واليونانيين لهم التجأوا الى البلاد الهندية واستوطنوا فيها ، وقد شهد لها التاريخ ايضا بانه قبل ان يرسل البابا اوكنتوس الرابع سنة ١٢٤٥ رهبانه الدومنكيين

والفرنسيين الى جهات البلاد الهندية والصينية ليبشروا اهلها فكانت الديانة النصرانية قد انتشرت فيهما منسنة ٦٣٦ الى سنة ٧٨١ بكثرة وافرة بواسطة المبشرين السريانيين ، لان هؤلاء المبشرين من السريان لما كانوا قد هاجروا بلادهم لشدة اضطهادات ملوك الروم واليونانيين لهم التجأوا الى البلاد الهندية واستوطنوا فيهما فقد نشروا فيهما الديانة النصرانية بغيرة عظيمة ، حتى انه في قليل من الازمان قد جازت هذه الديانة من بلاد الهند الى بلاد الصين المجاورة لها ، وفي سنة ١٦٢٥ وجد في قرب مدينة سينغنفور من بلاد الصين تحت ردم جدار خرب لوح من حجر كبير نصب في سنة ٧٨١ للمسيح مكتوب في السريانية والصينية وهكذا : جلبت الديانة النصرانية من بلاد السريان الى بلاد الصين على يد رسول اسمه يابالاها ، وان ملك الصين قد استحسنها وامر عماله ان يبنوا كنيسة ، وان الملك الذى ملك بعده قد احب هذه الديانة كثيرا جدا حتى بهمته انتشرت في جميع اعمال المملكة الصينية ، ويذكر ايضا ما اصاب النصارى بعد ذلك من ملوك الصين تارة من الحماية وتارة من الاضطهاد ، ولم يكن انتشارهم مقصورا على بلاد الهند والصين فقط بل قد امتد الى البلاد التركمانية والتترية ايضا ، فقد ذكر التاريخ ان هولاكو ملك المغول المشهور بفتوحاته الذى فتح مدينة بغداد وقرض دولة خلفاء العربية العباسية كانت امه نصرانية وكان اسمها دوقز خاتون وكانت ايضا ذات تقوى ، وقد تنصر كذلك ابنه اباقا ابن (اباق ابن) هولاكو الذى تخلف بعده في الملك وتزوج بابنة ميخائيل فالمولغ ملك الروم ، وفي اواخر القرن السابع تنصر ملك التتر مع كثيرين من قومه ، وقد تنصر خلق كثير من بلاد التركمان ، وفي مبادئ القرن الحادى عشر تنصر احد ملوك التتر مع ادار كثيرين من عشيرته الى غير ذلك مما لا حاجة لذكره الآن ، وهكذا كان اسم المسيح ممجدا وديانته كانت منتشرة في كل مكان ، ليس في البلاد التي كانت يوما تحت حكم العرب واليونانيين فقط بل في جميع البلاد التي هي مجاورة لها ايضا ، حتى الى اقصى ارض المشرق واعمق بلاد الهند والصين ، وحتى الى الاصقاع الشمالية التي كانت تحت حكم ملوك التتر الذين كانت شوكتهم قوية مخوفة مفزعة ، ارعبت العالم كله ، اى نعم ان القديس توما الرسول كان قد ذهب الى البلاد الهندية على قول كثيرين من المؤرخين الثقات وتلمذ اهلها ، ولكن يحتمل ان بعد هذا التلميذ كانت قد زالت الديانة النصرانية من تلك البلاد بالكلية وتلاشت حتى آل الامر الى ان تنشر من جديد على يد المبشرين السريانيين ، لانه قبل دخول هؤلاء المبشرين الى البلاد الهندية ووجوههم فيها لم يكن يسمع فيها باخبار نصرانية قط ولا كان يوجد فيها ديرا نصرانيا ولا بيعة نصرانية حتى ولا معبدا ، واما بعد دخولهم اليها ووجودهم فيها بزمن وجيز كان يرى هناك معابد كثيرة واديرة وافرة وبيع شتى يسوسها اسقف واحد كان يرتسم من الجاثليق في بلاد الفرس ، والتاريخ السرياني يذكر بعضهم منذرا سريانيا كانوا قد انذروا بالانجيل في تلك البلاد ، من اوائل القرن السابع الى اواخر القرن الثامن ، ويعد اولئك الذين كانوا بتلك العصبة من خوارزمة وتسروشامسة ، وانها قد نصبت في عهد يوحنا يشوع البطريرك السرياني المشرقي ، هذا ما يلاحظ الجهات المشرقية والجنوبية والشمالية واما ما يلاحظ الجهات المغربية فقد نجحت فيها ايضا نجاحا تاما

وبمقدار ما كان الروم واليونان يضطهدون فبمقدار ذلك كانت تنمو وتزداد نموا يوما فيوما ، والتاريخ البتهي شهد لها بانه كان لها من الناحية الغربية الجنوبية من بلاد سوريا فقط اكثر من مئة واربعين وعشرين ديرا للرهبان ، وفي بلاد الصعيد ايضا كان لها ديرا عظيما يستحق الذكر مبني على اسم العذراء مريم ، وكان فيه خزانة كتب نفيسة جزيلة العدد وفائق الثمن ، واما في البلاد الارامية المشرقية فكان لها فيها معابد كثيرة واديرة وافرة ايضا وكنائس شتى مزدهرة ، وقد امتدت بنجاحها رويدا رويدا حتى بلغت الى اقصى البلاد الفارسية التي تداولتها دول مختلفة ، ان نعم ان الديانة النصرانية كانت قد عرفت في تلك البلاد على ما روى المؤرخين القدماء منذ رجوع الملوك المجوس من سجودهم للسيد المسيح من بيت لحم ، حيث لا بد انهم كانوا قد اخبروا بما قد عاينوه وسمعوه ، وانذروا بالحق الالهي الذي كان قد اشرق عليهم نجمة ، وبعد صعود السيد المسيح الى السماء قد عرفت ايضا بواسطة السالف الذكر توما الرسول احد الاثنى عشر في مرور بها وذهابه الى بلاد الهند ، وكذلك قد عرفت بواسطة ادي احد تلاميذ السيد المسيح الاثنين والسبعين لما قصد مدينة الرها وتلمذ ابجر ملكها وقومه والبلاد المجاورة ، على ما روى المؤرخون البلديون ثم ارسل تلميذه ماري الى بلاد الفرس فنادى بدين النصارى ، وهولاء هم الذين اسسوا رياسة الكهنوت في البيعة الكبيرة الكائنة في مدينة سلوق او المداين التي كانت وقتئذ قاعدة مملكة الفرس ، واسقف هذه المدينة بعد مرور مئة سنة حصل على مرتبة الجاثليق ، الا ان تكاثر النصارى في هذه البلاد لم يحدث الا بواسطة المفريين السريانيين ، ومن اراد الاطلاع على حقيقة ذلك فليراجع التواريخ القديمة فينظر كثرة عدد الشهداء الذين قد قتلوا في تلك النواحي منذ سنة ١١٢ في عهد طرايانوس قيصر الى سنة ٢٥١ في عهد داقيوس قيصر ملكي الروم اليونانيين في غزوهما تلك البلاد ، فيرى حقيقة ما قد قلناه في هذا الشأن ٠

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الارثودكسية

س = ماهي انشقاق هذه البيعة وانقسامها ؟

ج = هو تفرعها في القرون المتأخرة الى سريانية ارثودكسية وسريانية كاثوليكية رومانية ٠ وذلك انه لما كان في نحو سنة ١٦٥٥ عندما كان بطريرك هذه البيعة اي البيعة السريانية الارثوذكسية موجودا اذ ذاك في مدينة حلب ، وكان قسطنطين السرياني الارثوذكسي اسقف هذه البيعة قد قضى عليه وله من العمر نحو مئة وعشر سنين ، وكان كرسي مطرانية المدينة المذكورة قد فرغ وقتئذ ، توسل اليه الحلبيون بلجاجتهم ان يسم لهم اسقفا قسا ارمني الجنس ماردينى الاصل اسمه اندراوس اخيجان كان قد توطن منذ حداثته في مدينة حلب المذكورة

ليكون خلفا لراعي الابرشية المتوفي ، اما ذلك المطريرك لكونه يعلم حقيقة ان اندراوس اخيجان المذكور كان رجلا مشعبذا قد اصرف مدة حياته بمطالعة كتب السحر ومعاطاة مهنة طبخ الكيمياء والتفتيش عن الكنوز الخفية جائلا من هنا الى هناك ومن هنا الى هنا ، وانه ليس باهل لوظيفة خطيرة كهذه ، رفض ذلك التماسهم فانقسمت حينئذ الامة الحلبية الى شعبتين الواحدة تحزبت للمطريرك والاخرى تحزبت لاندراوس اخيجان الموتوم وصار بين الفريقين منازعات شديدة ، اخيرا لما نظرت الشعبة الواحدة التي كانت قد تحزبت لاندراوس اخيجان ان بعد استعمال كل الوسائل لم يرد المطريرك شمعون ان يستجيب سوالها وبسيم اندراوس المزبور اسقفا ، فبمساعدة الافرنج الذين كانوا قد اتوا جديدا الى حلب انضموا الى البيعة الرومانية وانسلخوا من المطريرك واقاموا جديدا للمسيحية باسم بيعة خصوصية منفردة ، ولما لم يوجد من يسيم لهم اندراوس هذا حبرا ملسلس ... سامه حينئذ اسقف الموارنة ، ولما توفي المطريرك شمعون السرياني الارثوذكسي المذكور انتخبوه ان اندراوس بطريركا وضبطوا البيعة وادرجوا اسمه فيها وشادوا بالكثلكة ، ومنذ ذلك الحين تشعبت البيعة السريانية الى شعبتين الواحدة سريانية ارثوذكسية والاخرى سريانية كاثوليكية ، ولم تزل متشعبة لغاية الآن .

واعلم ان لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة منذ عهد الرسل القديسين لغاية زماننا هذا الحاضر واسقفها الاول الذي جلس بعد القديس بطرس على الكرسي الانطاكي كان اوديوس وبعد اوديوس جلس على ذلك الكرسي اغناطيوس المعروف بالنوراني وبعد اغناطيوس قد جلس اكليمنضوس ، وقد امتدت هذه السلسلة عندهم الى ساويرس المطريرك الانطاكي الذي جلس في نحو سنة ٥١٥ وبعد ذلك قد انتقلت من ساويرس الى سرجيوس الذي انتدبته بطريركا بعد انفصالها واستقلالها ، ومن هذا سرجيوس الى غيره هكذا من اخر الى اخر حتى الى يومنا هذا ، وقبل حدوث هذا المطريرك كان بطاركة هذه البيعة يجلس في مدينة انطاكية ولكن بعد حدوثه فصار يجلس في تارة في دير وتارة في اخر ، واخيرا جعل مقره في دير مار حنانيا المكنى بدير الزعفران الواقع بالقرب من ماردين ، ثم ان هذا المطريرك قد اختص لذاته انتخاب جميع الاساقفة والمطارنة ورسامتهم وامر عزلهم وامر نصب والمداخلة في امور تدبير سائر الابرشيات والبيع التي هي تحت سلطته ، وله تحت يده جملة من الاساقفة وجمهور غفير من الكهنة الرهبان يراجعونه في امورهم الدينية والادبية ويسمونه المطريرك الانطاكي ، وسلطته تمتد الى كل المعمور الممالك المعروفة شرقا وغربا وقبلة وشمالا ، ولا احد يعارضه في امور من الامور ، وقد قام في هذه البيعة علماء كثيرون انما الذي فاق جميعهم شهرة واقتدارا وحاز قصب السبق على كل من اشتهر وشاع بين الامة الارثوذكسية بكثير هو غريغوريوس مفريان البلاد المشرقية المكنى بابي الفرج المعروف بابن العبري ، الذي عاش في القرن الثالث عشر وله مصنفات كثيرة متنوعة الا انه قد زاغ اخيرا بقوله ان الاتحاد في السيد المسيح كان طبيعيا لا اقنوميا ، مع ان القديس كيرلس الاسكندري الذي البيعة السريانية الارثوذكسية تعتمد اقواله وتستند عليها يقول في احدى رسائله ، ان الاتحاد هذا كان اقنوميا وليس طبيعيا ، ولقد عقد السريانيون الارثوذكسية عدة مجامع ولكن ولا واحد

منهم يستحق الذكر المخصوص لان ليس لهم قوانين ولا روابط لمجامعهم طالما بطريركهم قد اختص لذاته كل شيء واستبد بكافة الامور البيعية بنوع ان لا تقام عليه شريعة فيما يصنعه لان الحاكم عليه هو السيد المسيح وحده ، والعجب كيف انهم مثل هذه الايام المتأخرة قد افضلوا البطريرك عبد المسيح وعينوا مع وجوده في قيد الحياة خلافه ، فهذا ما استوجبت التكلم به في شأن البيعة السريانية الارثوذكسية فلنتقدم الآن الى التكلم في شأن البيعة السريانية الكاثوليكية وهذا هو الركن الثاني من نهجي هذا الوشيم ، فاقول :

الركن الثانـــي

في البيعة السريانية الكاثوليكيـــة

س = ما هي البيعة السريانية الكاثوليكية ؟

ج = هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية ارتودكسية من اقوام البطريركية السريانية الارتودكسيـــة الانطاكية ، وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطريركية ، وتستعمل الاسرار عينها التي كانت تستعملها وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها ، وتخضع لراس واحد منظور الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الانطاكي ، ثم انفصلت عنها في زمان من الازمنة واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سميت منذ ذلك الحين سريانية كاثوليكية لتميزها من باقي الطوائف النصرانية ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الآن ومن ثم وجب علي الآن ان اتكلم اولا في لغتها ، ثانيا في اشتقاق اسمها ، رابعا في طقوسها ورسومها ، خامسا في اضطهاداتها ونكباتها ، سادسا في غيرتها ونجاحها ، سابعا في انقسامها وتشعبها ، فأقول :

الفصـــل الاول

في لغة البيعة الســريانية الكاثوليكيـــة

س = ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة ؟

ج = هي اللغة السريانية الغربية دون غيرها من بقية اللغات السريانية الاخر ، وكان عندها ولم يزل قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من بقية الاقلام السريانية الاخر ايضا ، وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعة وقد حافظت عليه دائما ابدا وما زالت تحافظ عليه لغاية الآن ، وبهذا القلم تشترك البيعة السريانية المارونية والبيعة السريانية الارثودكسية ، ويسمى القلم اليعقوبي او العامي ، واما الاحرف الكرشونية التي على خلاف الصواب يقـــال عنها من بعض الاوربيين انها لغة فقد تستعملها هذه البيعة بالتوعدات الذي بها تستعملها البيعة السريانية الارثودكسية اى انها تكتب بها باللغة العربية تسهيلا لمعرفتها ، كانت الامة السريانية قد استنبطتها في القرون القديمة بعد استيلاء الاسلام على بلادها كما رأينا ، وانتشار اللغة العربية فيها وهذه الاحرف هي احرف سريانية محضا تكتب سريانيا وتلفظ عربيا ، وقد عم استعمالها جميع البيع السريانية فكل بيعة صارت تكتب بالقلم المنسوب اليها ما خلا البيعة الملكية فانها لم تستعملها قط ، كأن استنباطها قد حدث بعد انفصالها من جسم البيعة الاصلية ، ولما ان الامـة السريانية المذكورة قد رأت ان الابجدية العربية تحوى حروفا لا وجود لها في الابجدية السريانية صورت لكل لفظين متجانستين بحرف واحد وميزت بين هذه الحروف بالنقط ، وقد جعلت بعضها حمراء وبعضها سوداء ، وهكذا قد صارت تقرأ وتلفظ بها اللغة العربية دون غلط .

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم البيعة السريانية الكاثوليكية

س = من اين اشتق اسم هذه البيعة ؟

ج = قد اختلفت الاقوال في اشتقاق هذا الاسم ، فالبعض قالوا ان اسمها شتق من اسم الكثلكة القديمة التي هي الاصل في البيعة ، وهذا غير صحيح ، لان الاسم الكثلكة القديمة يطلق على كل بيعة نصرانية تقبل في حضنها اناسا من كل الملل والشعوب ، والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الكاثوليكية القدماء الذين عاشوا في القرون السابقة الانفصال ، وهذا ايضا غير صحيح ، لان كل خبير يعلم ان البيعة السريانية الكاثوليكية قد تشعبت من البيعة السريانية الارثودكسية بعد ان كانت في الاصل معها ، والبعض قالوا ان اسمها لم يشتق من اسم احد بل هو من وضع الاحبار الرومانيين ، وهذا هو الصحيح والمعول عليه ، وذلك انه لما في اواسط القرن السابع عشر وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الارثودكسية الحلبية من سبب رفض شمعون بطريرك السريان الارثودكس سيامة اندراوس اخيجان اسقفا شرعيا على هذه البيعة بسبب شعبته كما رأينا وتشعبت الطائفة الحلبية الى شعبتين ، فالشعبة التي وافقت على رأى البطريرك ظلت على حالها سريانية ارثودكسية ، والشعبة التي لم توافق لكنها قد انسلخت عنه وانضمت الى البيعة الرومانية فقد وضع لها الاحبار الرومانيون اسما جديدا لتمتاز به شقيقتها وعن غيرها من الطوائف النصرانية ، وهذا الاسم الجديد هو الاسم السرياني الكاثوليكي ومنذ و اواسط ذلك القرن درج القول بين الناس سريان ارثودكسيين وسريان كاثوليكيين ، ولم يزل دارج لغاية الآن ، وهذا الانسلاخ لم يكن مقصورا على حلب فقط بل قد امتد الى جهات سورية وبين النهرين وكثر عديده حتى عند المنفصلين نحو خمسة وعشرين الف نسمة ونيف وقد استولوا بالقوة على جملة كنائس ومعابد كانت تحت حوزة السريان الارثودكس وعدة اديرة كان قد انشاها منذ القديم احبار السريان الارثودكسيين المقدم ذكرهم ، وقد استولوا عليها مع املاكها واوقافها وامتعتها ، اى بعم انه قبل ذلك القرن ، اى في نحو سنة ١٢٤٧ كان اغناطيوس الثاني بطرطرك الامة السريانية الارثودكسية ومفريانه يوحنا ابن المعدني الذى صار فيما بعد بطريركا على الطائفة السريانية الارثودكسية المذكورة قد ارسل كل منهما صورة ايمانه الى البابا انوكنتيوس الرابع ، وكذلك في نحو سنة ١٥٥٥ كان اغناطيوس يعقوب الشامي بطريرك هذه الامة حذا حذوهما وارسل ايضا صورة ايمانه لهؤلاء الاحبار ، وايضا في نحو سنة ١٥٦٠ قد تبعهم في ذلك اغناطيوس نعمة الله الماردينى البطريرك السرياني الارثودكسي ، الا ان ذلك لم يتم فعلا الا في اواسط القرن السبع عشر المذكور ، وذلك لان هؤلاء الاحبار الرومانيين عندما كانوا يسقطون في محنة او يقعون في ضيقة فكانوا يلتكون للاحبار الرومانيين ، ولما كان يأتيهم الفرج فكانوا يعودون الى ما كانوا عليه من ذى قبل .

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية الكاثوليكية

س = ما هي معتقدات هذه الكنيسة ؟

ج = ان تقل انسخها من البيعة السريانية الارثوذكسية كانت تعتقد الاعتقادات ذاتها التي كانت تعتقد به تلك البيعة دون زيادة ولا نقصان فليراجع ، واما من بعد انسلاخها من هذه البيعة وانضمامها الى البيعة الرومانية فصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي تعتقد به البيعة المذكورة ، وعلاوة عن ذلك فانها قد ربطت باشياء كثيرة خارجة عن امر المعتقد ، وذلك انه في اواخر القرن الثامن عشر صدر الامر من جانب الاحبار الرومانيين لعقد مجمع خصوصي في جبل لبنان تحت رئاسة السيد لودفيكو ريماني قاصد سورية الرسولي ، في احد اديرتها المبني على اسم السيدة المعروف الان بدير الشرفة ، وقد وضع في ذلك المجمع قوانين كثيرة ورسوم جمة محدثة بها قد تقربت كثيرا الى البيعة اللاتينية • ومنحت عن اشياء كثيرة ، وقد صنف في ذلك كتابا خصوصيا طبع في رومية باللغة اللاتينية ، وقد اعترض الاساقفة كثيرا على تلك القوانين ونحوها لكنه لم يسمع لهم بل قد القيت اعتراضاتهم كلها جانبا ، لان الذي اراده القاصد الرسولي الذي كان مترأسا على ذلك المجمع هو الذي طبع وصار ، اما مصروف ذلك المجمع وقدره ما زاد عن الف ليرة فقد دفع من جانب الكرسي الرسولي •

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية الكاثوليكية ورسومها

س = ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها ؟

ج = هي الطقوس والرسوم القديمة نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة السريانية الكاثوليكية للمغربية الارثوذكسية قبل انفصالها منها ، وقد كانت ولم تزل تقضيها باللغة السريانية المعروفة المغربية دون غيرها من اللغات السريانية الاخر ، ومؤخرا قد خلطت معها اللغة العربية بواسطة الاحرف الكرشونية ، والنوافير التي تستعملها هي ذات النوافير المستعملة بين السريان الارثوذكسيين ، وقبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية المذكورة لم تكن اساقفتها تستعمل في القداس الا العكاز وصليب اليد فقط ، اما الان فقد اتخذوا من اللاتين اشياء كثيرة مثل لبس التاج البابوي ، والصليب على الصدر والخاتم في اليد والباليون للبطريرك وعلاوة على ذلك فقد اتخذوا منهم ايضا اباحة اكل اللحم للرهبان والاساقفة وشرب الخمر مع تخفيف صرامة الصوم الى غير ذلك ، وهذه البيعة كانت قد حافظت على طقوسها ورسومها الاصلية زمانا ، الا انها مؤخرا اخذت تتغير وتتبدل قليلا وتزيد وتنقص حتى اصبحت بصورة طقوس ورسوم جديدة ، لان رؤساء هذه البيعة قد استبدوا في امور بيعتهم في الازمان المتأخرة وصار كل منهم يفعل ما يخطر على باله ، حتى صارت طقوسها ورسومها بعدد بطاركتها واساقفتها ، بل بعدد كهنتها وشمامستها ، وكان الاشهر في مثل ذلك المطران يوسف داود الموصلي ، والمطران انطون تنذلفت الحلبي ، لان الاول كان مغرما جدا في طاعة البيعة الرومانية وكان يريد ان يطبق الطقوس

والرسوم السريانية على الثلقوس والرسوم اللاتينية في كل شيء ، وكان متفقا في ذلك مع المطران بهنام بنسي الموصلي ون ايضا وقد حدثني القس حنا الطباع احد كتابه ان هذا كلي كان قد كتبه لذاك : ان كنا نريد ان نتبع اللاتينين في كل شيء فاساقفتهم يحلقون ذقونهم ، فما قولكم في ذلك ، فأجابه ذاك : هذا السؤال حتى الآن لم نسمعه فان كنت متضايق من الذقن جربهانت في ذاتك حتى اذا اعجبنا الحال نتبعك ، واما الثاني فكان مغرما في الصفاء وقد ساقه ذلك الغرام الى ان يبطل الانغام القديمة الروحية ويستبدلها بقدود محدثة زمانية قد نظمها على وزن الاغاني العالمية التي كان قد تعلمها منذ صباه ، وقد علمها اولا لتلامذة مدرسة دير الشرفة السريانية وكان هولاء يرتلون في البيع السريانية الكاثوليكية بأسرها ، لان هولاء كانوا من بلدان متفرقـــــــة .

الفصل الخامـــــس

في اضطهادات البيعة السريانية الكاثوليكيـــة

س = ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها ؟

ج = هي ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية كانت قد شاركتها في كل ما تلقته وكل ما كان انزل بها من الاضطهادات والنكبات الفظيعة التي كانت قد جادت بها عواطف ملوك الروم واليونانيين ، وذلك من سفك دماء وقطع انوف واذان ونهب بيوت وسلب بيع وضبط اديرة ومعابد مع النفي الى الامكنة المتعفنة الهواء الى غير ذلك . اما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الرومانية فقد صادفت من بطاركة البيعة السريانية الارثوذكسية التي انفصلت منه اشد المحن واشنع الفظائع واعظم الاضطهادات ، وقد افادنا التاريخ الهتيني ان في نحو سنة ١٧٠١ وبهمة البطريرك جرجس الموصلي السرياني الارثوذكسي قد ارسل الى المنفى اغناطيوس بطرس غريغوريوس هو البطريرك السرياني الكاثوليكي الذي كان قبل ذلك مطرانا على اورشليم ، وقد طرح في سجن قلعة ادنه ومعه ديونيسيوس رزق الله مطران حلب ، وقد اهملا في ذلك السجن نحو سنتين ، ولم يخرجا منه حتى توفيا فيه الواحد بعد الاخر ، وكذلك البطريرك ميخائيل جروه الحلبي قد نفي الى بغداد بهمة بطريرك هذه الامة ثم هرب الى دير الشرفة الكائن في جبل لبنان ، ومثل ذلك المطران انطون سمحيري قد حبس بهمة البطريرك جرجس قصار الحلبي في قلعة ماردين ثم هرب منها ، والمطران عيسى محفوظ الموصلي كذلك قد احتمل اشد الضيقات والشدائد والمطران يعقوب الحلبهاني قد صدر امر في شنقه على باب الكنيســة من ابراهيم باشا المصري ، والمطران نثار حبس في دير الزعفران على رأية الخصوصي ، وكل ذلك بهمة البطريرك سمعان الموصلي قد تنازلا عن بطريركيتهم لتفاقم الفظائع التي انزلت بهما الى غير ذلك ، وبما ان البيعة السريانية الكاثوليكية لم تكن معروفة وقتئذ من الباب العالي فلم تحظ ابدا من مأمور الدولة العلية الا في القرون المتأخرة

واول امر عالي قد صدر في شأن هذه البيعة هو الامر الذى انعم به البطريرك بطرس جرور سنة ١٨٣٦ وذلك كمرخص فقط من قبل بطريركية الارمن الكاثوليكية ، وبعد ذلك الامر لم يعط لها امرا قاطعا الا في سنة ١٨٦٥ في عهد البطريرك فيليمس بركوس الذى جلس على الكرسي الانطاكي في اواسط القرن التاسع عشر ، ومنذ ذلك التاريخ لغاية الان صارت الطائفة السريانية الكاثوليكية تعرف كطائفة قائمة بذاتها ومستقلة بنفسها ومنفصلة من طائفة الارمن الكاثوليكية ، وذلك بهمة الاحبار الرومانيين .

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية الكاثوليكية

س = ماهي غيرة هذه البيعة ونجاحها ؟

ج = هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية كانت قد ظهرت على مثالها غيورة على نشر الحقائق النصرانية في كل الامكنة التي كانت قد حلت فيها ، واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الرومانية فقد كانت مهتمة في نشر الحقائق الكاثوليكية التي كانت قد تعلمتها وقبلتها من البيعة التي انضمت اليها ولقد استمرت على ذلك مدة مستطيلة غير مبالية بالاضطهاد الفادح الذى صادفها من بطاركة السريان الارثوذكسيين ولكن بينما كان يومل دوامها على هذه الحالة والا فقد تقاعست اخيرا واستبدل اساقفتها وبطاركتها هذه الغيرة بجمع اموال الاوربيين المحسنين بحجة اسعاف الطائفة السريانية الكاثوليكية عموما ، وصرفها على ما لا ينبغي ، لان بعض هؤلاء قد صرف مثل هذه الاموال على بذخه وعيشته الرخوة ، كالبطريرك بهنام بنى ، وبعضهم قد تركها لاهله ولانسبائه ، كالبطريرك جرجس شلحت ، وبعضهم قد وضعها لدى الصيارف فاستبدت بها ، كالبطريرك انطون سمحيرى ، وهلم جرا ، ولم يحصل للامة السريانية الكاثوليكية من هذه النقود المجموعة فائدة ما البتة ، والام الذى يستحق اللوم هو انهم مع جمعهم كل هذه النقود استبعدوا كلندارا لقراءة فصول الرسالات والاناجيل على مدار السنة واستنكفوا ان يطبعوا لهم كتابا خصوصيا كما تأتي الطوائف الاخر يتضمن بيان ما قد صنفوه ، الا في هذه الايام المتأخرة وبهمة غبطة البطريرك الحالي : فترى اكثر الكهنة يضعون قطعة صغيرة من الشمع على الانجيل المطبوع لدى الاباء اليسوعيين ، من العدد الخامس ، مثلا : الى العدد العاشر ، ليعلموا من اى عدد يقرأون الانجيل او الرسالة ، واذا اخذ الاولاد قبل تلك الشمعة فيضيع حينئذ عليهم الشكاش ، وبعضهم يفتشوا على استخراج الانجيل او الرسالة حصة من الزمان ، اى انهم اولا يراجعون الكلندار ثم بعد ذلك يأخذون الانجيل على نوع مخالف لترتيبها من دون قيد ، ويفتشوا فيها ليجدوا المطلوب وبعضهم يقرأ الانجيل او الرسالة اى نعم ان بعض هؤلاء قد فعلوا بعض الخير فيما استجلبوه الا ان الاكثرين منهم قد صرفوا ما وصلت اليه يدهم على المدح والعيشة الرخوة حتى صار يلقب بعضهم بابي الذهب ، وبعضهم ببطريركية للتربية ، وبعضهم بعروسة

الى غير ذلك من الالقاب الشريفة ٠

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الكاثوليكية

س = ما هي انشقاق هذه البيعة وانقسامها ؟

ج = هو عداوة بعضها للآخر ، ومقاومة بعضها الاخر ، واضطهاد بعضها الاخرى نعم ان البيعة منذ انضمامها الى البيعة الرومانية لغاية الان لم يحصل فيها انشقاق ، ولا تشعب ولا انقسام ، لكنها قد كانت ولم تزل راسخة في معتقداتها المذهبية الدينية والادبية جهلا بعد جهل ، الا ان روساء هذه البيعة على ما نعلمه من لسان الحال والتاريخ اليقيني ، بعد ان كانوا قد استراحوا من الاضطهادات والنكبات التي انزلت بهم من بطاركة البيعة التي كانوا قد انفصلوا منها قد وجهوا افكارهم لمقاومة بعضهم لبعض سواء كان ذلك في الامور الدينية او الدنيوية ، وذلك املا في الربح ونوال الغرض وشبع الشهوة والامر ظاهر لدى الجميع ، ولا سيما في عصر البطريرك بطرس جروه ، لان هذا البطريرك لعلة الوشايات الكاذبة التي كان بها وشي من اثنين من اساقفة ذهب الى رومية بذاته لاجل المدافعة من نفسه واستقام مدة تنيف سنتين ، وقد افادني معلمي في مدرسة دير الشرفة الشدياق شاهين المارونى ان اساقفة وبطاركة السريان الكاثوليك الذين كانوا مجموعين في دير الشرفة المذكور في ذلك العصر كانت شرورهم لا تنقطع بعضهم مع بعض ومنازعاتهم مستمرة ومستديمة ، حتى صاروا هزوا لافراد الطائفة المارونية الذين كانوا يراقبونهم ، ولا سيما المطران جبرائيل الحمصي الذى استمر على مقاومة البطريرك بطرس المذكور الى حين مماته ، ومنذ ذلك الحين وحتى الان لم ينقطع الخصام بين الاساقفة والبطاركة حتى ولا سنة واحدة ، ومكاتب بروباكاندا السرية مشحونة من تشكياتهم بعضهم على بعض ، ولا سيما بعد وفاة البطريرك انطون سمحيرى والخصام الذى حصل لاجل متروكاته الى غير ذلك ٠

واعلم ان لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة منذ انضمامها الى البيعة الرومانية لغاية الساعة ، واول بطاركة الشرعيين هو اندراوس اخيجان الذى جلس على كرسي انطاكية سنة ١٦٥٧ ومنه تسلسلت بطاركة السريان الكاثوليكيين ومقدما ما كان بطاريركها يجلسون في دير الشرفة ثم صار يجلس في حلب ، ثم في ماردين ، ثم في الموصل واخيرا جعل مقره في بيروت ، وسلطته لا تتجاوز حدود ابرشيته ، وتحت يده جملة من الاساقفة وروساء الاساقفة وجمهور من الكهنة والرهبان ، ويسمونه البطريرك الانطاكي ويراجعونه في امورهم الدينية والادبية ويلحق باسمه اسم اغناطيوس ، وقد قام في هذه البيعة علماء كثيرون ولكن الذى فاق جميعهم شهرة واقتدارا وحاز قصب السبق على كل من تقدمه واشتهر وشاع بين الامة السريانية الكاثوليكية ولا سيما بمعرفة اللغات هو المطران يوسف داود الموصلي الذى عاش في القرن الثامن عشر ، وله مصنفات كثيرة متنوعة تستحق الذكر المخصوص واقوال شتى ، الا

انه كان معجبا في نفسه مستبدا برأيه قاصرا بذكائه متحزبا بأقواله متذبذبا متعاميا في بعض الامور ، ثم ان اساقفة هذه البيعة قد عقدوا عدة مجامع الا ان اكثرها كانت لهوية واجلها ثلاثة الاول الذي عقد في حلب ١٨٦٦ الذي به اقاموا عليهم المطران فيلكسينوس بطريركا على شرط ان يوزع عليهم اموال الكرسي البطريركي التي كان جمعها البطريرك انطوان سمحيري من اوربا وقدرها اثنا عشرة الفا وخمسمائة ليرة فرنساوية كانت موجودة في محل الخواجات حوا اخوان بمرسيليا وصار من جراء ذلك نزاع شديد بين الاساقفة ، واخيرا حجز المبلغ وتلف والثاني الذي صار اجتماعه ١٨٦٢ في الموصل الذي فيه بعد ان تحررت البطريركية مساء للمطران يوحنا معمار باشي بالهام الروح القدس ايضا للمطران بهنام بني ، واخيرا ختم ذلك المجمع بمعاندة الارادة الباباوية الصادرة بارجاع المطران جرجس شاهين رئيس اساقفة حمص وحما وتدمر وتوتيهما على السريان الى مقر كرسيه رغما من كل قوة مضادة ومستبدة ، وبمشاجرة اسقفين مسنين ايضا المطران يوحنا معمار باشي ، والمطران انطون قندلفت الطاكر انفا على قراءة الانجيل حين رسامة البطريرك اي اي اسقف منهما له حق ان يقرأ بالاكثر ، والثالث الذي صار اجتماعه سنة ١٨٩٨ في ماردين حيث فيه سموا المطران عبد الله سطوف الصددي المهتدي حديثـــا مطران حمص وحماة لعدم وجود السيد شاهين المومأ اليه في ذلك المجمع مع وجود راعي تلك الابرشية فيها ومحسوسيتها ، من دون ان يراعوا النظامات او القوانين بل لكي يكملوا تقلبهم بالزعزوز على ما يقال بالامثال ، ومن ثم فان الكرسي الرسولي لم يعترف لهم بمجمع قط سوى بذلك المجمع الذي عقد في دير الشرفة سنة ١٨٨٨ تحت رئاسة السيد لود فيكوس قاصد سوريا الرسولي ، وقد دعي المجمع اللبناني ، فهذا ما استصوبت ايراده في شأن البيعة السريانية الكاثوليكية فلنتقدم الان الى التكلم في شأن البيعة السريانية الكلدانية النسطورية ، وهذا هو الركن الثالث من نهجي هذا الوسم فأقول :

الركن الثالـــــــث

في البيعة السريانية الكلدانية النســـطورية

س = ما هي البيعة السريانية الكلدانية النسطورية ؟

ج = هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية ارثودكسية من اقوام البطريرك السريانية الانطاكية ، وتعتقـــد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطريركية ، وتستعمل الاسفار عينها التي كانت تستعملها ، وتمارس والطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها ، وتخضع اوامر واحد نسطور الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الانطاكي ، ثم انفصلت عنها فيزمان من الازمة واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سميت منذ ذلك الحين نسطورية لتميزها من باقي الطوائف النصرانية ، ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الآن ، ومن ثم وجب عليّ الان ان اتكلم اولا في لغتها ، ثانيا في اشتقاق اسمها ونسبتها ، وتكملتها ، سادسا في غيرتها ونجاحها سابعا في انشقاقها فأقول :

الفصـــل الاول

في اللغة التي كانت تتكلم بها الملة البيعة السريانية الكلدانية النسطوريـــة

س = ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه اللغة ؟

ج = هي اللغة السريانية المشرقية دون غيرها من اللغات الاخر السريانية ، وقد كان عندها ولم يزل قلـــم قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من الاقلام السريانية الاخر ايضا ، وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية ، وقد حافظت عليه دائما وابدا ولم تزل تحافظ عليه لغاية الان ، وبهذا القلم المبعوقد اشتركت ولم تزل تشترك البيعة الكلدانية الكاثوليكية ، ويسمى القلم او المربع ، واما الاحرف الكرشونية فقد استعملتها دائما ولم تزل تستعملها حتى يومنا هذا ، وبها كتب ولم تزل تكتب كتبها العربية الدينية والدنيوية اي انها تكتبها بالاحرف السريانية وتلفظها كالفاظ العربية كما رأينا ، وكذلك تستعمل النقط لتميز الاحرف المتجانسة المتشابهة التي لا وجود لها في الابجدية السريانية ، وبهذه الطريقة تلفظ العربية دون غلط كما تلفظ من البيعتين المتقدمتين وبهذه الطريقة ، اي من البيعة السريانية الارثودكسية ، ومن البيعة السريانية الكاثوليكية ، اي نعم ان الغير وافرين قد زعموا ان اللغة الكلدانية لم تكن ذات اللغة السريانية اللغة السريانية لم تكن تكن ايضا ذات اللغـــة الكلدانية ، ولكن المدقق التحقيق يظهر بطلان هذا الزعم ، لان اللغة السريانية لا تختلف عن اللغة التي يقال عنها كلدانية الا بالخط واللفظ فقط ، لان الكلدانيين يكتبونها بالقلم السرياني المربع ويلفظونها مفتوحة مثلما يلفظها السريان الاثوريون المشرقيون ، والسريان يكتبونها بالقلم السرياني العامي ويلفظونها بالرفع مثلما يلفظها السريان بنو ارام الذين هم في بلاد سورية انما المعنى في ذلك هو واحد ، فاذا لا صحة لما يزعم ، كما ان الاسم الكلداني هو محدث في البيعة وليس هو قديم •

الفصـــــــل الثاني

في اشتقاق اسم البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س = من اين اشتق اسم هذه البيعة ؟

ج = قد اختلفت الاقوال في اشتقاق هذا الاسم ، فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم قوم سريانيين يقال لهم المجوس او المنجمين ، كانوا يسمون في الاصل كلدانا او نسطوريين ، وهذا غير صحيح ، لان هولاء القوم وان كانوا قد تبوأوا البلاد الكلدانية زمانا ، او بالاحرى السريانية واستولوا عليها الا انها قد كانوا في الاسم سريانيين وقد سبقوا عهد النسطورة ، والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم قبيلة جبلية من قبائل السريان ، هذه ايضا قد تسلطت على البلاد الاثورية واستولت عليها وكانت تسمى ذاتها كلدانية او نسطورية ، وهذا ايضا غير صحيح ، لان هذه القبيلة الجبلية هي قديمة جدا ، وقد سميت ايضا عهد النسطرة وشهرتها بالاكثر كانت سريانية لا كلدانية لانها كانت من قبائل السريان كما ذكر ، والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم نسطورة نفسه رئيس اساقفة القسطنطينية الذي عاش في اوائل القرن الخامس ، وهذا هو الصحيح والمعول عليه وذلك انه لما في اوائل ذلك القرن وقع فساد الرأي في بيعة السريانية الارثوذكسية من سبب قبول او رفض تحديدات المجمع الافسوسي الذي عقد سنة ٤٣١ للنظر في مسألة نسطور الناكر الاتحاد الاقنومي وانقسمت الى بيعتين ، فالبيعة التي قبلت تحديدات ذلك المجمع واعترفت بالطبيعة الواحدة المتجسدة والاقنوم الواحد الالهي فضلت على ما كانت عليه سريانية ارثوذكسية ، والبيعة التي لم تقبل تلك التحديدات لكنها قد انكرت كنسطور الاتحاد الاقنومي وزعمت ان في المسيح طبيعتين اقنوميتان او طبيعتان واقنومان ، سميت بذلك نسطورية نسبة الى نسطور هذا الذي قد كانت قبلت تعاليمه وتمذهبت بمذهبه ، ومنذ اوائل القرن الخامس هذا المذكور درج القول بين الناس بين سريانية ارثوذكسية ، وسريانية نسطورية او كلدانية نسطورية ، ولم يزل دارج لغاية الآن ، اي نعم ان علماء كثيرون قد حاملوا النسطور وشجبوا المجمع الافسوسي بقولهم ان عمل المجمع الافسوسي هذا التعيس قد ملأ العالم كله من الدموع بحكمه على نسطور لانهم لم يفهموا مضمون كلامه ، ولكن لدى التحقيق يظهر بطلان هذا القول ، لان التعاليم التي كان يعلمها نسطور ذاته من ذي قبل فهي ذاتها تعلمها الان البيعة السريانية النسطورية ، والاقوال عينها التي كان يقولها هو في المجمع الافسوسي فهي نفسها تقولها هي الان ، اي ان المسيح بينا هو هيكل كلمة الله ، وان فيه طبيعتان واقنومان ، او طبيعتان اقنوميتان ، وانها تنكر الاتحاد الاقنومي بين الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية ، وتزعم ان البتول مريم الطوباوية لم تكن والدة الله حقا وصدقا بل والدة الانسان الذي هو المسيح فقط ، ولقد ترفض المجمع الافسوسي المذكور كانها ترفض اشنع التجاديف والهرطقات ، وتتحوط من الاشتراك مع من لا يشترك معها ، وانهم تتخذهم هراطقة ، بل نوطأ من الكفار وتشنع عليهم في كتبها وفي صلواتها ، ولا سيما على القديس كيرلس الاسكندري اسقف الاسكندرية

فاذا ان كان المجمع الافسوسي قد انغش بحكمه على نسطور كزعم الرزاعمين بذلك ، فالنصرانية بأسرها التي تسمع هذه التجاديف لا يمكنها ان تغش ايضا .

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س = ما هي معتقدات هذه البيعة ؟

ج = ان قبل انسلاخها من البيعة السريانية الارثوذكسية كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة ، دون زيادة ولا نقصان : فلنراجع : واما من بعد انفصالها من هذه البيعة واستقلالها فصارت تعتقد الاعتقادات ذات الذي كانت قد اتخذته من غوايات نسطور المبتدع مؤسس شيعتها ، اي انها قد انكرت الاتحاد الاقنومي بين الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية ، وزعمت ان في المسيح طبيعتان واقنومان ، طبيعة الهية وطبيعة بشرية واقنوم الهي واقنوم بشري ، او طبيعتان واقنومان ، وشخصان وفعلان وارادة واحدة الهية فقط ، وان مريم البتول الطوباوية لم تكن والدة اله بل والدة الانسان فقط وان السيد المسيح لم يكن الا هيكل فقط الى غير ذلك من الغوايات النسطورية التي اتخذتها وتمسكت بها ، ولكي انها تتمكن من نشر اضاليلها هذه فقد ترجمت لذاتها كتب تادورس وديودور وروس اليونانيين النسطوريين المتضمنة هذه الغوايات من اللغة اليونانية الى لغتها السريانية ونشرتها ، وقد عظمتها بهذا المقدار حتى انها قد اقامتها بمنزلة الاسفار المقدسة ، وقد حافظت عليها دائما ابدا ولم تزل تحافظ عليها لغاية الان ، والذي كان الاشهر في نشر هذه العقائد الكفرية في البلاد النسطورية المشرقية والمغربية والجنوبية والشمالية ، ولا سيما في البلاد الفارسية ، هو برصوم الفارسي اسقف نصيبين ، وقد عقد هذا مجمع كثيرة لاثبات هذا المذهب واقبح هذه المجامع : على ما افاد التاريخ : كان مجمع بيت لافط الذي فيه قد بلغت الشناعة به الى هذا الحد حتى انه قد اباح للقسيس للاساقفة ايضا ان يتزوجوا وهكذا في قليل من الزمان قد صار اهل تلك البلاد ولا سيما المشرقية بساطرة من اتباع نسطور وقد انفصلوا من البيعة السريانية الارثوذكسية انفصالا كاملا وصاروا بيعة قائمة بذاتها ومفترقة عن كل البيع النصرانية في امر المعتقد ، وقد قيل انهم موخرا قد ابطلوا الاعتراف بعد ان كان منذ القديم موجودا في تلك البيعة اي عندهم :

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س = ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها ؟

ج = هي الطقوس والرسوم القديمة نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة السريانية الارثوذكسية قبل انفصالها

منها ، وقد كانت ولم تزل تقضيها باللغة السريانية الشرقية دون غيرها من اللغات السريانية الاخر ، وقد كان عندها ولم يزل نافور قديم جدا تسمية باسم الرسول ، وهو ذات النافور الذي يسميه السريان الارثوذكسيون والكاثوليكيون والسريان الموارنة الى بطرس الرسول ، وهو سرياني محضا لا يوجد فيه ولا كلمة واحدة غريبة ، حتى ولا لفظة كيرياليسون اليونانية . وكما رأينا سابقا ، ان هذا النافور هو اقدم نافور قبل استعمال في البيعة النصرانية ، وهو سرياني محضا لا يوجد فيه كلمة ولا واحدة غريبة ، حتى ولا لفظة كيرليسية اليونانية ، وقد اضافت اليه مؤخرا نافورين اخرين احداهما منسوب الى نسطور والاخر منسوب الى تاودورس زعيم شيعتها ، وقد حفظت عندها حين انفصالها عن البيعة السريانية الارثوذكسية كل الطقوس والرسوم وكل التقليدات القديمة التي كانت موجودة في تلك البيعة ، الا ان بطاركتها في القرون التابعة لهذا الانفصال قد نظموا نظما جديدا ومن جملة تواديهما الطقسية التي كانت تستعملها هو التريساجيوس الذي يرتل في البيع الاخرى النصرانية ، انما الزيادة عليه لم تكن موجودة عندها ، والسبب في ذلك هو ان هذا التريساجيوس قد استنبط على رأي البعض العرة الاولى في البيعة القسطنطينية في عهد بروقلوس بطريركها الذي جلس سنة ٤٣٤ ثم بعد ذلك دخل البيع المشرقية رويدا رويدا ، كما رأينا سابقا : واما الزيادة عليه فقد حدثت في نحو سنة ٤٧٠ من بطريرك القصار بطرس انطاكية الذي كان جالسا في ذلك العصر ، كما يقول البعض ايضا ، وبما ان هذه البيعة كانت قد انفصلت من البيعة السريانية الارثوذكسية في اوائل ذلك القرن وهذه الزيادة لم تكن قد دخلت في الطقس وقتئذ ، فلم ترد ان تقبلها منها فيما بعد لسبب وقوع المناقشات والمشاجرات الكثيرة بين البيعتين حتى ولم تعد تشأ ان تسمع بها ايضا .

الفصل الخامس

في اضطهادات البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س = ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها ؟

ج = ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية لم تصادف شيئا من الاضرار ولا من الاضطهادات ، واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة فقد شاركتها في كل الاضطهادات والنكبات التى كانت قد انزلت بها من ملوك الروم اليونانيين من سبب عدم قبولها تحديدات المجمعين المسكونيين الافسسي والخلقيدوني ، وذلك من سفك دماء وقطع انوف واذان ونهب بيوت وسلب ونهب وضبط اديرة ومعابد ، والنفي الى الامكنة المعتفنة الهواء الى غير ذلك من الاضطهادات والنكبات التي جادت بها عواطف هولاء الملوك وعداتهم وذلك ان هذه البيعة وان كانت قد قبلت في ما تقدم تحديدات المجمعين المسكونيين الاولين النيقاوى الذى عقد سنة ٣٢٥ للنظر

في مسألة اريوس الناكر لاهوت الابن والقسطنطيني الذي الذي عقد سنة ٣٩١ للنظر في مسألة مقدونيوس الناكر لاهوت الروح القدس ، الا انها قد تمردت مؤخرا من قبول تحديدات المجمع الافسوسي المذكور الذي عقد سنة ٤٣١ للنظر في مسألة نسطور الناكر الاتحاد الاقنومي ، والمجمع الخلقيدوني ايضا المنعقد سنة ٤٥١ للنظر في مسألة اوطاخي الناكر احدى الطبيعتين ، والاعتراف لها بالطبيعة الواحدة المتجسدة والاقنوم الواحد الالهي ، او الاقرار بالطبيعتين والاقنوم الواحد ، وابت الا الاقرار بالطبيعتين والاقنومين والشخصيتين والفعلين والارادة الواحدة ، فعند ذلك قد جرد عليها اولئك الملوك سيف الانتقام كما كانوا قد جردوه على البيعة السريانية الارثوذكسية التي كانت قد انفصلت عنها واخذوا يعاملونها بتلك الفظائع ذاتها التي كانت قد عوملت بها تلك وافظع حتى انهم استأصلوا من البلاد السريانية الغربية كلها لا بل ومن كل البلاد التي كانت يوما تحت حكم ملوك الروم واليونانيين المذكورين ، ولم يبق منها في هذه البلاد الا النادر ، ولم تسلم من الانقراض الا في البلاد السريانية الشرقية التي كانت يوما تحت حكم ملوك الفرس الخاليين الفرس وفي بلادهم الخصوصية ، ولقد افادنا التاريخ اليقيني ان كثير من اهالي هذه البيعة الذين لم يقدروا على تحمل تلك الاضطهادات قد تركوا بلادهم وهاجروا الى البلاد الهندية والتجأوا اليها واستوطنوا فيها ، وقد كثروا ونموا وتعظموا ونشروا فيها حقائق الديانة النصرانية وخلفوا لنا فيها اثارا جليا تستحق الذكر المخصوص، الا انهم قد انقسموا مؤخرا وتشعبوا الى شعبتين ، الواحدة ارتدت الى مذهبها القديم السريانية الارثوذكسية والثانية انضمت الى البيعة الرومانية وصارت كاثوليكية .

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س = ماهي غيرة هذه البيعة ونجاحها ؟

ج = هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية كانت قد ظهرت على مثالها غيورة على نشر الحقائق النصرانية في كل الامكنة التي حلت فيها ، وبعد انفصالها من البيعة المذكورة لم تفتر من ان تنشر هذه العقائد في البلاد القاصية عنها والبلاد الدانية منها ، وعلى مثال امها هذه توصلت بفتوحاتها الى اقاصي البلاد الهندية والصينية شرقا ، والى اقاصي البلاد المصرية والصعيدية غربا ، والى حدود بلاد العرب جنوبا ، والى حدود بلاد الارمن والروم شمالا ، لان النسطوريين لما كانوا قد هاجروا بلادهم نظرا لشدة اضطهادات ملوك الروم واليونانيين لهم والتجأوا الى البلاد الهندية واستوطنوا فيها فقد نشروا فيها الديانة النصرانية بغيرة عظيمة حتى انه في قليل من الازمان قد جازت هذه الديانة من بلاد الهند الى بلاد الصين المجاورة لها وكان لها في البلاد الهندية اسقفا واحد وكثير من الكهنة والمعابد والبيع والنسك، وقد كان لها ايضا في البلاد السورية والمصرية

والمعابد والبيع والمنساك وقد كان لها ايضا في البلاد السورية والمصرية وما يجاورهما معابد كثيرة ، وفي الجهة الجنوبية كذلك ، وقد عمّ انتشارها جميع البلاد الشمالية ، كالتترية والتركمانية والمغولية ، وكان لها فيهما عدة اساقفة وجملة من البيع ، منهم في مدينة مروان ومنهم في مدينة هران ، ومنهم في مدينة سمرقند ، وبمقدار ما كان كلوك الروم واليونانيين يضطهدون فبمقدار ذلك كانت تنمو اضتكها كثرة الفتن والحروب المهولة بهجوم ملوك التتر والمغوليين والتتريين عليها ، وقد روى المؤرخون انه لما ان الدولة المغولية قرضت دولة الخلفاء العربية العباسية وفتحت مدينة بغداد نال بطاركة هذه البيعة من ملوك المغول من الجاه والعز والسلطان ما لم ينله احد غيره ، وان هولاكو الملك المغولي قد وهبهم قصر الدودار مسكن الخلفاء العباسيين في بغداد وهم قد شادوه بيعة ، وقبل ذلك كانت قد حصلت هذه البيعة على امتيازات فائقة من ملوك العرب المسلمين لان عمر ابن الخطاب احد الخلفاء والصحابة المشهور بعدالته قد عاهد يشوعيا ب بطريرك هذه البيعة بعهد بان لا تؤخذ الجزية من خدمة واخوانه ، وقد ذكر المؤرخون النسطوريون ، ان ماريا بطريركهم الذي تخلف بعد يشوعيا سنال صكا ثانيا من الامام علي ابن ابي طالب الخليفة وتشدد بالوصايا عليه وعلى النصارى وبرعاية ذمتهم ، وكذلك الخلفاء العباسيون كانوا يفضلون هذه البيعة على سائر البيع النصرانية ، حتى انهم لم يكونوا يسمحوا ان يكون اسقفا اخر على بغداد غير بطريرك النساطرة ، وقد قال واحد من المؤرخين العاصريين ، ان ملوك المغول وقانات التتر العظام واولادهم بعد تنصروا كانوا يكشفون رؤوسهم ويتبركون قدام بابلاها بطريرك البيعة النسطورية وقد نفذ حكمه في جميع الممالك بالمشرق ، وقد ارتفع النصارى بايامه الى جاه وعز عظيمين ، ولكن ان هذه الازمنة السعيدة لم تدم الى النهاية بل قد اعقبتها ازمنة تعيسة عليهم ، لان الملوك المغوليين والتتر وبالجملة الشعوب التترية والمغولية قاطبة ، من بعد ان كانوا قد تنصروا تركوا فيما بعد النصرانية ودخلوا الديانة الاسلامية وصاروا يبغضون النصارى بغضا مفرطا ويضطهدونهم ، واشهر ذلك ما جرى سنة ١٢٩٩ وذلك ان قازان ملك المغول اصدر امرا بهدم كنائس النصارى ونهب اديرتهم وبيعهم وسلب اموالهم ، فهدمت بسبب ذلك كنائس كثيرة ومعابد شتى ، واعظم النكبات وافظعها واهولها كانت في مدينة بغداد مقر البطريركية النسطورية حتى ان النصارى كانوا يخافون الخروج الى الازقة ، فكانت نساؤهم تقضي اشغالها ، والمسلمون في تلك المدينة قد استرجعوا من النساطرة المذكورين بيعة الدودار المذكورة التي كان هولاكو الملك المغولي قد وهبها لبطاركتهم : كما رأينا : وقد امروهم ان ينبشوا المقابر التي فيها ويأخذوا منها عظام الموتى المدفونين هناك ، ولم يسلم من هذه النازلة الا بلاد الارمن ، فان ملكهم حاتم قصد لملك الملوك المغولي بهدايا عظيمة ، فانعم عليه اذ ذاك بان تبقى كنائس بلاده على حالها ٠

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س = ما هو انشقاق هذه البيعة وتشعبها ؟

ج = هو انه لما كان شمعون بطريرك هذه البيعة الذى جلس في اواسط القرن السادس عشر قد سنّ شريعة وهي ان لا يقام اسقفا او بطريركا الا من عشيرته ، وامسكت هذه البيعة السنّة منذ سنة ١٤٦٠ الى سنة ١٥٥١ اقناطا من ذلك النساطرة في تلك السنة ، حيث لم يبقى حينئذ من تلك العشيرة الا اسقف واحد فقط ، ووقع فساد الرأى فيهم ، فاتهلوا اذا ذلك من سائر الاطراف وتجمعوا في الموصل وانتخبوا بطريركا عليهم الرباني سولاقا راهب دير هرمزد و واذا لم يكن حينئذ من يسميه اسقفا ثم بطريركا ارسلوه الى رومية مع صحف الى الحبر الروماني يوليوس الثالث ، فلما وصل سولاقا الى رومية قرر ذلك صورة ايمانه لدى البابا المذكور ، فسامه للوقت اسقفا ثم بطريركا ، وذلك سنة ١٥٥٢ وسماه يوحنا ، فرجع حينئذ سولاقا الى بلاد المشرق وجعل مقره في مدينة آمد ، وسام اسقفين الواحد اسمه عبد يشوع على الجزيرة ، والاخر اسمه حبيب ايليا على الكرسي ، ومنذ ذلك الوقت انقسمت هذه البيعة وتشعبت الى شعبتين الواحدة كلدانية نسطورية ، والاخرى كلدانية كاثوليكية ، ولم تزل متشعبة الى غاية الان ،

واعلم ان لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة من عهد انفصالها من البيعة السريانية الارثودكسية لغاية السعة ، وبطريركها الاول كان يسمى بابي الذى جلس على كرسي المداين سنة ٤٩٨ وقبل استيلاء الاسلام على على بلاد العراق كان يسكن في مدينة بغداد لا والان قد جعل مقرو في جبال التيارية في مدينة جلمرك وهي ليست ببعيدة بالقرب من موصل ، ولهذا البطريرك ولهذا البطريرك امتيازات مخصوصة قد اختصها لذاته وهي ان لا يقام اسقفا او بطريركا الا من عشيرته ، ويسمونها عائلة الاحبار وله تحت سلطته جملة من الاساقفة والكهنة والشمامسة والرهبان يراجعونه في امورهم الدينية والدنوية ، ويسمونه بطريرك بابل وسلطته تمتد الى كل الممالك المعروفة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ، ويلحق باسمه شمعون ، ولا يعارض بشي ء .

ثم انه قد قام في هذه البيعة علماء ولكن الذى فاق جميعهم شهرة واقتدارا وحاز قصب السبق على كل من تقدمه بين الامة النسطورية ومن اتى بعده هو عبد يشوع الصوباوى اسقف ارمنيا الذى عاش في القرن الرابع عشر ، وله كتب كثيرة ومصنفات شتى تستحق الذكر المخصوص ، الا انه قد تقاعد في بعض امور مهمة اخصها انه كان يستطيع ان يرد بني ملته عن غوايات كثيرة ويصلح شؤونهم دون خوف ويقتادهم الى الطريق المستقيم ، وقد عقد هولاء عدة مجامع ولكن لا تستحق الذكر بالكلية واقبحها كان مجمع بيت لاقط المذكور سابقا ، الذى فيه ابيح للكهنة والاساقفة ان يتزوجوا ، فهذا ما استوصيت ايراده في شأن البيعة الكلدانية النسطورية ، فلنتقدم الان الى التكلم في شأن البيعة الكلدانية الكاثوليكية وهذا هو الركن من نهجي هذا الوسيم فاقول .

الركن الرابـــــــع

في البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكيـــــة

س = ما هي البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية ؟

ج = هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية كلدانية نسطورية من اقوام البطريركية السريانية النسطوريـــة البابلية ، وتعتقد الاعتقاد ذاته الذى كانت تعتقد به تلك البيعة ، وتستعمل الاسرار عينها التي كانت تستعملها وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها ، وتخضع لراس واحد منظور الذى هو خليفة البطريرك النسطورى على الكرسي البابلي ، ثم انفصلت عنها في زمان من الازمنة واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سميت منذ ذلك الحين كلدانية كاثوليكية ، لتميزها من باقي الطوائف النصرانية ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الآن ، ومن ثم وجب علي الان ان اتكلم ، اولا في لغتها ، ثانيا في اشتقاق اسمها وتسميتها ثالثا في معتقداتها ، رابعـــا في طقوسهـا ورسومها ، خامسا في اضطهاداتها ونكباتها ، سادسا في غيرتها ونجاحـا ، سابعـا في انشقاقاتها وتشعبها فاقول

الفصل الاول

في لغة البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكيـة

س = ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة ؟

ج = هي اللغة السريانية المشرقية دون غيرها من بقية اللغات السريانية الاخر وقد كانت عندها ولم يزل قلـم سرياني خصوصي يمتاز من غيره من الاقلام السريانية الاخر ايضا ، وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية وسنفاتها البيعية ، وقد حافظت عليه دائما ابدا ولم تزل تحتفظ عليه لغاية الان ، وبهذا القلم قد اشتركت ولم تزل تشترك البيعة الكلدانية النسطورية ، ويسمى القلم المبع ، وقد تستعمل ايضا الاحرف الكرشونية بالنوع ذات الذى به تستعمل البيعة الكلدانية النسطورية اى انها تكتب بها اللغة العربية تسهيلا لمعرفتها ، يعني انها تكتب الكلام العربي بالحرف السرياني وتلفظ بالحرف السرياني ولفظه عربيا بكل اصابة ومن دون غلط وهذا الخـــط قد عمّ جميع البيع الكلدانية الكاثوليكية دون استثناء وبما ان الابجدية العربية تحوى حروفا لا وجود لها بالابجدية السريانية فقد صورت لكل لفظتين متجانستين بحرف واحد وميزت بين هذه الحروف بالنقط بعضها حمراء وبعضها سوداء ، وهكذا صارت تقرأ وتلفظ اللغة العربية دون غلط كبقية الطوائف السريانية الاخر خلا الملكية ، كمـــا رأينا ، وسوف نرى ايضا .

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س = من اين اشتق اسم هذه البيعة ؟

ج = قد اختلف الاقوال في اشتقاق هذا الاسم ، فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الكثلكة القديمة الذى هو في الاصل في البيعة ، وهذا غير صحيح لان اسم الكثلكة القديمة يطلق على كل بيعة نصرانية يمكنها ان تقبل في حضنها اناسا من كل الملل والشعوب ، والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الكاثوليكية القدماء الذين قد عاشوا في القرون الاولى السابقة الانفصال ، وهذا ايضا غير صحيح ، لان كل خبير يعلم بان البيعة الكلدانية الكاثوليكية قد تشعبت من البيعة الكلدانية النسطورية بعد ان كانت في الاصل واحدة معها ، والبعض قالوا ان اسمها لم يشتق من اسم احد بل انما هو من وضع الاحبار الرومانيين وهذا هو الصحيح والمعول عليه وذلك انه لما في اواسط القرن السادس عشر وتخصاد الرأى في البيعة الكلدانية النسطورية من سبب تلك الشريعة التي كان قد سنها شمعون بطريرك هذه الامة المتضمنة ان لا يقام اسقف ولا بطريرك الا من عشيرته ، كما رأينا ، واغتاظ من ذلك رؤساء ومتقدمي هذه الطائفة ، فعقدوا حينئذ مجمعا طائفيا في مدينة الموصل وانفصلوا من البطريرك المذكور واتفقوا على قيام بطريرك آخر ، وفي ذلك الوقت تشعبت البيعة الكلدانية النسطورية الى شعبتين ، فالشعبة التي وافقت البطريرك ولم تنسلخ عنه ظلت على حلها كلدانية نسطورية ، والشعبة التي لم توافقه لكنه انسلخت عنه وانضمت الى البيعة الرومانية واقامت لها بطريركا خصوصيا فقد وضع لها الاحبار الرومانيون اسما جديدا لتمتاز به عن شقيقتها وعن غيرها من الطوائف النصرانية وهذا الاسم الجديد هو اسم الكلداني الكاثوليكي ومنذ اواسط ذلك القرن درج القول بين الناس كلدانية نسطورية وكلدانية نسطورية كاثوليكية ، ولم يزل دارج لغاية الآن ، غير ان هذا الانسلاخ وهذا الانضمام لم يثبتا زمانا طويلا لان سولاقا هذا البطريرك الذى كان قد اقامه وسامه البابا يوليوس الثالث بطريركا لهذه البيعة من ذى قبل ، كما رأينا ، قد قتل سنة ١٥٥٥ بدسائس شمعون برماما بطريرك البيعة الكلدانية النسطورية ، والبطاركة الاخرون الذين قد انتدبوا بعده لم يقيموا بيعة كلدانية كاثوليكية مستقلة لكنهم قد انزحوا اخيرا الى النسطرة وقطعوا علائقهم مع الكرسي الروماني ، وكان السبب في ذلك تلك المنازعة التي حدثت بين احدهم وبين اسقف بغداد الكبوشي اللاتيني الذى فوضه الكرسي الروماني امر رعاية تلك الطائفة الكلدانية الكاثوليكية ، ولم تتجدد حقا الا من نحو سنة ١٨٤٠ في عهد البطريرك نقولا اشعيا يعقوب الذى جلس على كرسي بطريركية بابل بعد وفاة البطريرك يوحنا هرمزد لما البابا لاون الثاني عشر قد ابطل سنة ١٨٢٧ تميز بطريركية آمد من بطريركية الموصل : واقتصر هذه البطريركية على واحد يسمى بطريرك بابل ويجلس في الموصل ، الا ان هذا البطريرك قد تنازل عن البطريركية سنة ١٨٤٨ من سبب بعض بواعث قد طرأت عليه ، فنصب مكانه في اواخر القرن التاسع عشر البطريرك يوسف الخامس المعروف باودو .

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س = ما هي معتقدات هذه البيعة ؟

ج = ان قبل انفصالها من البيعة الكلدانية النسطورية كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة ، فليراجع ، واما بعد انفصالها من البيعة الكلدانية النسطورية وانضمامها الى البيعة الرومانية فصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي تعتقد به البيعة المذكورة التي قد انضمت اليها ، اي انها اخذت تعتقد اعتقادا قويا بالالهيات والاسرار كلها ومتعلقاتها وتوابعها ، واما في ما يتعلق بسر التجسد ، فصارت تقول بالطبيعتين والاقنوم الواحد وبالمشيئتين والفعلين والشخصية الواحدة ، وتعترف ان البتول ابنة مريم هي والدة الله حقا وصدقا ، وتقر بالاتحاد الاقنومي بين الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية ، وصارت توافقها ايضا بالقضايا الاخر الواقعة تحت الجدال وتقول ان الروح القدس ينبثق من الابن كالاب وان السعادة الابدية ممكن الحصول عليها قبل يوم النشور والقيامة ، وان لاستحالة الجوهرية تصير بالكلام الرباني قبل تلاوة الافشين ، وان خبز القداس يمكن صيرورته من خمير او فطير وان رئاسة الاحبار الرومانيين على الكنيسة الكاثوليكية هي من الامور الواجبة ، وان المطهر موجود والغفرانات مفيدة ، الى غير ذلك من العقائد التي كانت منكورة ومرفوضة من البيعة الكلدانية النسطورية وعلاوة على ذلك فان الاحبار الرومانيين قد ربطوا برسوم وقوانين ابدية لا تقدر ان تتجاوزها ، وهي ان رؤساءها قد سلموا لهؤلاء الاحبار بكل حق وبكل سلطان ولكل مداخلة في بيعتهم وانهم لا يستطيعون ان يعدوا رايها واحدا مهما كان دون معرفتهم ومخابرتهم ولا ان يسموا اسقفا ولا بطريركا ، اي نعم انهم قد تمنعوا من ذلك اولا في زمان البطريرك يوسف اودا المذكور انفا ، الا انهم بعد مدة قد ارتدوا الى الوراء والتزموا بعد هذا الانقسام ان يخضعوا ويسلموا بكل شيء .

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س = ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها ؟

ج = هي الطقوس والرسوم نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة الكلدانية النسطورية قبل انفصالها منها وقد كانت ولم تزل تقضيها باللغة السريانية المشرقية دون غيرها من اللغات السريانية الاخر ، ولقد كان عندها كما كان عند تلك ولم يزل نافور قديم العهد جدا منسوب الى الرسل ، والبيعة السريانية الكثوليكية المارونية والبيعة السريانية الكاثوليكية تنسب الى بطرس الرسول كما رأينا ، وان هذه الليترجية هي اقدم من كافة الليترجيات المقبولة والمستعملة في كافة البيع النصرانية ، وهي سريانية محضا لا يوجد فيها الا ولا كلمة واحدة غريبة حتى ولا لفظة كيرياليسون اليونانية ، وقد اضافت اليها مؤخرا ليترجيتين اخريتين الواحدة باسم نسطور والاخر

باسم تاودوروس وموسس الشيعة النسطورية ، وقد حفظت حين انفصالها من البيعة النسطورية كل الطقوس والرسوم القديمة التي هذه البيعة كانت قد اتخذتها من البيعة السريانية الارثوذكسية التي قد انفصلت منها وذلك مثل التقديس على الخبز ومزج الماء البارد مع الخمر في القداس، وتغميس خبز القداس بالدم بعد التقديس، وتقسيط اجزاؤه قبل مناولة المؤمنين بعد القصص ، وتعييد عيد الفصح بعد اليهود ، واستعمال الصليب وعصاء الاسقفية في القداس، مع الملابس الكهنوتية الى غير ذلك من الطقوس والرسوم والفروض الموضوعة خلا الزيادة على التريساجيون فانها لم تكن موجودة قط في الكتب والطقوس والرسوم النسطورية الكلدانية ، لكنه قد استعملته دائما ولم تزل تستعمله ابدا دون هذه الزيادة لغاية الان ، ولكن بعد انضمامها الى البيعة اللاتينية فقد اتخذت منها اشياء كثيرة طقسية وهذه الاشياء قد اختلطت مع الاشياء القديمة وتولد منها جميعا طقس واحد جديد ، وكما ان البيعة الكلدانية النسطورية وقد غيرت وبدلت في طقوسها السريانية الارثوذكسية القديمة واضافت اليها وحذفت منهـــا حتى اصبحت بصورة طقوس ورسوم جديدة ، هكذا البيعة الكلدانية الكاثوليكية قد غيرت على مثالها وبدلـــت في طقوسها الكلدانية النسطورية ورسومها القديمة وقد اضافت اليها وحذفت منها حتى اصبحت ايضا بصورة رسوم وطقوس جديدة ، والشاهد بذلك هي ليترجية الكلدان الكاثوليكين الملابارين المنسوبة الى الرسل التي تستعملها الان البيعة الكلدانية الكاثوليكية الملابارية لانها تختلف اختلافا كثيرا عن ليترجية الكلدان الكاثوليكيين المشرقيين المنسوبة هي ايضا الى الرسل كتلك .

الفصل الخامـــــس

في اضطهادات البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س = ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها ؟

ج = ان قبل انفصالها من البيعة الكلدانية النسطورية كانت قد شاركتها في اضطهاداتها ونكباتها الكثيرة التي كانت قد انزلت بها من ملوك الروم والبوذانيين وذلك مثل سفك دماء وقطع انوف واذان ونهب بيوت ، وسلب اديرة ، وضبط بيع ومعابد ، والنفي الى الامكنة المتعفنة الهواء ، الى غير ذلك من الفظائع التي جادت بها عواطف هولاء الملوك الغادرين وعد التهم ، والتي كل يكل التاريخ عن صفتها ، واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الرومانية فقد صادفت من بطاركة هذه البيعة التي كانت قد انفصلت منها اشد الاهوال والاضطهادات ، وقد افادنا التاريخ اليقيني ان سولاقا بطريركها الاول الذى كان سنة ١٥٥٢ قد مات قتيلا بأمر احد ملوك الترك بيد سائس شمعون دنحا بطريرك الامة النسطورية ، والبطريرك يقولا اشعيا يعقوب الذى جلس سنة ١٨٤٠ قد تنازل من بطريركيته لشدة الفتن التي كان يثيرها عليه هولاء البطاركة الظالمون ، والبطريرك

يوسف الاول الذى جلس سنة ١٧٦١ كان قد نحل هكذا لاجل السبب المشروح فهنه وانطلق الى ذلك الى رومية ومات فيها ، ومن ثم فقد سقطت البيعة الكلدانية الكاثوليكية في شرين عظيمين احداهما هجوم ملوك الترك والتتر الذى كان قد حدث على بلادها والاضرار والنكبات التي صادفتها من جراء ذلك وثانيهما اضطهاداتها الذى من بطاركة الامة السريانية النسطورية وشعوبها الغضوبين اى نعم ان البيعة الرومانية كانت قد بذلت الهمة في مساعدتها المادية والادبية ، وبذلت اهتماما في سبيلها نقود كثيرة الا ان ذلك لم يكن الا جزءا يسيرا مما كان قد حل بها من النكبات والاضرار ولما استراحت هذه البيعة من الحروب ومقاومة اخصامها لها فقد فعلت كغيرها من الطوائف الشرقية وفاقت عليهم ، اى انها قد وجهت افكارها لجمع المال من اوربا وصرفها في غير محلها ، ولم تكتف بما فعلوه اساقفتها وبطاركتها في ذلك بل قد رخصت لكهنتها ورهبانها ان يتزيوا في زى الاساقفة ويذهبوا الى تلك البلاد ويجمعوا ما قدروا ان يجمعوا ، حتى انهم قد جعلوا الشرقيين في اعين الاوربيين كخرق قوم في العالم ، وقد تمادت الامة السريانية الكلدانية الكاثوليكية والامة السريانية الكلدانية النسطورية الى هذا الحد من الجسارة حتى ان الاثام من العلمانيين منها صاروا يتزيون في زى الاكليروس ويفعل مثل هذا الامر ، وفي اواخر القرن التاسع عشر كان قد ذهب كثير منهم الى بلاد روسيا وجمعوا تحت هذا الهزج اموالا كثيرة ولكن لما علمت الحكومة الروسية واطلعت على مكرهم وحيلهم التحك القبوض عليهم واخذت منهم ما كانوا جمعوه من بلادها ونفتهم الى الاستانة العليه ومن هناك اومروا ان يذهبوا الى بلادهم عن طريق البر وهم متزيون بزى الرهبان والكهنة وانا قد نظرت هولاء بعيني بينما كنت في القسطنطينية ، وكانوا في العدد ثلاثين نفرا منهم كلدان نسطوريين ومنهم كلدان كاثوليكيين .

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س = ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها ؟

ج = هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية النسطورية كانت قد ظهرت قد ظهرت على مثالها غيورة على نشر الحقائق النصرانية في كل الامكنة التي حلت فيها ، واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الرومانية فقد اشتغلت كثيرا في نشر مذهبها الكاثوليكي الذى كانت قد اتحدته من جديد وقد داومت على ذلك مدة غير مبالية بانواع الاضطهادات التي كانت قد انزلت بها من البطاركة النسطوريين وقد جذبت اليها خلقا كثيرا من الاقوام السريانية النسطورية ، وقد شيدت لهم معابد خصوصية واديرة للرهبان

وقد توصلت بفتوحاتها هذه الى اقصى البلاد الفارسية المجاورة لبلادها المشرقية الا انها قد سقطت مؤخرا سقطة مهولة لما وجهت افكارها للاستيلاء على الكلدان الملباريين الكاثوليكيين الموجودين في البلاد الهندية الذين كانوا في الاصل من الاقوام السريانية الكلدانية النسطورية وقد اهتدوا الى المذهب الكاثوليكي منذ اوائل القرن السابع عشر على يد الشذريين اللاتينيين وقد ارسلت اليهم المطران ايليا ملوس الكلداني الكاثوليكي الذي كان اسقفا على العقر ليكون مطرانا عليهم ولما بلغ ذلك مسامع الاحبار الرومانيين استدعوا اليهم البطريرك يوسف بطريرك هذه البيعة المعروف باودو ووبخه على فعله هذا وحقره غير مبالين بسنه وشيخوخته ، واطلقوا الحرم على المطران ايليا المذكور حتى التزم اذ ذاك البطريرك ان يعدل عن رأيه ويرجع الاسقف الى مقره في تلك البلاد وهذه الحادثة قد جرت في عهد البابا بيوس التاسع الذي كان جالسا في اواخر القرن التاسع عشر ٠

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الكلدو الكلدانية الكاثوليكية

س = ما هو انشقاق هذه البيعة وانقسامها ؟

ج = هو انه منذ انضمامها الى البيعة الرومانية الى يومنا هذا لم يحصل فيها انشقاق ولا انقسام سوى ان كثيرا من بطاركتها السابقين لعهد البطريرك اودو كانوا تارة يرفضون التسطلوة وتارة يتزحزحون اليها ويقطعوا علاقاتهم مع البيعة الرومانية ، الى انه في نحو اواخر القرن التاسع عشر وقع فساد الرأي في هذه البيعة من سبب تعليمات الربور سورس التي كانت قد سنتها البيعة الرومانية وامرت الطوائف الشرقية لشرقية بقبولها ، ولما كان البطريرك يوسف اودو الثالث الذكر موجودا اذ ذاك في روميا وصدق على تلك التعليمات بعد شخوصه ~~الوطنيهوه الوطنيهههه~~ بعد شخوصه الى الاستانة العليا واختلى طه مع الارمن الكهلانيين الذين كانوا وقتئذ من الرافضين لها وغير قوله السالف ورفض، ثم رجع الى بلاده وعقد مجمعا في الموصل وللف مؤلفا من عموم اساقفته في شأن ذلك ، فقرروا جميعا بهذا الرفض خلا بعضهم ولما بلغ ذلك مسامع الاحبار الرومانيين ارسلوا نصحوه مرارا وهددوه بالحرم مرارا ان لم يرعو ، وبما انه كان رجلا مريضا ومسنا ادى في الحال طاعته ورجع الى ما كان عليه من ذي قبل ، فعند ذلك اغتاظ منه الشعب وسخط عليه ، ومعه بعض الاساقفة وتشعبوا حينئذ الى شعبتين ، فالشعبة التي مع البطريرك قبلت تلك التعليمات قامت بذاتها مع بطريركها وكهنتها واساقفتها ك والشعبة التي مع بعض الاساقفة والشعب لم تقبلها ، وانفصلت عن البطريرك قامت ايضا بذاتها ، واستمروا مدة من الزمان الا انه بعد وفاة ذلك البطريرك وجلوس البطريرك عبو اليونان مكانه اسطلحت الامة كلها ونادت بالقبول ٠

واعلم ان لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة وذلك من عهد انفصالها من البيعة النسطورية لغاية الان وبطريركها الاول الذي جلس كرسي امد التي هي ديار بكر سنة ١٥٥٢ وثبته الاحبار الرومانيون كان يسمى سولاقا ، ومنه تسلسل بطاركة الكلدان الكاثوليك مدة من الزمان ، ثم انقطعت هذه السلسلة في عهد البطاركة الذين نزحوا الى النسطرة ، ثم تجددت في مدة البطريرك نقولا اشعيا يعقوب الذي جلس على كرسي تلك البطريركية سنة ١٨٤٠ ومنه تسلسلت بطاركة هذه البيعة لغاية الان ، وبطريرك هذه البيعة كان يجلس اولا في مدينة امد ، بعد ذلك صار يجلس في الموصل ، وله تحت سلطته جملة من الاساقفة والكهنة الرهبان يراجعونه في امورهم الدينية والدنيوية ويسمونه بطريرك بابل ، وسلطته لا تمتد الا لحدود ابرشيته فقط ، ثم انه قد قام في هذه البيعة علماء كثيرون ، ولكن الذي فاق جميعهم شهرة واقتدارا وحاز قصب السبق على كل من تقدمه بين الامة الكلدانية الكاثوليكية هو البطريرك عبد يشوع الذي قد عاش في اواخر القرن التاسع عشر ، وكان اولا اسقفا على ديار بكر ، وله بعض مصنفات دينية قد امتاز من قومه الا انه كان محبا فافرط لاقربائه حتى انه ، كما قيل قد احرق قبل وفاته دفاتر بطريركيته الحسابية لكي لا يعرف الوارد والخارج قبل زمان اسقفيته وفي زمان بطريركيته ، وكل ذلك حبا باقربائه المذكورين ، ولقد عقد هؤلاء عدة مجامع لكنها لا تستحق الذكر المخصوص، واشهرها هو الذي عقد في عهد البطريرك يوسف اودو نحو سنة ١٨٧٣ وذلك المجمع كان سببا لانشقاق الطائفة السريانية الكلدانية الكاثوليكية وتشعبها الى شعبتين — فهذا ما استوجبت ايراده في شأن البيعة السريانية الكاثوليكية ، فلنتقدم الان في تكلم البيعة السريانية الملكية الارثودكسية ، وهذا هو الركن الخامس يحوي هذا الوسم فأقول :

الركـــن الخامـــس

في البيعة السريانية الملكية الارثوذكســية

س = ما هي البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية ؟

ج = هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية ارثوذكسية من اتوام البطريركية السريانية الارثوذكسية الانطاكية ، وتعتقد الاعتقاد ذاته الذى كانت تعتقده به تلك البطريركية ، وتستعمل الاسرار عينها التي كانت تمارسها وتخضع لرأس واحد منظور الذى هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الانطاكي ، ثم انفصلت انفصلت عنها في زمان من الازمنة واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها ، سميت بذلك الحين سريانية ملكية لتميزها من باقي الطوائف النصرانية ، ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الان ، ومن ثم وجب علينا ان نتكلم ، اولا في لغتها ، ثانيا في اشتقاق اسمها وتسميتها ، ثالثا في معتقداتها ، رابعا في طقوسها ورسومها ، خامسا في اضطهاداتها ونكباتها ، سادسا في غيرتها ونجاحها ، سابعا في انشقاقاتها وتشعبها ، فنقول :

الفصــل الاول

في لغة البيعة السريانية الملكية الارثوذكســية

س = ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة ؟

ج = هي اللغة السريانية الغربية دون غيرها من اللغات الاخر ، وكانت تلفظها لفظا سريانيا غربيا كما يلفظها الان اهالي قرى معلولا وبخعا وجبعدين من القرى الشامية المجاورة دمشق ، وقد كان عندها قلم سرياني خصوصي ممتاز عن غيره من الاقلام السريانية الاخر ايضا ، وبه كانت تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية لغاية القرن الثاني عشر ، وهذا القلم كان منفردا لها وحدها لا يشترك به احد غيرها من الطوائف السريانية المذكورة كالارثوذكسية والكاثوليكية والنسطورية والكلدانية والمارونية وهو القلم الملكي ، وقد حافظت عليه دائما بلا ولم تزل تحافظ عليه حتى اواخر القرن الثاني عشر السابق الذكر ، وفي اواخر ذلك القرن ابتدأت ان تستعيض عنه بالقلم اليوناني وبالقلم العربي ايضا ، لانها لما كانت في القرون المتوسطة اضطرت ان تتبع البيعة القسطنطينية في معتقداتها اضطرت ايضا ان تتبعها في طقوسها ورسومها ولما اضطرت ان تتبعها في طقوسها ورسومها ايضا اضطرت ايضا ان تتبعها في لغتها وقلمها ، ولما اضطرت ان تتبعها في لغتها وقلمها ، كانت اللغة العربية قد شاعت في البلاد الشامية كلها ، اضطرت كذلك ان تخلط اللغة العربية وقلمها مع اللغة السريانية واللغة اليونانية وقلميهما ، وفي اواخر ذلك القرن لم تزل على حالة واحدة لغاية الان بالاحرف الكرشونية فلم تستعملها ابدا ، ولم يظهر لها اثر في

كتبها الدينية ولا في معتقداتها البيعية ، ويحتمل ان يكون استعمالها من البيعة السريانية الارثوذكسية قد كان من بعد انفصالها عنها ، ومن ثم فلم تر دخلها ان تتخذها عنها ، ولا ان تقبلها وتستعملها ، ولقد توهم من قال ان لغة هذه البيعة كانت في الاصل يونانية لا سريانية ، كما سأبين ذلك في الجزء التالي الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى .

الفصل الثانـــــي

في اشتقاق اسم البيعة السريانية الكلكية ارثوذكسيـــة

س = من اين اشتق اسم هذه البيعة ؟

ج = قد اختلف الاقوال في اشتقاق هذا الاسم ، فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الملك ، كأنها هي البيعة المتملكة مع ملوك الروم واليونانيين وهذا غير صحيح ، لانه لو كان ذلك كذلك لقد كان زال هذا الاسم بزوالهم ، او لقد كان الاولى ان يطلق على البيعة الرومانية او البيعة اليونانية ، لان هي الاتباع لهؤلاء الملوك ، لا على الملكيين الخصوصيين الذين هم في الاصل سريان ارثوذكس ، والبعض قالوا ان اسمهـــــا مشتق من اسم ملك العجم ، وذلك انه لما الامام عمر ابن الخطاب قد استولى على بيت المقدس سأل صفرونيوس البطريرك بيعة اورشليم عن اسمه واسم طائفته ، فاجابه نحن ملكيون ، اي منسوبون الى ملك العجم وهذا ايضا غير صحيح ، لان عمر ابن الخطاب هذا الخليفة قد فتح بيت المقدس في اوائل القرن السابـــع واما لفظة ملكيين فقد اطلقت على هؤلاء القوم منذ مبادئ القرن السادس ، والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم ملوك الروم واليونانيين الذين قد تملكت ايمانهم وتمذهبت بمذهبهم ، وهذا هو الصحيح والمعول عليه وذلك انه لما في القرن السادس وقع فساد الرأى في البيعة السريانية الارثوذكسية من جهة قبول او رفض تحديدات المجمع الخلقيدوني الذي قد عقد سنة ٤٥١ للنظر في مسألة اوطيخا القائل باحدى الطبيعتين الالهية او الانسانية ، وانقسمت الى شعبتين فالشعبة التي كرهت من ملوك الروم واليونانيين الملكيين على قبول تلك التحديدات واعترفت بالطبيعتين والاقنوم الواحد سميت من الشعبة الواحدة ملكية نسبة الى هؤلاء الملوك الذين قد تملكت ايمانهم وتمذهبت بمذهبهم ، والشعبة التي لم تكره لكنها قد تحملت الاضطهادات والنكبات التي انزلت بها من اولئك وداومت على الاقرار بالطبيعة الواحدة والاقنوم الواحد الالهي سميت من الشعبة الاخرى يعقوبية نسبة الى يعقوب البرادعي اسقف الرها الذي وسم اسقفا عاما في القسطنطينية مـــن البطاركة الثلاثة الذين كانوا مسجونين هناك وهم سويروس البطريرك الانطاكي وانثيموس البطريرك القسطنطيني وديوسقوروس البطريرك الاسكندري ، هم من داخل وهو من خارج ، كما يقال في تواريخ النساطرة والخريدة النفيسة ، كما رأينا ، وكان يطوف في البلاد السريانية والارمنية والحبشية يناضـــــل

من هذا الايمان ويرسم كهنة واساقفة للشعوب التابعين له ، ومنذ اوائل ذلك القرن درج القول بين الناس بيعة معقولية ملكية ، ولم يزل دارج لغاية الان ، ومن ثم فقد توهم ايضا من زعما بان الملكيين كانوا في الاصل يونانيين لا سريانيين ارثوذكسيين مع ان الامر لم يكن هكذا ، كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني ايضا الذى سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى .

الفصل الثالـــــــث

في معتقدات البيعة السريانية الملكية ارثوذكســــية

س = ما هي معتقدات هذه البيعة ؟

ج = ان قبل انسلاخهـا من البيعة السريانية الارثوذكسية وقبولها تحديدات المجمع الخلقيدوني كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذى كانت تعتقد به تلك البيعة وقبولها التي قد انفصلت منها ، فليراجع ، واما من بعد انسلاخها من هذه البيعة وقبولها تحديدات المجمع الخلقيدوني فصارت تعتقد بالطبيعتيـــن والاقنوم الواحد في السيد المسيح ، والمشيئة الواحدة التاندريكية والفعل الواحد التاندريكي وقـــد داومت على ذلك الى اواخر القرن السابع ، وهو الزمان الذى فيه عاش مكسيمانوس الراهب القسطنطيني اليوناني ويوحنا الدمشقي وتاودوريتي الاخر ولما عقد المجمع القسطنطيني الثالث سنة ٦٨١ وتحددت فيه ان في السيد المسيح طبيعتين ومشيئتين وفعلين ، طبيعتان بدون انقسام ولا انفصال ولا اختلاط ولا امتزاج ولا تغير ولا تبديل ، فصارت هي تعتقد بهذا المعتقد ، اى انها صارت تقول بالطبيعتين الالهية والانسانية وبالاقنومية ايضا بالفعلين الالهي والانساني وبالاقنوم الواحد في السيد المسيح ، وقد داومت على هذا الاقرار الـى اواسط القرن التاسع وما بعد ، ولما في سنة ٨٦٩ عقد المجمع القسطنطيني الرابع وانسلخت البيعة الملكية هذه عن البيعة الرومانية وانضمت الى البيعة القسطنطينية فلم تعد تخالف اقرارها هذا لكنها تبعــــا للبيعة التي قد انضمت اليها انكرت رئاسة بطرس الرسول على الرسل ، وانكرت رئاسة الاحبار الرومانييــن على الكرسي لا بحق كنائسي لا بحق الهي ، وصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذى كانت تعتقد به البيعــة القسطنطينية المذكورة التي كانت قد انضمت اليها ، ولا سيما في القضايا السبع الواقعة تحت الجدال ، اى حقيقة الانبثاق ، وحقيقة سعادة القديسين ، وحقيقة الاستحالة الجوهرية ، وحقيقة التقديس على الفطير ، وحقيقة وجود المطهر ، والغفرانات ، وحقيقة رئاسة الاحبار الرومانيين المذكورين ، الى غير ذلـــــك ، وقد توهم ان من قال ان هذه البيعة نشأت من الابتداء ارثوذكسية ، ولم تزل لغاية الآن ، لان ذلك بعيد جدا عن التصديق ، كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذى سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالـــــى .

الفصـــل الرابـــع

في طقوس البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س = ما هي طقوس هذه البيعة وخصوصها ؟

ج = هي الطقوس والرسوم القديمة التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة السريانية الارثوذكسية قبل انفصالها منها ، وقد كانت تقضيها باللغة السريانية الغربية دون غيرها من اللغات السريانية وكانت تلفظها لفظ السريان المشرقيين كما يلفظها الان اهالي قرى معلولا وبخعا وجبعدين من قرى شام ، وقد كان عندها كما لتلك نافور قديم جدا مسمى باسم بطرس الرسول ، والنساطرة يسمونه باسم الرسل ، وهذا النافور هو اقدم نافور قد قبل واستعمل في الكنيسة النصرانية كلها وهو سرياني محض لا يوجد فيه كلمة واحدة غريبة من اللغة السريانية حتى ولا لفظة كيرياليسون اليونانية ، كانت امها البيعة السريانية الارثوذكسية قد استعارته من بيعة اورشليم التي منذ مبادئ القرن الثاني اصبحت يونانية بناء على فساد العبرانيين ، وقد ترجمته الى لغتها ، وقد ظلت تستعملة في بيعها السريانية الملكية حتى القرن الثالث عشر ، مع كل الطقوس والرسوم القديمة التي كانت قد تسلمتها من البيعة السريانية الارثوذكسية المذكورة قبل انسلاخها عنها وفي اواخر ذلك القرن قد استبدلتها بليتورجيتي البيعة القسطنطينية المنسوبتي الى باسيليوس الكبير ويوحنا فم الذهب ، وذلك ان بسلمون البطريرك الانطاكي الملكي الذي كان ساكنا مدينة القسطنطينية في القرن الثاني عشر والقرن الثلث عشر ، لما بلغه ان البيع السريانية الملكية في الشام لم تزل تستعمل في القداس ليتورجيتها القديمة المنسوبة الى القديس يعقوب الرسل فقد امرها بالكف عن ذلك ، وجزم انه لا يجوز التقديس الا بليتورجيتي البيعة القسطنطينية المنسوبتي الى هذين القديسين ، واما والزم اخو الكذب ان جميع البيع في العالم يجب عليها ان تتبع القسطنطينية في الطقس والمعتقد ، ومنذ ذلك الحين ابتدأ الملكيون من السريان في بلاد الشام ان يتركوا طقوسهم ورسومهم السريانية القديمة ويتبعوا طقوس البيعة القسطنطينية الحديثة ، وتبعا لهذه البيعة التي قد انضمت اليها فقد ظلت تقدس على الخبز والخمر ، الا انها صارت تمزج الخمر بالماء الحار ، تبعا لتلك بدلا من الماء البارد الذي كانت تستعمله قبلا ، وقد غيرت ملابسها الكهنوتية مع هيئة العكاز والصليب اللذين كانت تستعمله من ذي قبل ، وقد اتخذت منها لبس التاج الملوكي والحجر اللذين يلبسها الاساقفة والبطاركة الى غير ذلك ، وقد حافظت على ذلك دائما ابدا ولم تزل تحافظ عليه لغاية الآن ، واما الزيادة على التريساجيون فلم تستعمله قط في رسومها الطقسية ولم يرى لها اثر لا في كتبها الدينية ولا في مصنفاتها البيعية ، لان هذه الزيادة ، كما بيان ، كانت قد استنبطت في اواخر القرن السادس ، وذلك بعد انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية بكثير من السنين ، ومن ثم فلم ترد بعد ان تقبلها منها ولا ان تستعملها ، الا انها قد اجازت الطلاق وفسخ الزواج ، لا

لعلة الزوفي نقط كما يستهدان مما جاء في ١٩٠ : ٩ من بشارة متى بل لاجل كل علة ، وصارت تعهد الاسرار المقدسة لمن يكون قد اتقبلها خارجا عن بيعتها كما كان يفعل الاراتقة الاقدمون الذين كانوا قد عاشوا في القرون الاولى الى غير ذلك من القوانين والرسوم التي كانت قد اتخذتها من البيعة القسطنطينية التي قد انضمت موخرا اليها ، وقد توهم كثيرا من قال ان طقوس هذه البيعة كانت منذ ابتدائها يونانية لا سريانية ، لان الامر لم يكن هكذا ، كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذى سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ، ان شاء الله تعالى .

الفصل الخامس

في اضطهادات البيعة السريانية الملكية الارتودكسية

س : ما هي اضطهادات البيعة وتكباتها ؟

ج = ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الارتودكسية قد صادفت من ملوك الروم واليونانيين تلك الاضطهادات والنكبات ذاتها التي كانت قد صادفتها هذه البيعة من قبل هولاء الملوك الظالمين ، وذلك من سفك دماء ونهب بيوت وسلب بيع وضبط اديرة ، والنفي الى الامكنة المتعفنة الهواء الى غير ذلك مما جادت به عواطف وعدالة اولئك الملوك الغادرين ، واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة فلم يعد يصادفها كهيرزاذى ، لكنها على الغالب كانت هي المضطهدة للبيعة السريانية الارتودكسية ذاتها التي كانت قد انفصلت منها ، لان ملوك الروم واليونانيين كانوا يعضدونها من الجهة الاخرى ، وملوك العرب كانوا يعضدونها من جهة ، وقد افادنا التاريخ الحقيقي بانه لما بعد انقراض الدولة الرومية او اليونانية من بلاد الشام وتسلط الاسلام عليها اباح مروان ملك العرب للسريان الملكيين سنة ٧٤٥ ان يرسموا لهم بطريركا تاوفيلوطا ابن قنبرة الذى من حران ، فاخذ هذا من الملك امرا وعسكرا وذهب ليضطهد السريان الارتودكس الذين لم يكونوا على مذهبه فلما اتى الى دير ماران ، الملقب الان على خلاف الصواب بدير مارون ، ضايق رهبانه كثيرا لكي يقبلوا مذهب مكسيمانوس الراهب القسطنطيني اليوناني الذى كان شائعا وقتئذ ، وهو الاعتراف بالمشيئتين والفعلين في السيد المسيح ، وان يرفعوا من التريساجيوس الزيادة على الثلاث تقديسات وهي يا من صلبت لاجلنا ارحمنا ، لان هولاء الرهبان لشدة الاضطهاد الذى صادفوه من ملك الروم واليونانيين كانوا كما يظن قد اعترفوا بطبيعتى المسيح وضلوا يقولوا بالمشيئة الواحدة التيانذريكية والفعل الواحد التيانذريكي والاقنوم الواحد التيانذريكي الالهي ، وصفة هذا الدير كانت على نهر العاصي بالقرب من مدينة حما وجملة رهبانه كانوا ثمانمائة راهب قديسين ، فلما وصل ابن قنبرة المذكور الى ذلك الدير قد ضايق رهبانه مضايقة شديدة ، حتى انه من شدة العذابات التي اذاقها لهم قد اعطوه وعدا

بانهم في الغد يوافقونه ، وكان مع هذا البطريرك راهب شيخ وكان هو يحبه ، فدخل اليهم ذلك الراهب وجاز الى بيعتهم وضرب بيده على مائدة الحياة وقال ، ايها المذبح انجسر في الغد تتقدس ، وفي تلك الساعة ادركته النقمه الالهية ومات ، فتألم ابن تنبرة جدا وخاف واراد ان يحمل الميت في مذهب فلم يتركه اولئك الرهبان لخوفهم من ان يقولوا بانهم هم قد قتلوا حينئذ تركه لهم لكي يقبروه ومضى هو ولم يقضي مرامه ثم ام هذا البطريرك قد اتى الى منبج واخذ يضطهد السريان الموارنة الذين هناك ايضا لانهم كانوا على مذهب رهبان دير مارون المذكورين ، وبما انه كان صانع الملك مروان سابقا وكان له يد الكبرى عليه ، شكاهم اذ ذاك الى الملك المذكور وخسرهم اربعة الاف دينار ، واجرى فيهم ما كان قد اجراه في رهبانه دير ماران المذكورين ، واخيرا اقبل اندراوس السرياني الماروني وجيههم واخذ امرا من هذا الملك وبنى لهم كنيسة في منبج ، وهكذا بقوا مفترقين من السريان الملكيين اصحاب مكسيموس وقد جرت بينهم امور سمجة وحوادث شنيعة ، وقد توهم كثيرا من قال ان دير ماران هذا كان قد هدم وقتئذ ، لانه كان قائما وثقا لحد ذلك الزمان عامرا ، وكان السريان الموارنة ينتخبون منه اساقفتهم ، كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى .

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س = ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها ؟

ج = هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية كانت قد ظهرت على مثالها غيورة على نشر الحقائق النصرانية في كافة الامكنة التي كانت قد حلت فيها كـ ، واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة فقد كانت غيورة على نشر مذهبها الخصوصي الذي كانت قد اقتبلته مخلوا موخرا تبعا لملوك الروم واليونانيين وهو الاعتراف بالطبيعيتين والمشيئتين والفعلين والاقنوم الواحد في السيد المسيح وبذلك قد اعتزت شوكتها في بلاد الشام وما يجاورها ، ولا سيما في البطريركية الانطاكية التي قد استهدت فيها مدة مستطيـ مستطيلة من الزمن ، وقد نالت من هولاء الملوك من الجاه والعز والسلطان مالم ينله غيرها من السلطلن الطوائف النصرانية المشرقية ، وبعد انقراض الدولة الرومانية واليونانية قد حصلت من الخلفاء العربيين كرسي انطاكية بطريرك اخر سوى البطريرك الملكي ، ولك يزل ذلك الجزم الا في القرون المتاخرة ، وقد امتدت هذه العناية الى جهات مختلفة ايضا ، وقد افادنا التاريخ اليقيني انه لما في نحو سنة ٧٢٧ وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الملكية الحلبية من سبب مكسيموس الذي ينسب اليه القول بالمشيئتين والفعلين في السيد المسيح كما رأينا وتشعبت هذه البيعة الى شعبتين الواحدة كانت تقول بالمشيئة الواحدة والفعل الواحد ، والاخرى كانت تقول

الواحد ، والاخرى كانت تقول بالمشيئتين والفعلين وحدث بين الشعبتين نزاع شديد من سبب بيعتهم الكبرى التي كان قد بداها اتاق اسقف هذه البيعة ، لان كل من الفريقين كان يريدها ، اخيرا بعد خصومات شديدة ومنازعات سمجة وافعال شنيعة مكروهة قد حدثت بين الشعبتين المذكورتين كانت نصرة الامير للسريان الملكيين تباع مكسيموس لانه قد امر الشعبة الغير قابلة ان تتبع الشعبة القابلة وان جميعهم يطيعوا الاسقف ، ولكن هذه الاحوال الطيبة لم تدم معها زمانا بل قد اعقبتها احوال عاطلة جدا ، لان البيعة القسطنطينية التي منذ مبادئ القرن الخامس كانت تحسب نفسها زورا ام جميع البيع المشرقية ، وكانت كنائس المشرق خاضعة لها ، اما طوعا واما كرها ، الا الطوائف التي كانت قد هاجرتها وابتعدت عنها لم تحتمل ان تترك هذه البيعة على ما كانت عليه من الاستقلال بل لما رأتها مؤخرا بادتها قد قطعت علاقاتها الدينية والادبية مع الكرسي الروماني وانضمت اليها مذهبيا ، واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها فقد تسلطت عليها شيئا بعد شيء الا ان اخضعتها لسلطتها وذلك ليس بالامور الدينية والادبية فقط بل بالامور والرسوم الطقسية ايضا ، وقد تمادت الى هذا الحد من التسلط حتى انها قد جزمت مؤخرا جزما شديدا قاطعا بان لا يقام بطريركا على الكرسي الانطاكي السرياني الملكي الا من الجنس اليوناني ، ولم يزل هذا الجزم الا في اواخر القرن التاسع عشر لما رفضه من اراد تهذيبها ومساعدة دولة روسيا الفخيمة والتفات الدولة العلية لهذه البيعة ، وفضلا عن النظر عن اعتراضات تلك .

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الملكية الارتودوكسية

س = ما هو انشقاق هذه البيعة وتشعبها ؟

ج = هو انه لما كان في اواخر القرن السابع عشر قد وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الملكية الارتودكسية الانطاكية من سبب شراسة اخلاق بعض البطاركة ولا سيما فريقي الجنس ، ونظرا لوقوع الاختلاف بين هذه الملة فيمن بطريركها كيرلس الحلبي الاصل ومداخلات بعض المرسلين الافرنج انفصل هذا البطريرك عن هذه البيعة ومعه اربعة من الاساقفة وشرذمة من الشعب الدمشقي وغير الدمشقي وانضموا الى البيعة الرومانية وقاموا عصابة قائمة بذاتها ومستقلة بنفسها ، وتميزوا من الاخرين ، الا انه لما توفي هذا البطريرك وجلس بعده على كرسي هذه العصابة اثناسيوس الدمشقي فلم يثبت بل قد نزع الى السريانية الملكية الارثودكسية وارتد الى ما كان عليه من قبل وقطع حبل الوصال مع البيعة الرومانية التي كان قد انضم اليها ، وبقي مقطوعا الى حين وفاته ، ولما توفي اجتمع الملكيون

بدمشق وانتخبوا سنة ١٧٢٤ كيرلس طاناس ابن اخت اثناسيوس بطريركا انطاكيا ورسمه ثلاثة من الاساقفة مطران صيدا ايليا ومطران بانياس ل الفرزلي ، وامضوا امره الى الاحبار الرومانيين ، وفي سنة ١٧٤٤ اتاه صك التثبيت من الحبر بندكتوس الرابع عشر ، ولعدم استطاعته على الثبوت امام البطريرك السرياني الملكي الارثوذكسي الذي كان يجلس ويقلد في الشام ، نزح الى لبنان وهدام تداول من البطريركية وانتخب مكانه بعد مدة واحدة بطريركا اخر يقال له مكسيموس ، ومن ذلك الحين تشعبت الطائفة السريانية الملكية الارثوذكسية الى شعبتين ، الواحدة سريانية ملكية ارثوذكسية ، والاخرى سريانية ملكية كاثوليكية ، ولم تزل متشعبة الى الان ، وقد توهم كثيرا ان من قال ان تبل البطريرك كيرلس الحلبي المذكور انفا قد جلس على كرسي انطاكية عشر بطاركة غيرة وقد كانوا بأجمعهم سريانيين كاثوليكيين ملكيين لان هذا البطريرك هو الاول ولا اخر بعده ، كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون خاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى .

واعلم ان لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير متقطعة ، ولكن من عهد انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية لغاية الساعة ، وبطريركها الاول كان يسمى ثاوفان الذي جلس على الكرسي الانطاكي بعد سويروس البطريرك في نحو سنة ٦٦٥ ونيف ، ومنه تسلسلت بطاركة هذه البيعة ، وقبل استيلاء الاسلام على بلاد الشام كان بطريرك هذه الطائفة يجلس في انطاكية ، وبعد استيلائهم عليها تحول مقره الى القسطنطينية ثم تحول ثانية الى انطاكية واخيرا جعل مقره في دمشق الشام ، وسلطته مستقلة لا يعارضه معارض وله تحت يده جملة من الاساقفة والكهنة والرهبان يراجعونه في امورهم الدينية والدنيوية ويسمونه البطريرك الانطاكي ، وقديما كان يقام على هذا الكرسي بطاركة من الجنس اليوناني ، والان صار يقام عليها من الجنس العربي ، ثم انه قد قام في هذه البيعة علماء كثيرون ولكن الذي فاق جميعهم شهرة واقتدار وحاز قصب السبق على كل من تقدمه بين الملة السريانية الملكية الارثوذكسية هو يوحنا الراهب الدمشقي الذي عاش في القرن الثامن وله مصنفات كثيرة متنوعة تستحق الذكرة الا ان قصة قطع يده بأمر الخليفة ملك العرب الذي كان يجلس بدمشق لاجل محاماته عن الايقونات وابرائها براية سماوية هي من جملة القصص المأخوذة عن الكتب الابوكريفية ليس لها اصل ولا حقيقة ولا صحة على الاطلاق ، وقد عقدت هذه البيعة عدة مجامع ولا يعلم الاشهر منها لان ليس لها قوانين ابدية مرسومة بنوع انه يمكن الاعتماد عليها دائما فهذا ما استوجبت ايراده في شأن البيعة السريانية الارثوذكسية ، فلنتقدم الان الى تكلم في شأن البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية ، وهذا هو الركن السادس من نهجي هذا الوسيم فأقول :

الركـــن الســـادس

في البيعة الســريانية الملكيـــة الكاثوليكيـــة

س = ما هي البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية ؟

ج = هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية ملكية ارثوذكسية من اتوام البطريرك السريانية الارثوذكسية الانطاكية ، وتعتقد الاعتقاد ذاته الذى كانت تعتقد به تلك البطريرك ، وتستعمل الاسرار نفسها التي كانت تمارسها وتستعملها ، وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها ، وتخضع لرأس واحد منظور الذى هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الانطاكي ، ثم انفصلت عنها في زمان في من الازمنة واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سميت منذ ذلك الحين سريانية ملكية كاثوليكيـــة لتميزها من باقي الطوائف النصرانية ، ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الان ، ومن ثم وجب علـــي الان ان اتكلم . اولا في لغتها ، ثانيا في اشتقاق اسمها ونسبتها ، ثالثا في معتقداتها ، رابعا في طقوسها ، خامسا في اضطهاداتها ، سادسا في غيرتها ونجاحها ، سابعا في انشقاقاتها وتشعبها فأقول :

الفصـــــل الاول

في لغة البيعة الســـريانية الملكية الكاثوليكيـــة

س = ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة ؟

ج = هي اللغة السريانية المعروفة دون غيرها من اللغات السريانية الاخر ، وقد كانت تلفظها لفظ لفظ السريان المشرقيين ، كما يلفظها الان اهالي قرى معلولا ونجعا وجبعدين الواقعة بالقرب من لسان الشام وقد كان عندها قلم سرياني خصوصي ممتاز من غيره من الاقلام السريانية الاخر ايضا ، وبه كانت تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية ، وبهذا القلم كانت تشترك البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية ويسمى القلم الملكي ، وقد حافظت عليها دائما ابدا ، ولم تزل تحافظ عليها حتى اواخر القرن الثالث عشر ومنذ اواخر القرن ابتدأت ان تستبدله بالقلم اليوناني ، ثم اخذت ان تخلط معه القلم العربي ، ولم تزل راسخة على حالة واحدة لغاية اليوم ، ومن العجب ان من كونها سريانية الاصل فلم تستعمل الاحرف السريانية التي يقال عنها كرشونية ، لا في كتبها الدينية ولا في مصنفاتها البيعية ، وقد توهم كثيرا من قال ان لغة هذه البيعة كانت في الاصل يونانية لا سريانية بزعمه الفاسد ان الطوائـــف المشرقية نفسها تسمى البيعة السريانية الملكية يونانية لا سريانية ، مع ان ذلك لا تماهيا طقس البيعة

اليونانية فقط ، لا لان اصلها منها ، كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذى سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى .

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

س = من اين اشتق اسم هذه البيعة ؟

ج = قد اختلفت الاقوال في اشتقاق هذا الاسم ، فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الكثلكة القديمة التي هي الاصل في البيعة ، وهذا غير صحيح لان هذا الاسم الكثلكة القديمة يطلق على كل بيعة نصرانية يمكنها ان تقبل في حضنها اناسا من كل الملل والشعوب ، والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الكاثوليكية القدماء الذين قد عاشوا في القرون الاولى السابقة لتخطط انفصالها وهذا ايضا غير صحيح ، لان كل خبير يعلم ان البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية كانت في الاصل سريانية ملكية ارثوذكسية ، ثم انفصلت من تلك البيعة وتشعبت منها ، والبعض قالوا ان اسمها لم يكن مشتقا من اسم احد لكنه من وضع الاحبار الرومانيين ، وهذا هو الصحيح والمعول عليه ، وذلك انه لما في اواخر القرن السابع عشر وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية من سبب نفور الاهالي من شراسة بطاركة اهالي هذه البيعة ، قد تشعبت الى شعبتين فالشعبة التي لم تنفصل من بطريركيتها فضلت حالها الاول سريانية ملكية ارثوذكسية ، والشعبة التي قد انسلخت من هذه البطريركية وانضمت الى البيعة الرومانية وضع لها الاحبار الرومانيين اسما جديدا لتمتاز به عن شقيقتها وعن الطوائف الاخرى النصرانية ، وهذا الاسم هو الاسم السرياني الملكي الكاثوليكي ، ومن اواخر ذلك القرن درج القول بين الناس سريانية ملكية ارثوذكسية ، وسريانية ملكية كاثوليكية ، ولم يزل دارج لغاية الان ، وقد وقد توهم كثيرا الطيب الذكر المطران يوسف داود بزعمه الفاسد ان بطريرك هذه البيعة هو البطريرك الكاثوليكي الحقيقي كما يفهم من البولا الرسولية التي بها الباب بنادكتوس الرابع الرابع عشر ثبتت سنة ١٧٤٤ البطريرك كيرلس تاناس لان ذلك كان تحريفا من المترجم له ، كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذى سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى .

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

س = ما هو انشقاق هذه البيعة وكيف حصل ؟

ج = هو انه لما كان في اواخر القرن السابع عشر قد وقع فساد الرأى في البيعة السريانية الملكية — الارثوذكسية الانطاكية من سبب شراسة اخلاق بعض البطاركة ولا سيما ذويهي الجنس ونظرا لوقوع الاختلاف بين هذه الملة ولمن بطريركها كيرلس الحلبي الاصل ومداخلات بعض المرسلين الافرنجيين انفصل هذا البطريرك من هذه البيعة وكثير من البيعة من الاساقفة وشرزمة من الشعب الدمشقي والغير الدمشقي وانضموا الى البيعة الرومانية وقاموا عصابة قائمة

الفصــــل الثالــــــــــــث

س = ما هي معتقدات هذه البيعة ؟

ج = ما هي معتقدات هذه البيعة ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذى كانت تعتقد به تلك البيعة ، فليراجع ، واما بعد انفصالها من هذه البيعة وانضمامها الى البيعة الرومانية فصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذى تعتقد به البيعة التي قد انضمها اليها اى انها اخذت تسلم بالقضايا الخمس الواقعة تحت الجدال ، مثل حقيقة الانبثاق ، وحقيقة سعادة القديسين وحقيقة وجود المطهر ، وحقيقة الاستحالة الجوهرية ، وحقيقة التقديس على الفطير كالخمير ، وحقيقة رئاسة الاحبار الرومانيين على الكنيسة الى غير ذلك من الاشياء التي تنكرها البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية التي كانت قد انفصلت منها ، كالغفرانات التي تمنحها الكنيسة الرومانية وما ماثلها ، وبما ان امها البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية كانت تسلم برئاسة الاحبار الرومانيين على الكنيسة بحق كنائسي فقط مستندة على ما جاء في القانون السادس من اعمال المجمع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ ، كما رأينا ، وهو يجب حفظ انعامات الكراسي البطريركية ، ولا سيما انعامات الكرسي الاسكندرى من اجل الحق الذى له على جميع كنائس مصر وليبيا وبنتابولا ، نظير الحبر الروماني ، الذى له سلطة كذا على جميع الكنائس الخاضعة لبطريركه ، فهذه قد فعلت بعكس ذلك ، اى انها اخذت تعتقد بهذه الرئاسة ليس بحق كنائسي فقط بل بحق الهي ايضا ، وقد سنت بعض الذاتها بعض قوانين وقائد خصوصية في مجمع خصوصي قد عقدت في نحو اواخر القرن الثامن عشر يسمى المجمع الفرزقي ، الا انها لم تقبل من الاحبار الرومانيين ، وقد حاول هولاء الاحبار ان يربطوها في زماننا هذا بمجمع خصوصي في عهد البطريرك السابق بطرس جاجيرى • ولكن لم يتمعه ، وقد تردد على اتمام ذلك نيفا بعد يوم حتى الى يوم وفاته •

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

س — ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها

ج = هي الطقوس والرسوم نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة السريانية قبل انفصالها البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية عنها ، وقد كانت تقضيها باللغة السريانية المغربية دون غيرها من اللغات السريانية الاخرى وكانت تلفظها لفظ السريان المشرقيين ، كما يلفظها الان اهالي قرى معلولة وبخعا وجبعدين من بعض قرى الشام ، كما رأينا ، وقد كان عندها نافورة قديمة قديمة جدا مسماة باسم بطرس الرسول وهذه الليتورجية هي سريانية محض ، كما رأينا غير مرة ، لا يوجد فيها ولا كلمة واحدة غريبة من اللغة السريانية حتى ولا لفظة كيريليسون اليونانية وهذه الليتورجية هي اقدم من سائر الليتورجيات المقبولة والمستعملة في البيع النصرانية ، وقد اضافت اليها ليتورجية ثانية اليها مسماة باسم يعقوب الرسول كانت امها البيعة السريانية الارثوذكسية قد استعارتها من بيعة اورشليم وترجمتها الى لغتها ، وقد داومت على استعمالها الى اوائل القرن الثالث عشر ، ومنذ اوائل ذلك القرن قد استبدلتها بليتورجيتي البيعة القسطنطينية الذهبيتين الى باسيليوس الكبير ويوحنا فم الذهب ، كما فعلت البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية التي كانت قد انفصلت عنها ، وذلك في عهد سلمون البطريرك الانطاكي الملكي الذي كان ساكنا وقتئذ في القسطنطينية ، وقد داومت على استعمالها جهلا بعد جهل ولم تزل تداوم على ذلك لغاية الان ، ولم تزل ايضا تستعمل التقديس على الخمير الا انها صارت تمزج الخمر بالماء الفاتر بدلا من الماء البارد تبعا لشقيقتها البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية ، وملابسها الكهنوتية الان هي كملابس البيعة القسطنطينية لا كملابس امها البيعة السريانية الارثوذكسية ، وقد اضافت اليها لبس التاج الملوكي والعكاز المختلف الاسقفي مع صليب اليد ، وقد اتخذت ايضا من البيعة اللاتينية علاوة على ذلك لبس الخاتم وصليب الصدر والهيون الى غير ذلك ، وقد حافظت على طقوسها هذه الاخيرة دائما ابدا ولم تزل تحافظ عليها لغاية الان ، واما الزيادة على التريساجيوس فلم يرلها اثر في هذه البيعة ، حتى ولا من شقيقتها البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية التي كانت قد انفصلت عنها ، وقد توهم كثير الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف لطائفة الروم الكاثوليك بزعمه الفاسد في منشوره الذي ابرزه على اثر اجتماع البطاركة في رومية سنة ١٨٩٤ ، ان طقوس هذه البيعة وكل طقوس الطوائف الشرقية كانت اليونانية وان الطوائف الاخرى بعد انفصالها من تلك البيعة ~~وكل طقوس للطوائف الشرقية~~ لفقت لها طقوسا جديدة وغيرت وبدلت مع ان الامر يكن هكذا والتلفيق لم يكن الا في الطقس اليوناني مع التغيير والتبديل ، كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لبهجي هذا الوسم ان شاء الله تعالى .

الفصـــل الخامـــــس

في اضطهادات البيعة السريانية الملكية الكاثوليكيــة

س = ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها ؟

ج = ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثودكسية قد شاركتها بكل البلايا والاضطهادات التي قد انزلت بها من ملوك الروم واليونانيين كشقيقتها البيعة السريانية الملكية الارثودكسية التي كانت قد انسلخت عنها وذلك من سفك دماء وقطع انوف واذان ونهب بيوت وسلب بيع وهبط اديرة ، مع النفي الى الامكنة المتعفنة الهواء الى غير ذلك مما كانت قد جادت به عواطف هولاء الملوك الظالمين وعدالتهم ، واما بعد انفصالها من البيعة السريانية الارثودكسية المذكورة ، فعلى مثال شقيقتها البيعة السريانية الملكية الارثودكسية هذه التي قد انسلخت عنها ، لم يصادفها ادنى اذى ، بل في الغالب كانت قد هي المضطهدة لامها الحقيقية الاصلية التي هي البيعة السريانية الارثودكسية ، كما رأينا ، ولكن بعد انسلاخها من البيعة السريانية الملكية الارثودكسية وانضمامها الى البيعة الرومانية فقد تحملت كثيرا من البطاركة اليونانيين والروميين الارثودكسيين ، وذلك من سفك دماء وحبوس واهانات ونفي الى غير ذلك مما قد استوجبته عدالة هولاء البطاركة الشرسين الاطباع وفضيلتهم ، وكان بطاركة هذه البيعة يلتزمون في اكثر الاوقات ان يلتجئوا الى الجبال اللبنانية تحاشيا من مثل هذه الاضطهادات وتخلصا منها والبعض كانوا يتركون مناصبهم بسبب تقهلون لشدة ما قد تحملوه من مثل هذه الفظائع المهولة التي قد ارشقوا بها ، ولكن البيعة الرومانية التي قد انضموا اليها فلم تتركهم زمانا طويلا على هذه الحالة بل كانت تعضدهم متواترا وتحميهم وتنشطهم وتساعدهم ماديا وادبيــــا

ولقد افادنا التاريخ اليقيني انه بعد ان كان قد جلس على كرسي بطريركية هذه البيعة من سنة ١٧٥٦ الى سنة ١٨٤١ بعض من البطاركة السريانيين الملكيين الارثودكسيين فقد جلس بعدهم في نحو سنة ١٨٢٢ البطريرك مكسيموس مظلوم ، فهذا الرجل لكونه كان فاضلا فقد جاهد جهادا عظيما وحارب محاربة شديدة ، ومع جهاده المتواتر ومحاربته فلم يقدر يحصل لبني جنسه الا نوعا من الامتيازات والراحة ، وقد ذهب شخصه لدار السعادة ونال من جانب الباب العالي براءة شاهانية باستقلاله ومعرفة ابناء جنسه السريان الملكيين الكاثوليكيين ، وقد انعم عليه ايضا ان يدوّن اسمه البطريرك الانطاكي والارشليمي والاسكندري لا ان البيعة الرومانية لم تكن تعرفه ولم تكن تعرفه به الا بصفة بطريرك الانطاكي الارثودكسي بخصوص تلك سوة التي حتما ان يلبسها مدورة كمثل الروم وخصمه لم يشأ ذلك ، وبعد ان صرف لهذه الغاية مدة ة سنوات بالاستانة العلية وصرف ستة الاف كيس، على قول القائل ترجمانه الخواجا جبرا هزاز الحلبي صل ، فلم يقدر يلبسها الا بستة قرون ، فهذا كانت نتيجة اتعابه الوافرة واسفاره المستطيلة المخطرة عارفات المتواترة ، مع ذلك قد حصل نوعا على ما به ارضى قومه وطيب خاطره ، ومن عهد ذلك البطريرك ابة الساعة لم تصادف بيعة هذه السريانية الملكية الكاثوليكية ما يكدر صفو عيشها من الجهـــــة

الخارجية بل كانت دائما ولم تزل ابدا في نجاح وعز دائمين ، سوى ان في عهد الكليمنضوص محوت بطريركها السابق لبطريرك فريغوريوس الذى جلس بعد مكسيموس مظلوم الطيب الذكر قد صادفت ما يعكر صفوكما سيها

الفصل الخامس

في اضطهادات البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

س =

الخارجية بل كانت دائما ولم تزل ابدا في نجاح وعز دائمين سوى انها في عهد اكليمنضوس بحوث بطريركها
سابق لبطريركية فريغوريوس الذى جلس بعد مكسيموس مظلوم الطيب الذكر قد صادفت ما يعكر صفو كأسها
من جهة المعاداة بالحساب الغريغوريانى ، ولكن مدة وجيزة فقط ، ومتدما كان يسوّها ان تتخذ اشياء
جديدة من اللاتينيين ، واما الان ابتدأت ان تتخذ منهم بعض عوائد واصطلاحات ، مثل نياج القربان والرياضات
الاخويات الى غير ذلك من الاشياء التي قد استحسنتها .

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية الملكية الكاثوليكيــة

س = ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها ؟

ج = هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية قد ظهرت على مثالها غيورة على نشــر
حقائق النصرانية في كافة الامكنة التي كانت قد حلت فيها ، كما ظهرت شقيقتها البيعة السريانية الملكيــة
الارثوذكسية ، واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة فقد كانت كشقيقتها المرقومة غيورة على نشر مذهبها الـ
...وصي برغبة ونشاط ، ولا سيما المذهب الكاثوليكي الذى كانت قد اقتبلته من جديد ، وفي الازمنة المتأخرة
حصلت على انعام تام سام من لدى السلاطين العثمانيين الكرام وغيرهم ولا سيما في عصر البطريرك غريغوريوس
...ف الذى فاق من تقدمه بهذه الامور منذ جلوسه سنة ١٨٦٤ على كرسي بطريركيتها لغاية نهاية حياته
...ان تلك الاختلافات الاهلية التي جرت من سبب المعاداة بالحساب الغريغورياني المذكور انفا لم تقدر ولـم
...رني امر نجاحه ، ولقد تسامى ايضا لدى الاحبار الرومانيين بنوع ممتاز عن امثاله ، اى رغم ان هذه البيعة
...ت قد حصلت شيئا من ذلك في عهد البطريرك مكسيموس مظلوم ، الا انه لم يتعمم في البيع كلها مثلما قد
...في ايام هذا البطريرك ، لان ذاك كان حر الافكار جدا ، ومن ثم فكان دأبه مقاومة الاحبار الرومانيين ،
...ه ذلك كان الكرسي الرسولي يكدره دائما حتى انه كما حدثني معلمي في مدرسة دير الشرفة الشدياق
...يمن الماروني نقلا عن بطريركه الطيب الذكر السيد بولس مسعد ، قد ارسل اليه حرما خصوصيــا
اخر حياته بواسطة قصادة الاسكندرية الرسولية ولم يبلغه لانه كاهن وقتئذ في درجة النزاع ، امــا
...فبحسن سياسته ووفور ادارته فقد ارضاه من دون ان يسمح له ولا بشيء قط .

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

س = ما هو انشقاق هذه البيعة وتشعبها ؟

ج = هو انه لما في عهد البطريرك اكليمنضوس بحوت السالف الذكر الذي جلس على كرسي بطريركية هذه البيعة في نحو سنة ١٨٥٥ قد بادى بالحساب الغريغورياني ، كما رأينا ، فوقع فساد الرأي في هذه البيعة من سبب قبول او رفض الحساب المذكور وانقسمت الطائفة المذكورة على ذاتها وتشعبت الى شعبتين ، فالشعبة التي مع البطريرك قبلت ذلك الحساب وسميت شرقية ، وقد حدث نزاع شديد بين الفريقين وكثير من هولاء قد انضموا الى البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية وماتوا في حضن تلك البيعة ، مثل شبلي افندي ايوب والخوري غبريل جبارة ، وغيرهما وكثيرا من هولاء ايضا قد انضموا الى البيعة اللاتينية مثل الخواجا حنا فريج وعائلته وغيرهم ايضا ، ومقدام الشعبة الغربية كان البطريرك اكليمنضوس ذاته ، اما مقدم الشعبة الشرقية كان الخوري يوحنا السامري الذي سامه فيما بعد ايروثيوس بطريرك البيعة الارثوذكسية اسقفا ، وقد استدام هذا الانقسام مدة طويلة من الزمان والخصام كذلك ، اخيرا لما رأى البطريرك اكليمنضوس ذاته مضغطا لسبب هذا الانقسام وهذا الانقسام استقال من البطريركية وذهب الى جبل لبنان واستوطن في احد اديرة الطائفة الملكية المذكورة ، ولم يخرج منه حتى توفي بسلام ، ولما كان خلفه البطريرك غريغوريوس يوسف حسن اللسان والسياسة وكانت مقتلة سنة ١٨٦٠ قد حدثت والفريقان قد عجزوا وقد كلوا من الخصام فاصطلحا حينئذ في حياته ، ولم يبقى خارجا سوى المذكور حنا فريج وعائلته ×، والذين ماتوا في حضن البيعة الارثوذكسية ، اما السبب الاقوى والاعظم لهذا الانضمام هذا هو = انه لما كان البطريرك ايروثيوس الارثوذكسي يعادي الاصل سيّ الديانة وكان قد جعل المطران يوحنا السامري وكيلا له لدى الحكومة ، وشاهد منه بعض شواذات فلم يرى سبيلا اخيرا الا ان يعزله من هذه الوكالة فاهانه تمسحاسه وحاسبات الذين كانوا متحزبين له مثل انطون افندي الشامي ، وخليل افندي ايوب ، والخواجا حنا فريج وغيرهم ، وذلك ان البطريرك بعد ان كان قد عزل المطران يوحنا السامري من الوكالة وعين وكيلا اخر بدلا منه ارشمندريتا ، ذهب الاثنين الى مركز ولاية سوريا ودخلوا سوية لدى والي الولاية وقال البطريرك للوالي ان هذا المطران كان وكيلي والان عزلته وعينت هذا الارشمندريت وكيلا بدلا منه ، فلما سمع ذلك المطران حنا المذكور ذهب مسرعا واخبر قومه بما حدث له ، فاغتاظوا جدا من هذا الصنيع وسخطوا جميعا على البطريرك ، وفي صباح اليوم التالي ذهبوا لدى البطريرك غريغوريوس وارتدوا الى بيعتهم ، ولما كان المطران حنا المذكور قد بنى كنيسة على اسم الشعبة الشرقية فقد حاول اخذها ، الا انه بعد حصول مشاجرات وشكاوات لم يتمكن من اخذها لانها قد بنيت على اسم الارثوذكسيين فكل ما استطاع ان يأخذه هو مبلغا ثمن الزينة فقط قد ادعى انه

اشتراه من ماله الخصوصي وهو مديون بسبب ذلك ٠

واعلم ان لهذه البيعة سلسلة غير متقطعة ، ولكن من عهد انفصالها من البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية لغاية الان ، وبطريركها الاول كان يسمى كيرلس بن داس الذى جلس على الكرسي الانطاكي لطائفة السريانية الكاثوليكية الملكية سنة ١٧٢٤ ومنه تسلسلت بطاركة هذه البيعة ، وقد ما كان يجلس تارة في دمشق وتارة في جبل لبنان ، واما الان فقد جعل مقره تارة في دمشق وتارة في مصر والاسكندرية ليس لهذا البطريرك امتيازات مخصوصة وله تحت سلطته جملة من الاساقفة وجمهور غفير من الكهنة والرهبان يرجعون في امورهم الدينية والدنيوية ، ويسمونه البطريرك الانطاكي والارشليمي والاسكندري ولكن الاحبار الرومانيين لا يعرفونه الا بصفة بطريرك انطاكي فقط ، وقد قام في هذه البيعة علماء كثيرون ، ولكن الذى فاق اكليروسهم جميعا وحاز قصب السبق على من تقدمه منهم هو البطريرك مكسيموس مظلوم الذى عاش في اواخر القرن الثامن عشر ومبادى القرن التاسع عشر ، وله مصنفات كثيرة تستحق الذكر المخصوص واستخراجات جمة ، الا انه رحمه الله كان ميالا الى الفخفخة ورفعة المقام وبسبب ذلك حدثت الثورة في حلب سنة ١٨٥١ وجرح بطريرك السريان الكاثوليك بطرس جروة ، ومات بعد مرور سنة واحدة على اثر ذلك الجرح (اما هو فقد هرب) ٠

ولقد عقدت هذه البيعة عدة مجامع ولكن الاشهر كان المجمع القرقفي المذكور انفا ، الا انه رفض من احبار الرومانيين ورذل ، غير ان البطريرك مكسيموس مظلوم كان يحتم بحرص اكليروسه على مطالعته والتمسك به ، كما حدث لذلك المرحوم فارس فتال الحلبي الذى كان في عصره مترهبا في عين تراز ، ثم ترك الرهبنة وتوطن في دمشق ، فهذا ما استوجبت التكلم في شأن البيعة السريانية الملكية ، فلنتقدم الان الى التكلم في شأن البيعة السريانية المارونية ، وهذا هو الركن السابع من نهجي هذا الوسيم فأقول :

الركن السابع

في البيعة السريانية المارونية

س = ما هي البيعة السريانية المارونية ؟

ج = هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية ارثودكسية من اقوام البطريركية السريانية الارثودكسية المارونية ، وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطريركية ، وتستعمل الاسرار نفسها التي كانت تستعملها ، وتمارس الطقوس والرسوم التي كانت تمارسها ، وتخضع لرأس واحد منظور الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الانطاكي ، ثم انفصلت عنها في زمان من الازمنة ، واصبحت بيعة مستقلة وجماعة قائمة بذاتها سميت منذ ذلك الحين مارونية لتميزها من باقي الطوائف النصرانية ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الان ، ومن ثم وجب علي الان ان اتكلم ، اولا في لغتها ، ثانيا في اشتقاق اسمها ونسبتها ، ثالثا في معتقداتها ، رابعا في طقوسها ورسومها ، خامسا في اضطهاداتها ونكباتها سادسا في غيرتها ونجاحها ، سابعا في انشقاقها وتشعبها ، فأقول :

الفصل الاول

في لغة البيعة السريانية المارونية

س = ما هي اللغة التي تتكلم بها هذه البيعة ؟

ج = هي اللغة السريانية الغربية دون غيرها من اللغات السريانية الاخرى ، وقد كانت ولم تزل تلفظ لفظ السريان الارثودكسيين الغربيين ، وكان عندها ولم يزل قلم سرياني خصوصي ممتاز عن غيره من الاقلام السريانية الاخرى ايضا ، وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية ، وقد حافظت عليها دائما ابدا ولم تزل تحافظ عليه لغاية الان ، وبهذا القلم تشترك البيعة السريانية الارثودكسية والبيعة السريانية الكاثوليكية ، ويسمى القلم البعتولي او العامي ، ولقد تستعمل ايضا الاحرف الكرشوني بالنوع ذاته الذي به تستعمله البيع السريانية الاخرى ما خلا الملكية ، اي انها تكتب بها اللغة العربية وتلفظها عربيا لا سريانيا ، وبما ان هذه البيعة كانت في القرون الاولى من جملة الاقوام السريانية الوثنية ، وفي مبادئ القرن الخامس قد اهتدت الى الديانة النصرانية بواسطة الاحبار السريانيين الارثودكسيين ، وتمذهبت بمذهبهم ، فلم تترك لغتها السريانية القديمة بل حافظت عليها دائما ابدا ، كما انها قد حافظت زمانا على مسألة التطهير والوضوء الذي كان يستعمل من بعض الوثنيين ، وقد جعلته فرضا ملزما مثل شروط صلاة اليومية والفرضية ، كما يشير الى ذلك اشرف كتبها الشرعية والدينية المعروفة بكتاب الهدى المنسوب ال

منسوبا لى يوحنا مارون بطريركها الاول ، وقد قيل ان السبب الوحيد الذى حركها للاهتداء الى الديانة النصرانية هو آية سماوية قد اجترحها الله سبحانه تعالى امام قومها على يدى القديس سمعان العمودى الذى عاش في اواخر القرن الرابع وتوفي في اواسط القرن الخامس، ولكن هذا القول يحتاج جدا الى اثبات لان ما قد قلناه اولا في هذا الشأن هو الاصح والمعول عليه :

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم البيعة السريانية المارونية

= من اين اشتق اسم هذه البيعة ؟

= قد اختلفت الاقوال في اشتقاق هذا الاسم ، فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم مارون الناسك الذى عاش في اواخر القرن الرابع ومبادئ الخامس، وهذا غير صحيح ، لان هذا القديس كان متنسكا زاهدا في الدنيا ولم يذكر احد من المؤرخين المذكورين المعاصرين له ان على اسمه انشأت طائفة نصرانية لقبت بسريانية مارونية ، ولا سيما ان هذه الامة كانت في ذلك العصر امة وثنية تعبد الاصنام كما يشهر بذلك يوسف سمعان السمعاني السرياني الماروني الذى هو الاشهر ما بين علمائها ، والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الدير الملقب الان على غير الصواب بدير مارون الذى كان شاده السريان الارثوذكس على شاطئ نهر العاصي بالقرب من نهر مدينة حماه ، وهذا ايضا غير صحيح ، لان السريان هؤلاء قد شيدوا هذا الدير بدوه ، لا على اسم مارون بل على اسم ماران ، الذى هو ربنا ، فلو صح ان اسم هذه البيعة قد اشتق من اسم هذا الدير لوجب ان تسمى باسمه سريانية مارانية بالالف ، اى بربانية ، وليس سريانية مارونية بالواو ، والحال ان كل المعاصرين والقديمين والحديثين الذين تعاطوا مسألة هذه البيعة شرقيين كانوا ام غربيين قد كتبوا هذه اللفظة سريانية مارونية بالواو ، وليس سريانية مارانية بالالف ، والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم مارون بطريركها الاول الذى يلقب الان بيوحنا مارون الذى على رأى البعض قد عاش في اواخر القرن السابع ومبادئ القرن الثامن ، وهذا هو الصحيح والمعول عليه ، وذلك انه لما كانت هذه البيعة قد اكرهت اولا من ملوك الروم واليونانيين على قبول تحديدات المجمع الخلقيدوني الذى عقد سنة ٤٥١ ولقبت الى ذلك من اجلها البيعة السريانية الارثوذكسية بالملكية وصارت حينئذ تعتقد بالطبيعتين والاقنوم الواحد في السيد المسيح ، وكادت وتتلمذ وخضعت للبطريركية السريانية الملكية الانطاكية اما طوعا واما كرها ؛ واستدامت على هذا الامور الى اواخر القرن السابع من الاعتراف بالمشيئة الواحدة التيانذريكية والفعل الواحد التيانذريكي بالمعني المستقيم المشروح في المقدمة ، كذلك فلما في اواخر ذلك القرن ظهرت البدعة الى الوجود

مسألة مكسيموس الراهب اليوناني القسطنطيني القائل بالمشيئتين والفعلين وعقد سنة ٦٨١ المجمع القسطنطيني الثالث لاجلها وتجدد فيه رأي مكسيموس هذا الراهب المذكور وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الملكية الانطاكية من سبب قبول او رفض هذا التحديد وانقسمت الى شعبتين ، فالشعبة الاولى التي قبلت تحديدات هذا المجمع ثبتت سريانية ملكية على حالها ، واما الشعبة الثانية التي لم تقبل لكنها قد استمرت على القول بالطبيعتين والاقنوم الواحد والمشيئة الواحدة والفعل الواحد في السيد المسيح انفردت لوحدها واقامت لها بيعة متميزة من تلك ، ولما كانت وقتئذ قد ظهرت طلائع العرب المسلمين وحلت في البلاد الشامية وما يجاورها من البلاد ، وقد اضطربت المملكة الرومانية واليونانية من بأسهم وسطوتهم ، وارتعبت منهم ملوك الروم واليونانيين وصاروا في هلع ، ولم يكن لهم سبيلا للتعرض في امور الدين كما كانوا يعملون من ذي قبل ، وقد رأت هذه البيعة نفسها في امان وحرية من شوكة هولاء الملوك الغاضبين ، فقد خلعت الطاعة لهم دينا ودينا ، وتواطئت كأمها البيعة السريانية الارثوذكسية مع العساكر الاسلامية الظافرة ومساعدة معاهدة خليفة العرب وقتئذ وايضا عهد الملك الذي تخلف بعده ، اقامت لها بطريركا على انفراد اسقفا اسمه مارون من رهبان دير مارانا و مارون واحد اساقفة البلاد القديمة الذي كان يلحق باسمه اسم ابو انيس او يوحنا بحسب عوائد السريان الارثذكسيين والسريان الكاثوليكيين ورسومهم ولما ساء فعلها هذا اشتقت بها البيعة السريانية الملكية لقبتها بلفظة مارونية بطريركها الاول ، ولم يزل يطلق عليها هذا الاسم لغاية الان ، والى هذا جميعه قد اشار المجمع اللبناني الماروني الذي عقد سنة ١٨٣٧ ، بقوله ، ومن بعد ذلك بنحو مئة سنة ، اى من بعد البطريرك سويريوس الذي كان جالسا على الكرسي الانطاكي في اوائل القرن السادس ، قسمت تلك البطريركية قسمة اخرى بين سرياننا المارونيين وبين سرياننا الملكيين ، وهذه القسمة قد ثبتت الى اليوم ، فهولاء قد سموا بعد ذلك سريان موارنة من سبب انهم لما توفي تاوفان بطريرك الامتين اقاموا لهم رئيسا مارون هذا الراهب الملقب يوحنا من رهبان دير مارانا ، المعروف على خلاف الصواب بدير مار مارون ، واولئك ثبتوا سريانيين ملكيين واقاموا لهم بطريركا اخر .

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية المارونية

س = ما هي معتقدات هذه البيعة ؟

ج = ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية فقد كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد

V I

ان الذي كانت تعتقد به تلك البيعة ، فليراجع ، واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الملكية فصارت تقول نظيرها بالطبيعتين والاقنوم الواحد وبالمشيئة الواحدة التي حددتها المجمع الفعل الواحد التي حدده بطريركي في السهد المسيح ، كما كانت تقول تلك ايضا ، وقد داومت على هذا المعتقد الى اواخر القرن القرن الثاني عشر ومبادئ القرن الثالث عشر ، ولما في اواخر ومبادئ ذينك القرنين قد انضمت الى البيعة الرومانية فصارت تعتقد بكل معتقدات تلك البيعة التي قد انضمت اليها ، اي انها قد صارت تقول على مثالها بالطبيعتين والمشيئتين والفعليين والاقنوم الواحد ، وتسم معها بحقيقة جواز التقديس على الفطير كالخمير ، وبحقيقة الاستحالة الجوهرية بالكلام الرباني دون الانشهن وبحقيقة وجود المطهر ، وبحقيقة رئاسة الاحبار الرومانيين على الكنيسة ، الى غير ذلك من الحقائق التي كانت تنكرها من ذي قبل ، كما يستفاد ذلك من منطوق البولا الرسولية التي وجهها الحبر الاعظم البابا اينوكنتيوس الثالث الى بطريركها ارميا العمشيتي سنة ١٢١٦ وقد داومت على هذه المعتقدات دائما ابدا ولم تزل تداوم عليها لغاية الان ، وقد توهم كثيرا من قال ان هذه البيعة منذ منشاها لم تزل على حالة واحدة في امر المعتقد ، اذ ان الحال لم يكن هكذا ، كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى .

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية المارونية

س = ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها ؟

ج = هي الطقوس والرسوم القديمة نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة السريانية الارثوذكسية التي كانت قد انفصلت منها ، وقد كانت ولم تزل تقضيها باللغة السريانية الغربية دون غيرها من اللغات السريانية الاخرى ، وتلفظها كلفظ سرياني الارثوذكسيين الغربيين ، وقد كان عندها ولم تزل نافورة قديمة جدا منسوبة الى بطرس الرسول ، والسريان النساطرة ينسبونها الى الرسل ، وهذه النافورة هي سريانية محض لا يوجد فيها ولا كلمة واحدة غريبة عن اللغة حتى ولا لفظة كيرياليسون اليونانية اي اقدم من سائر الليترجيات المقبولة والمستعملة الان في البيع النصرانية كلها ، وقد اضافت اليها نافورة ثانية ايضا منسوبة الى يعقوب الرسول كانت البيعة السريانية الارثوذكسية قد استعارتها من بيعة اورشليم وترجمتها الى لغتها ، وقد اضافت اليها ليتورجيات اخرى سريانية كان قد الفها ائمة السريان الارثوذكسيين ونسبتها زورا لبعض القديسين ، وقد طبعت تلك النوافير جملة في رومية سنة ١٥٩٠ واستعملتها سوية

وقد كانت مقدما تستعمل خبز الخمير في القداس وتمزج الكاس بالماء الحار وتقدس القربان بالدم بعد التقديس وبدا وله هكذا متقطعا للمؤمنين ، تبعا لعوائد الكنيسة السريانية الارثوذكسية التي كانت قد انفصلت منها ، وكانت كهذه تعتبر التريساجيون من الامور الطقسية وتخصصه بالابن فقط ، لا بالثالوث الاقدس وكانت تضيف عليه الزيادة بما من صليب لاجلنا ارحمنا ، حسب عوائد الكنيسة السريانية الارثوذكسية المذكورة ، وقد داومت على هذه الحالة حتى اوائل القرن الثالث عشر ، ولما في اوائل ذلك القرن قد انضمت الى البيعة الرومانية ابتدأت ان تغير وتبدل في طقوسها ورسومها حسبما كان قد فرض عليها الحبر الروماني انوكنتيوس الثالث برسالته المذكورة انفا الصادرة الى بطريركها العمشيتي المؤرخة في اوائل شباط سنة ١٢١٦ وحسبما قد استحسنته هي ايضا ، فاولا قد استأصلت من كتبها الدينية والادبية الزيادة على التريساجيون المذكورة مع بعض عقائد قديمة ، ثانيا قد استبدلت خبز القداس الخمير بالفطير، رابعا قد غيرت وبدلت بزودت ونقصت في رتبة القداس وطقوس القديمة والرسوم المألوفة ، خامسا قد نقحت كتبها الدينية والادبية والطقسية والنرهية وغيرت وبدلت فيها واحرقت ما استحسنت حرقه وابقت ما استحسنت ابقاءه ، سادسا قد اتخذت من اللاتين ايضا لبس التاج الهارونى على الرأس في القداس والخاتم في اليد والصليب على الصدر والبالبون للبطاركة ، سابعا ابتدأت ان تنسخ الاعياد كعوائد الكنيسة اللاتينية ، وتخفف الصيامات والقطاعات القديمة ، ثامنا قد اباحت على مثال البيعة اللاتينية المذكورة ايضا ، اكل اللحم وشرب الخمر للاساقفة والبطاركة والكهنة الغير مزوجين والرهبان ، تاسعا قد اتخذت من اللاتين الاخويات والرهبانات والرهبانات السندوية وكل ما استنبطه المرسلون الافرنجيون في هذا الشأن ، عاشرا في غيرت هيئة المعابد المشرقية وروتقها القديم واصطنعتها على هيئة المعابد الغربية ورونقها الحديث ، الى غير ذلك مما استحسنته اما طوعا واما كرها ، وقد توهم كثيرا من قال ان هذه البيعة قد كانت اولا ولم تزل تقدس على الخبز الفطير كالعوائد البيعة اللاتينية مع ان الامر لم يكن هكذا ، حتى ان البيعة اللاتينية نفسها لم يكن هكذا ، حتى ان البيعة اللاتينية نفسها لم تستعمل الخبز الفطير في القداس قبل القرن العاشر كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذى سوف يكون الخاتمة لدهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى .

الفصل الخامس

في اضطهادات البيعة السريانية المارونية

س = ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها ؟

ج = ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية قد صادفت من ملوك الروم والمونوثيليين الاضطهادات والنكبات ذاتها التي صادفت تلك البيعة ، وذلك من سفك دماء وقطع انوف واذان ونهب

V E

يوت وسلب ونهب وحط اديرة ، مع النفي الى الامكنة المتعفنة الهواء ، الى غير ذلك من الفظائع التي ادت بها عدالة هؤلاء الملوك وعواطفهم ، اما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الملكية فلم يلتحق بها ما يكدر صفو عيشها ، لان ملوك الروم واليونانيين كانوا يعضدونها ، ولكن من بعد انقراض الدولة الرومانية واليونانية واستيلاء العرب المسلمين على بلاد الشام وانسلاخها من البيعة الملكية واستقلالها فقد صادفت لذلك اشد الاهوال والخصومات ، لان ملوك العرب هؤلاء كانوا تارة ينصرون هذه على تلك وتارة ينصرون تلك على هذه ، وكثيرا ما نزعا بعضهما بعضا وكثيرا ما اضطهدا بعضهما بعضا ، سواء كان ذلك في بلاد الشام او في مدينة حلب ومنبج وغير امكنة ، وقد توصلوا بذلك الى الاجراءات الشنيعة والافعال المضحكة ، اما رواية اسطفانوس الاهدني بطريرك هذه البيعة الذي عاش في اواخر القرن السابع عشر بقوله ان يسطنيادوس الملك الاخرم ارسل عسكره سنة ٦٩٥ الى بلاد الشام لاجل التنكيل باهل البيعة ومارون بطريركها الاول ، فهي رواية كاذبة لا اصل لها مأخوذة من قصص ابوكريفية لان بلاد الشام في تلك السنين كانت تحت ضغط ملوك العرب المسلمين وليس تحت ضغط ملوك الروم واليونانيين ولاجل تكذيب هذه الرواية بآخر بيان فلنسمع الآن ما يقوله المؤرخ الشهير والمعاصر النحرير ديونوسيوس التلمحري بطريرك السريان الارثوذكس الذي عاش في اواخر القرن الثامن وتوفي في اواسط القرن التاسع مما يوضحه بهذا الخصوص ، انه لما في سنة ٦٩٥ اتى الروم الى عمق انطاكية فاجتمع اليهم عسكر العرب فقتلوا اكثرهم والباقون قد هربوا ، فالروم اذا قد اتوا الى نواحي انطاكية في تلك السنة لا بقصد التنكيل بالبيعة السريانية المارونية ولا بموجبها مارون بطريركها الاول كما زعم الاهدني المذكور خلافا للحقيقة ، بل ليؤذوا العرب المسلمين ويضبطوا ضم البلاد وهم لم يستفيدوا من ذلك شيئا بل قد هلك اكثرهم والباقون قد ولوا مدبرين ، ولا يفيده القول ان كتاب معتقد السريان الارثوذكسيين يؤكد هذه الحادثة لان مؤلف ذلك الكتاب بعد ان قال عنه بعد ان وصل تملك الملكية الى ضمر جبل وحماه ان الجزية التي فرضها على من لا يتبع دينهم ووافقوه كل السريان الارثوذكسيين والذين في جبل لبنان وتبعوا مارون ، قال بعد ذلك ، وكان هذا في زمان سويريوس البطريرك الانطاكي الذي عاش في اواخر القرن الخامس ومبادي القرن السادس ، اي قبل تلك الواقعة بمئتي سنة ، فاي عاقل يمكنه ان يصدق هذه الشهادة ولا سيما كيف امكن للملكيين ان يفرضوا الجزية على اهالي جبل لبنان في الوقت الذي لم يكونوا مالكين شيئا في تلك البلاد ، بل كانت جميعها تحت حكم ملوك العرب المسلمين ونقول ايضا اي سبب اراد يسطنيادوس الملك الاخرم التنكيل بهذه البيعة ومارون بطريركها الاول ، فان قيل لاجل اعتقادها بالمشيئتين والفعلين ، قلنا ان يسطنيانوس نفسه وكل عسكره وكل اهل مملكته كانوا تعتقد

يعتقدون بها لمشيئتين والفعلين ايضا ، ولا يوجد من يقول بالمشيئة الواحدة التيادريكية والفعل الواحد التيادريكي سوى السريان الارثوذكسيين والسريان الموارنة والارمن والقبط والحبشة وكذلك النساطرة بأحدهما ، وان قيل لاجل اعتقادها بالمشيئة الواحدة التيادريكية والفعل الواحد التيادريكي ، قلنا لماذا ترك هذا الملك تلك الجماهير العديدة ، ولم يتعرض الا لاهل جبل لبنان الذين كانوا في ذلك العصر مشهورين ببسالتهم وشجاعتهم واقتدارهم ، الا ان لم يستحق اللوم من يسند اقواله الغير صحيحة على مثل هذه الروايات الابوكريفية المضحكة ؟

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية المارونية

س = ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها ؟

ج = هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية قد ظهرت على مثالها غيورة على نشر الحقائق النصرانية في كافة الامكنة التي حلت فيها ، واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الملكية فقد كانت غيورة على نشر مذهبها الخصوصي ، ولكن بعد انفصالها من البيعة الملكية هذه وانضمامها الى البيعة الرومانية فقد كانت مشهورة على نشر مذهبها الروماني الذي كانت اقتبلته من تلك البيعة التي قد انضمت اليها ، وقد امتدت بغيرتها هذه لمساعدة الطوائف الرومانية الاخر والتاريخ يشهد لها بأن بطريركها شمعون الذي عاش في اواسط القرن الثالث عشر قد اغاث جمهورا كبيرا من الافرنج الذين كانوا في تلك الزمان قد هربوا من هول العساكر الاسلامية ، ومن جراء ذلك نال من الحبر الروماني الكسندر الرابع منحة ، وهي ان يسمى بطريرك انطاكيا مجازاة لفعله ، ومن ذلك الحين ثبت الاسم الانطاكي على بطاركة الامة السريانية المارونية وصار معروفا هكذا عند اللاتينيين وكذلك ان بطاركة هذه البيعة المتأخرين قد اغاثوا كثيرين من الطوائف الكاثوليكية المشرقية الذين قد انسلخوا من بيعتهم القديمة وانضموا الى البيعة الرومانية ، ولعلة هذا الانسلاخ وهذا الانضمام انزل بهم التنكيل من رؤساء الطوائف التي قد انسلخوا عنها وانفصلوا منها ، وفروا هاربين الى جبال لبنان المنيعة والتجأوا اليها واستوطنوا فيها ، ولذلك ان هذه البيعة قد نجحت نجاحا عظيما لدى الملوك الافرنسيين ، وقد نال اولا من الملك لويس الرابع عشر سنة ١٦٤٩ براءة سامية بها وضع الطائفة السريانية المارونية تحت حماية الدولة الفرنساوية ، وكذلك لويس الخامس عشر ملك هذه المملكة قد جدد في سنة ١٧٣٧ هذا العهد مع السريان الموارنة ، وكذلك في سنة ١٧٨٧ قد جدد ايضا الملك لويس السادس عشر ، الا ان هذه الدولة بدلا من ان تعلن مساعدتها مع اهالي هذه البيعة فلاجل صالحها الخصوصي قد عاكستهم اخيرا في مسألة مرفأ الذي عزموا في نحو سنة ١٩١٠ على انشا؟

في ميناء جونية أحدى قرى الجبال اللبنانية الواقعة على الشاطئ بحر الروم من اعمال بلاد فونيقي ، وذلك بحجة ان ذلك يضر بصوالح الشركة الفرنساوية التي اتخذت تعلن مهدتها ايجاد مثل هذا المرفأ للمراكب والبابورات العمومية في ثغر بيروت ، وكثيرا ما تساعدوا من الدولة الانكليزية الا انهم يستفيدوا شيئا .

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية المارونية

س = ما هو انشقاق هذه البيعة وتشعبها ؟

ج = هو ان في اواخر القرن الخامس عشر وقع فساد الرأي في هذه البيعة لاسباب دينية مذهبية حتى ان كثير من الاهالي مالوا الى الرجوع لمذهبهم القديم السرياني الارثودكسي ورفض الكنيسة الرومانية وكانوا يمذعون البطريرك شمعون الحدثي الذي كان قد تصحبه بدلا من ان يطلب التثبيت من الحبر الروماني ، الا ان جبرائيل ابن القلاعي اسقف قبرص على الملة السريانية المارونية قد استدرك حينئذ الامر وشرع يكتب رسائل شتى الا بني جنسه وبطريركهم يحذرهم بها من هذا الافتراق ، بهذلك قد استطاع ان يلاشي من بينهم الغضب ويطفي نيران هذه الفتنة ، وكذلك قد حدث في هذه البيعة انقسام اخر غير هذا المذكور ، في اواخر القرن الثامن عشر وهو = ان في زمان البابا بيوس السادس اشتهر في هذه البيعة راهبة لها هندية مجهي كانت رئيسة الراهبات دير بكركي احد اديرة جبل لبنان فهذه كانت تدعي بكرامات ربانية ومكاشفات علوية وبالنبوة والاقتران بيسوع المسيح روحا وجسما ، الا غير ذلك من السماجات التي يستقبح ذكرها ، وقد اطغت بذلك كثيرين من الامة السريانية المارونية وقد اصطادتهم بأحبولتها حتى يوسف استيفان بطريرك هذه الامة نفسه وكان هذا يساعدها على ضلالها ويحميها ، فلما عظم الامر وكثرت الاخطار ، تدارك الاحبار الرومانيون الحال وارسلوا في القبض على الراهبة المفترة المذكورة ولكن البطريرك عاند الامر ولم يشأ تنفيذه فعند ذلك اصدر البابا بيوس السادس المذكور برئة في نحو سنة ١٧٧٦ بها ابطل البطريرك من مرتبته واقام نائبا بطريركيا يسد مسده ، فعند ذلك استفاق البطريرك على ضلاله وارعوى عنه ، فرد حينئذ الى مرتبته ومنزلته وانطفت الفطدة ، واعلم ان لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة ، ولكن منذ عهد انفصالها من البيعة السريانية الارثودكسية والبيعة السريانية الملكية ، لغاية الان ، وبطريركها الاول كان يسمى مارون او يوحنا مارون ، الذي جلس على كرسي انطاكية في اواخر القرن السابع وهذه تسلسلت بطاركة السريان الموارنة ومقر بطريرك هذه البيعة كان يجلس تارة في دير والتارة في اخر من اديرة لبنان المذكور والان قد حول مقرهم الى ديري بكركي وقنوبين

كلاهما في جبل لبنان وسلطته لا تمتد الا لحدود ابرشيته السريانية المارونية ، وليس له امتيازات خاصة به الا ما هو معين له قانونيا ، وله تحت سلطته جملة من الاساقفة ورؤساء الاساقفة وجم غفير من الكهنة والرهبان يراجعونه من في امورهم الدينية والادبية ، ويسمونه الان البطريرك الانطاكي وسائر المشرق على الطائفة السريانية المارونية ، ويلحق بأسمه اسم بطرس، وقد قام في هذه البيعة علماء كثيرون ، ولكن الذى فاق عليهم شهرة واقتدارا وحاز قصب السبق على من تقدمه وشاع بين الامة السريانية المارونية هو يوسف سمعان السمعاني الذى عاش في اوائل القرن الثامن عشر و وله مؤلفات جليلة ومصنفات جميلة واستخراجات جمة تستحق الذكر المخصوص، الا انه قد تعامى كثيرا عن نشر حقيقة مذهب اجداده السريان المارونيين وجعل نفسه كأنه لا يفهم من ذلك شيئا ، وقد افادنا التاريخ المتقدم بأن هذا الرجل العظيم عندما تكلم من بقية الطوائف والملل فقد احسن بتكلمه اذ انه قد بنى اكثر اقواله على الاثارات القديمة وشهادات المؤرخين والعلماء المحققين المدققين ، ولم يتحاشى الا ببعض امور تختص بالسريان الارثوذكسيين واضطهاداتهم ، ولكنه لما تكلم في شأن مسألة اجداده القدماء فقد تعامى بها بالكلية ، وكأنه لا يفهم شيئا وقد اتى من عالم الظلام الى الوجود ، لانه قد بنى اقواله فيها على ما كان قد اتى به علماؤهم المتأخرون في القرون المتأخرة من القصص والروايات والحكايات الابوكريفية التي لم يكن لها اثرا بالتواريخ القديمة بل هي اختراعات فكرية وتصورات وهمية لا غير ، وقد عقدت هذه البيعة عدة مجامع واشهر منها هو المجمع اللبناني المذكور سابقا الذى صار التئامه في جبل لبنان وبه تتمسك الطائفة المارونية لغاية الان ، فهذا ما استوجبت ايراده في شأن البيعة السريانية المارونية ، فلنتقدم الان الى ايراد ما يلزم ايراده في شأن البيع السريانية وما الذى تزعمه كل بيعة بمفردها وما الذى تدعى به ، وهذا يكون الجزء الثاني الذى سوف يكون الخاتمة لبحثي هذا الوسيم فأقول =

نهج وسيم

في تاريخ الامة السريانية القديم

من قلم الفقير

فريغوريوس جرجس شاهين

رئيس اساقفة حمص وحماة وتدمر وتوابعهن

على السريان

الجزء الثاني

الى متى انتم تعرجون بين الجانبين ان كان الرب

هو الاله فاتبعوه وان كان البعل اياه فاتبعوه

٣ مل ١٨ : ٢١

حقوق الطبع محفوظة

والثمن ريال واحد

طبع في مطبعة صبرا

سنة ١٩١١

المقدمـــــة

س = ما الذى تكلمناه في جزء بحثنا هذا الاول ؟

ج = لقد تكلمنا من اللغة السريانية واصلها ولغتها واحوالها وعقائدها وطقوسها واضطهاداتها وغيرتها وانقسامها وتشعباتها وانشقاقاتها واشتقاق اسم كل شعبة منها ، الى غير ذلك مما صـــار الاستصواب في شأن التكلم به .

س = وما الذى يجب التكلم في شأنه الان ؟

ج = يجب ان نتكلم ، وفي خمسة اركان ، في شأن ما الذى تتصوره كل بيعة بمفردها ومـــا الذى تزعمه وتدعى به .

س = فما الذى تلخصناه اولا في امر لغة هذه البيعة ؟

ج = الذى تلخصناه هو ، اما ان هذه اللغة هو اللغة الاولى التي اوجدها الله على الارض او انها هي اللغة المتقدمة على سائر اللغات التي يقال عنها سامية او انها هي اللغة الوحيدة التي غير ممكن ولن يستطاع ان يعرف مبدأها .

س = وما الذى تلخصناه ثانيا ثانيا في امر الامة السريانية ؟

ج = الذى تلخصناه ثانيا هو ، اما ان هذه الامة الاولى هي الامة الاولى التي اوجدهـــا الله في العالم ، او انها هي الامة المتقدمة على سائر الامم كافة ، او انها هي الامة التي غيـــر ممكن ولن يستطاع ان يعرف مبدأها او نسبها .

س = وما الذى تخلصناه في شأن البيعة السريانية ؟

ج = الذى تخلصناه هو ، ان هذه البيعة ، قد انقسمت على ذاتها اولا ، ثم تشعبت اخيرا الى اربع بيع متضاربة ، منها سريانية ارثودكسية ، ومنها سريانية كلدانية نسطورية ، ومنهـــا سريانية ملكية ارثودكسية ، ومنها سريانية مارونية ، ومنها سريانية وكل واحدة من هذه البيع الاربع قد انقسمت على ذاتها يوما وتشعبت الى شعبتين ايضا ، فالبيعة السريانية الارثودكسية قد تشعبت الى سريانية ارثودكسية وسريانية كاثوليكية ، والبيعة السريانية الكلدانيـــة النسطورية قد تشعبت الى بيعة سريانية كلدانية نسطورية وبيعة سريانية كلدانية نسطوريـــة والبيعة السريانية الملكية الارثودكسية قد تشعبت الى سريانية ملكية ارثودكسية وسريانيـــة ملكية ارثودكسية وسريانية ملكية كاثوليكية ، والبيعة السريانية المارونية وان كانت قد انقسمت علـــى

ذاتها يوما ، الا انها قد اصلحت شؤونها اخيرا ولم تتشعب ٠

س = وما الذى تخلصناه من معتقدات هذه البيعة ؟

ج = الذى تخلصناه هذا هو ، ان كل بيعة من هذه البيع المتضاربة تعتقد الان بخلاف ما تعتقد به البيعة الاخرى ، ما خلا البيع التي قد انسلخت موخرا من اصلها وانضمت الى البيعة الرومانية وصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذى تعتقد به هذه البيعة ٠

س = هي هذه الاختلاف هي غير قابلة الاصلاح ؟

ج = كلا ، ومن ثم يقال الرجل الشهير والعلامة النحرير غريغوريوس المكني بابي الفرج مفريان البلاد السريانية الارثودكسية المشرقية واسر الكنيسة السريانية المعروفة بابن العبرى ، الذى عاش واشتهر في القرن الثالث عشر ، في احد مصنفاته الموصوف بالحمامة ما نصه = انني لما تشبثت بي اظفار محبة العلم قرأت الكتب المقدسة كلها مع اسرار تعاليم العلماء القديسين على ما لم عارف ، فلما كمل لي من العمر عشرين سنة فالزمني البطريرك الذى كان في زماني ، اغناطيوس سابا ، بان اقبل رياسة الكهنوت ، على اسقفية جوباس من اعمال ملاطية ، ثم نقلني بعد سدة الى اسقفية لاقبين وهي قريبة من جوباس ، فقد الجأتني الضرورة وقتئذ الى ان ابحث مع البراديين من الشعوب ومع المخالفين لطائفتنا ، وصرت في ذلك مدة من الزمان ، فتحققت ان لا خلاف بذلك من حيث ان كل الطوائف يعتقدنا بسيدنا المسيح انه اله تام وانسان تام ، منهم من يقول ان الاتحاد بالطبيعة ، ومنهم من يقول بالاقنوم و ومنهم من يقول بالوجه ، عند ذلك رأيت ان كل الطوائف المسيحية متفقين على شيء واحد ، فقلعت حينئذ اصل البغضة من قلبي وقد عزمت ان لا ابحث مع احد في العقيدة ، فتركت ذلك كله وادركت حكمه اليوناني ٠

س = وما الذى قاله ايضا في كتابنا منارة الاقداس ؟

ج = قال ، وذلك بعد كان عدد كل البدع والهرطقات التي ظهرت منذ اوائل النصرانية الى زمانه واعرب بانها كانت ضلالات مكروهة وان الله عز وجل قد قلعها من مقارها ، واما البيع الاخرى الموجودة الان كالسريانية والنسطورية والملكية والمارونية ، فاني ارى معتقداتها جميعها جيلة ، لانها تعتقد بالتوحيد والتثليث اعتقادا قويما وكاملا ، وتعتبر في لون الطبائع المتقوم منها المسيح لم تختلط ولم تتغير ابدا ٠

س = وما الذى قاله كذلك في هذا الكتاب ؟

ج = قال ، واما في امر الاتحاد فانها تنازع بعضها بعضا ، لان البيعة السريانية تقول انه هذا الاتحاد كان طبيعيا واقنوميا ، والبيعة النسطورية تقول انه لم يكن طبيعيا ولا اقنوميا لكنه شكليا ، والبيعة الملكية تقول انه لم يكن شكليا ولا طبيعيا لكنه اقنوميا ، والبيعة المارونية

تشترك بهذا المعتقد مع البيعة الملكية والقول قولها ٠

س = وما الذى قاله مقدما ومؤخرا فيه ايضا ؟

ج = قال ان البيعة السريانية الارثودكسية تقول بطبيعة واحدة متجسدة وارادة واحدة تهانـ ربكية وفعل واحد تهاند ربكي ، واقنوم واحد الهي ، والبيعة النسطورية تقول بطبيعتين واقنومين وفعلين وارادة واحدة ، ومن هولاء من يقول بارادتين ، والبيعة السريانية الملكية كانت تقول اولا بطبيعتين واقنوم واحد وارادة واحدة وفعل واحد ووالى زمان مكسيمانوس الراهب وتلميذ ورقيي الاتخيروس وعقلا الدكشتي ، وبعد ذلك صارت تقول بطبيعتين وارادتين وفعلين واقنوم واحد ، واما البيعة السريانية المارونية فانها منفصلة من الجميع لانها تقول ان للطبيعتين ارادة واحدة تهاند ربكية وفعل واحد تهاند ربكي ، ولم تقل بارادتين وفعلين ٠

س = وما يستنتج من قول هذا الملفان ؟

ج = يستنتج ان هذه البيع وان كانت تختلف من بعضها في امر التجسد الا انها ليست بعيدة من الاصلاح ان ارادت طالما لا تختلف ، كقوله في جوهر المعتقد شيئا ٠

س = هل لكل من هذه البيع ما تعترض به وتزعمه ؟

ج = نعم ، وها نحن نبين ذلك في خمسة اركان في السرا وشيئا بعد شيء ما تقوله وتزعمه كل بيعة من هذه البيع ، ونقول :

الركـــــن الاول

فيتنا تقوله وتزعمه البيعة السريانية الارثودكسية

س = هل لهذه البيعة ما يقال في ما نحن بصدده ؟

ج = نعم ، انها تداوع وتعترض في اشياء كثيرة ونحن هنا باختصار نورد الاخص من اعتراضاتها وازعامها ونجيب عليها في ثلاثة فصول ، ونقول :

الفصـــل الاول

الجواب عما تزعمه وتقوله اولا البيعة السريانية الارثودكسية

س = ما الذى يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

ج = يقال ، انت تزعمين ان السيد المسيح هو اله تام وانسان تام ، نعم ، اسألك الان ، اترى بالطبيعة هو اله تام وانسان تام او من دون الطبيعة او اله تام بالطبيعة وانسان تام دون الطبيعة جعلت السيد المسيح خاليا من الالوهية والناسوتية ، ومن ثم فلا يمكن ان يكون الها تاما ولا انسانا تاما لان الاشياء لا تتم الا بطبائعها ، وان قلت له تام بالطبيعة وانسان تام من دون الطبيعة جعلتيه ايضا ناقصا في الناسوتية ، ومن ثم فلا يمكن ان يكون انسانا تاما لان الذى ليس له طبيعة انسانية فليس هو بانسان كامل ، وان قلت له تام من دون الطبيعة وانسان تام بالطبيعة جعلتيه ايضا ناقصا في الالوهية ومن ثم فلا يمكن ان يكون الها تاما لان الذى ليس له طبيعة لاهوتية فليس هو باله كامل ، وان قلت اله تام بالطبيعة وانسان تام بالطبيعة ثبت حينئذ ان في المسيح طبيعتان الواحدة الالهية وهي المشتركة بين الاب والابن والروح القدس كاعتقاد جمهور النصارى ، والاخرى انسانية وهي التي اتخذها من مريم العزراء والدته بفعل الروح القدس، وهذه الطبيعة هي مختصه به وحده .

ولا ينافي ذلك قول احد علمائك وهو كما ان المسيح اقنوم واحد فقط فمن واجب الضرورة ان يكون له طبيعة واحدة فقط ، لانه لو صح هذا الزعم الفاسد لوجب ان يكون للثالوث الاقدس ايضا اقنوم واحد فقط ، وهذا الكفر هو ضد معتقداتك الارثودكسية واقرارك .

الفصـــل الثانـــي

الجواب عما تقوله وتزعمه ثانيا البيعة السريانية الارثودكسيـــة

س = وما الذى يمكن ان يقال لهذه الطبيعة في هذا الفصل

ج = يقال ، انت تزعمين ان البتول مريم الطوباوى هي والدة الله بالجسد وان من ولدته جسدا هو اله كامل وانسان كامل ، نعم اسألك الان من ذا الذى ولدته البتول مريم الطوباوية بالجسد ، هل هو الاله الكامل او الانسان الكامل او الاله الكامل دون الانسان الكامل او الانسان الكامل دون الاله الكامل ، فان قلت انها قد ولدت الاله الكامل دون الانسان الكامل نتج من ذلك ان مريم البتول الطوباوية هذه قد ولدت اللاهوت كله وبالجملة الاب والابن والروح القدس ، وهذا كفر شنيع جدا ، وان قلت انها قد ولدت الانسان الكامل دون الاله الكامل نتج من ذلك زعم نسطور الفاسد وزيف تعليمك القويم في ذلك ومعتقدتك ، وان خلاص العالم كله بقي موقوفا ولم يتم حتى الان ، وهذا كفر اخر شنيع وشنيع ، وان قلت انها قد ولدت الاله الكامل والانسان الكامل اى الانسان الكامل بالاتحاد مع الالـــــه الكامل ، نتج من ذلك ان في السيد المسيح طبيعتان طبيعة الاله الكامل التي اتخذها من الاب والده في الازلية ، وطبيعة الانسان الكامل التي اتخذها من مريم والدته بفعـــــل الروح القدس في ملء الزمان ولا ينافي ذلك اقوال الاباء الذين قد عاشوا في القرون الاولـــى مثل غريغوريوس العجائبي بمقالته على الامانة ، واثناسيوس الاسقف الاسكندرى برسالته الى يوبنيانوس الملك وكيرلس الاسقف الاسكندرى الاخر برسالته الى اكاق الاسقف ملطينيـــي ويوليوس الحبر الروماني برسالته الى ديونيسيوس اسقف كورنتـــس ، وابوليوس القديس برسالته التي تامل بها المتنازعين في امر التجسد الالهي الذين كانوا يقولون بالطبيعة الواحدة او بالطبيعة المتجددة لان هذه العقيدة لم تكن مفهومة بكمالها من بعض الاباء وكانوا يكتفون بالقول المتقدم ، اى ان المسيح هو اله تام وانسان تام ، ومن المعلوم ان الاله التام لا يقوم دون الطبيعة الالهية التامة ، والانسان التام لا يقوم دون الطبيعة الانسانية التامة .

الفصـــــل الثالـــــث

الجواب عما تقوله وتزعمه ثالثا البيعة السريانية الارثوذكسية

س = وما الذى يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصـــل ؟

ج = يقال انت تزعمين تارة بالطبيعة الواحدة المتجسدة ، وتارة بالطبيعة الواحدة المضاعفة وتارة بالطبيعة الواحدة المتقومة ومن طبيعتي اللاهوت والناسوت ، وكل ذلك بمعنى واحـــد ويشير الى وجود الطبيعة المضاعفة في السيد المسيح ، نعم اسألك الان اترى الدلائـــل

الطبيعة وتغيراتها هي محفوظة في طبيعتي اللاهوت والناسوت ام لا ، ام هي المحفوظة في الواحدة الالهية ، وغير المحفوظة في الاخرى الانسانية ، ام هي محفوظة في الاخرى الانسانية وغير محفوظة في الواحدة الالهية ، فان قلت انها غير محفوظة كالكلية نتج من ذلك الاختلاط والامتزاج والاستحالة وذلك على زعم اوطيخا الملحد الذي قد جرمته في كتبك الدينية والادبية وفي صلواتك البيعية والطقسية مع تزييف تعليمه ، وان قلت انها محفوظة في الواحدة الالهية وغير محفوظة في الاخرى الانسانية نتج من ذلك نقص الطبيعة الانسانية ، ومن ثم فلا يكون المسيح انسانا تاما على زعمك الاول ، وان قلت محفوظة في الاخرى الانسانية وغير محفوظة في الواحدة الالهية نتج من ذلك نقص الطبيعة الالهية ، ومن ثم فلا يكون المسيح الها تاما كزعمك الاول ايضا ، وكل ذلك بخلاف معتقداتك ، وان قلت انها محفوظة بالتمام والكمال في كلا الطبيعتين كرايك القويم الارثوذكسي نتج من ذلك ان في المسيح ربنا طبيعتان كاملتان الطبيعة الالهية التي بها يعادل الاب والده والطبيعة البشرية التي بها يعادل البتول مريم والدته ، ومن حيث انه ثبت ان في المسيح ربنا طبيعتان كاملتان فمن الضرورة يلزم ان يكون فيه ارادتان وفعلان كاملان لانه يريد ويفعل بحسب ارادته .

ولا يفيد زعم البعض من طائفتك وهم كما كما ان طبيعتي النفس والجسد باتحادهما ما مع بعضهما قد اقاما طبيعة واحدة ، لانه لو صح ذلك من الجهة الواحدة فلا يمكن ان يصح من الجهة الاخرى ، وذلك من حيث ان طبيعتي النفس والجسد باتحادهما مع بعضهما قد اقامتا طبيعة ثالثة وهو الانسان والحال ان ذلك يستحيل حدوثه في سر التجسد لان الطبيعتين الالهية والبشرية قد استمرتا بخواصهما كاملتان في يسوع المسيح ربنا ، وذلك كن دون استحالة ومن دون اختلاط ومن دون امتزاج ، وهذا هذا هو معتقدك الخصوصي وليس آخر سواه فاذا يلزم التصريح بالطبيعتين والمشيئتين والفعلين اسوة بعامة الطوائف النصرانية القويم وايهما افضل من القول بالطبيعة الواحدة المتجسدة والارادة الواحدة التيانديكية والفعل الواحد التيانديكي ، ولذلك على ما اظن ، ولو كان المعنى في ذلك واحدا .

الركـــن الثانـــي

في ما تقوله وتزعمه البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س = هل لهذه البيعة ما يقال لها نحن بصدده ؟

ج = نعم انها تزعم وتعترض في اشياء كثيرة ونحن هنا بالاختصار نورد الاخص من اعتراضاتها في ثلاثة فصول ونجيب عليها ونقول .

الفصـــل الاول

س = الجواب عما تزعمه وتقوله اولاً البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س = ما الذي يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

ج = يقال انك قد انكرت الاتحاد الاقنومي ، وزعمت مع نسطور ان في كلمة الله المتجسد اقنومان احدهما الهي بكليته والاخر بشري بكليته ، نعم اسألك الان لمن من هذين الاقنومين قال بطرس الرسول انت هو المسيح ابن الله الحي ، متى ١٦ : ١٦ العل قال ذلك للاقنوم الالهي او للاقنوم الانساني او للاقنومين معا ، فان قلت للاقنوم الالهي جعلت الاقنوم الانساني خاليا من البنوة ، وكذبت الانجيل القائل وانما كتبت هذه لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ابن الله ، يوحنا ٢٠ ، ٣١ وهذا كفر شنيع جدا ، وان قلت للاقنوم الانساني جعلت الاقنوم الالهي غريبا من هذه البنوة ايضا ، وكذبت بولس الرسول القائل فلما بلغ ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امرأة غلاطية ٤ : ٤ وهذا كفر شنيع واشنع وان قلت للاقنومين معا فقد تشبثت انت ايضا بالمستحيلات لانه لا يستحيل ان يطلق لاحد الناس ان يقول لاثنين او اكثر من اثنين انك انت هو ، بل انكم انتم هم ، واذا كانت الاثنينية في الاقانيم تحيل بالبديهة مثل هذا الحال ، فقد يلزم ان يكون اقنوم السيد المسيح واحد لا اكثر من واحد وشخصيته واحدة لا اكثر من واحدة .

ولا يفيد القول ان كل طبيعة يلزم ان يكون لها اقنوم خاص يقوم بها ، كزعم احد علمائك ، وانه كما ان في السيد المسيح طبيعتان يلزم ان يكون فيه اقنومان لانه ليس بضروري للطبيعة البشرية ان يكون لها قائم خاص يقوم بها حينما يكون لها قائم اكثر سموا واوفر كمالا واعظم شرفا منه وبهذا يستعاض عن هذا القائم الخاص ويقيم الطبيعة باسمى واقدر واشرف نوع ، وهو الاقنوم الالهي ، الذي يقيم بالطبيعة البشرية وحده لتصير به اكثر كمالا واوفر سموا واعظم شرفا .

الفصل الثاني

الجواب عما تقوله وتزعمه ثانيا البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س = وما الذى الذى يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

ج = يقال انك قد ادكرت ايضا الاتحاد الاقنومي بين الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية كما رأينا ، وزعمت مع نسطور ان مريم البتول الطوباوية لم تكن والدة الله حقا بل هي والدة المسيح فقط ، نعم ، اسألك الان العل المسيح المولود من هذه البتول الطوباوية هو اله مجرد او انسان مجرد او هو لا اله مجرد ولا انسان مجرد ، فان قلت هو اله مجرد فقد انكرت بذلك تجسد المسيح ، وهذا كفر اخر واشنع ، وان قلت انه لا اله مجرد ولا انسان مجرد ، بل انما هو اله وانسان معا ، فقد سلمت اذا بالتعليم القويم الارثودكسي واعترفت مع كافة البيع النصرانية القويم رأيها بان البتول مريم هذه الطوباوية قد ولدت المسيح هذا الذى هو اله وانسان معا ، وهي بسبب الاتحاد الاقنومي اى بسبب اتحاد اللاهوت مع الناسوت فقد صارت اما ووالدة الله ، ومن ثم فلهن يجب ان كانت تدعى لذلك والدة الله حقا ، لا لانها ولدت اللاهوت كما تتوهمين وتتصورين بل لانها ولدت الناسوت المتحد من الاحشاء اتحادا اقنوميا مع اللاهوت ٠

ولا يفيد زعم البعض على ملمائك وهو ان الام لكي تدعى والدة يلزم ان تكون مساوية لمن ولدته في الجوهر ، وبما ان البتول مريم الطوباوية لم تساوى من ولدته في جوهر اللاهوت بل في جوهر الناسوت فقط ، فلا يلزم ان تدعى لذلك والدة الاله الذى لم تلده ، بل هي والدة الانسان الذى ولدته فقط وهو المسيح ، لانه لكي تدعى الام والدة يكفي ان تكون قد ساوت ملاع من ولدته في احد الجوهرين اما في جوهر اللاهوت واما في جوهر الناسوت والحال ان البتول مريم الطوباوية وان كانت لم تساوى من ولدته في جوهر اللاهوت الا انها قد ساوته في جوهر الناسوت اذ ان المسيح قد خرج من احشائها الطاهرة اله كامل وانسان كامل ، فلا نكون اذا قد عرجنا عن جادة الاسفار المقدسة ان كنا بحق ندعوها والدة الله ، لانه كما ان المرأة بميلادها الانسان المركب من نفس وجسد تدعى والدة هذا الانسان لاتحاد النفس مع الجسد ، مع انها لم تلد النفس بل الجسد ، هكذا هذه البتول مريم الطوباوية بميلادها السيد المسيح المركب من لاهوت وناسوت تدعى والدة الاله لاتحاد اللاهوت مع الناسوت ، مع انها لم تلد اللاهوت بل الناسوت ، وذلك بسبب الاتحاد الاقنومي ٠

الفصـــــل الثالـــــث

الجواب عما تقوله وتزعمه ثالثا البيعة السريانية الكلدانية النسطوريـة

س = ما الذى يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

ج = يقال انك تعتقدين ان سيدنا يسوع المسيح قد نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العزراء وذلك لاجل خلاص العالم ، وان الطبيعة الالهية اتحدت مع الطبيعة البشرية ، نعم ، اسألك الان كيف حدث هذا الاتحاد هل طبيعيا او اراديا ، او اقنوميـا فان قلت طبيعيا حكمت على الاب والروح القدس بانهما قد نزلا من السماء وتجسدا مـن روح القدس ومن مريم العزراء ايضا وذلك لان لهم جميعا طبيعة واحدة مشتركة ، وهذا محال لم يقله احد لا قبلك ولا بعدك ، وان قلت اراديا حكمت بان الاتحاد وقع على جميـع التلاميذ الذين كانوا مجتمعين في العلية الصهيونية ومتفقين بنفس واحد على الصلاة كما يذكر في الاصحاح ١ والعدد ١٤ من سفر الاعمال اذ كانت ارادتهم واحدة وهي ، وهـــذا غير ممكن لان نفس بطرس لو كانت متحدة في جسد بولس ونفس بولس متحدة في جسد بولـــس لآل الامر الى تضاعف النفس في الانسان وذلك محال ، لان كل انسان يعلم له نفسا واحـــدا فقط وليس اكثر من واحدة ، وان قلت اقنوميا حكمت مع جملة النصارى القويم رأيهم واثبت ان المولود ازليا من الاب والمولود زمنيا من مريم البتول قد صارا في وفق الاتحاد شخص واحد وابن واحد ومسيح واحد في البنوتين كلتيهما ، ما عدا انهما لم يفقدا كل واحد منهما بنوته ، وحيـث على الوجه المعروف قد صارا في وفق الاتحاد اقنوم واحد وشخص واحد وابن واحد ومسيـح واحد ، وهذا هو التعليم القويم الارثودكسي ، فيلزم والحالة هذه ان تتمسك به دائمـــا على ما اظن ،

ولا يفيد القول ان كان ناسوت المسيح قائما من نفس وجسد وكاملا في الحالتين فـــلا بد من ان يكون فيه الاقنوم البشرى فضلا من الاقنوم الالهي ، والا فكيف تقدر التحكم عليه بالكمال كزعمك ، لان ناسوت المسيح كان كاملا حقا نظرا الى الطبيعة البشرية اذ لم ينقصه شيء البتة ولكن ليس نظرا للاقنوم البشرى ، لان الاقنوم الذى كانت الطبيعة البشرية تقوم به والذى كان يكمه يكمها لم يكن بشريا بل الهيا ولهذا لا يمكن ان يقال ان في المسيح اقنوم مضاعف بل اقنوم واحد فقط ، وهو اقنوم الكلمة وحده الذى قد اتاني وكمل الطبيعتين الالهية والبشرية ٠

الركن الثالث

في ما تقوله وتزعمه البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س = هل لهذه البيعة ما يقال في ما نحن بصدده ؟

ج = نعم انها تنازع وتعترض في اشياء كثيرة ، ونحن هنا باختصار نورد الاخص من ازعامها واعتراضاتها في ثلاثة فصول ونجيب عليها ونقول :.

الفصل الاول

الجواب عما تزعمه وتقوله البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س = ما الذى يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

ج = يقال انك تزعمين بانك يونانية الاصل لا سريانية الاصل ، نعم ، اسألك الان ، من اين قد اتتك هذه الاصالة ، امن جهة اللغة او من جهة الجنس ، او من جهة النسبة الى ملوك الروم واليونانيين ، فان قلت من جهة اللغة ، قلنا ان لغتنا الاهلية الاصلية حتى ولغة كل البلاد الشامية قبل استيلاء السلوقيين عليها حتى وبعد استيلائهم عليها ايضا ، ما خلا جزء صغير منها كانت السريانية الغربية دون غيرها ، وكتبك الديمية والادبية المحفوظة في المتحف الاوربية فضلا عن التي احرقت بامر الرووساء كما رأينا ، والتي هي الان في ايدينا تشهد بذلك ، وان قلت من جهة الجنس ، قلنا ان جنسك هو الجنس السرياني الغربي ، وبلادك هي البلاد السريانية الغربية ، ووطنك الذى ولدت وتربيت فيه هو وطن السريان الغربيين ولسان الحال يشهد بذلك فضلا عن شهادات المورخين المعاصرين والعلماء المحققين المدققين وان قلت من جهة النسبة الى ملوك الروم واليونانيين قلنا ان هذه النسبة هي مجازية مذهبية لا جنسية حقيقية ، وقد وضعتها لك البيعة السريانية الارثوذكسية في اواخر القرن الخامس ومبادئ القرن السادس لانسلاخك عنها واتباعك مذهب ملوك ، فلو كانت نسبتك هذه المذهبية الى ملوك الروم واليونانيين تجعلك يونانية الاصل وتعريك من الجنسية السريانية الاصلية لكان الاولى ان يتعرى منها ايضا الاقوام السريانية الاصل الذين قد انسلخوا مقدما نظيرك عن البيعة السريانية الارثوذكسية وانضموا موخرا الى البيعة الرومانية وانتسبوا اليها كالكلدانية الكاثوليكية والسريانية الكاثوليكية المارونية ، ويقال عنها افرنجا ، كما قد دعتهم مرارا البيعة السريانية الارثوذكسية وتدعوهم دائما ايضا ، وما ذلك الا لا تباعهم مذهب الافرنج

الذى هو مذهب البيعة الرومانية المشار اليها ، فاذا انت لست رومية الاصل ولا يونانية الاصل بل سريانية الاصل .

ولا يفيد القول ان بيعة الجامعة تقسم الاحبار الرومانيين الى شرقية وغربية فالشرقية هي اليونانية والغربية هي اللاتينية ، وبما ان البيعة السريانية الملكية تحسب الان ذاتها رومية او يونانية لا تباعها البيعة القسطنطينية في المذهب والطقس فقد يستنتج من ذلك بأنها هي يونانية حقيقية ، لان مثل هذه التصورات هي وهمية لا اساس لها ولا حقيقة ، ولم يوتى بذكرها قط من احد ، ولا في تواريخ البيعة القديمة ولا في صحف الاباء الاولين ولا في قوانين البيعة القويم ايضا ، ولا في كتة الديانة النصرانية وقوامها ولا في قوانين المجامع المسكونية ونظاماتها ، ومن ثم فلا الفرق بين البيعة السريانية الملكية وبين البيع الاخر لسريانية من جهة الاصل والجنسية حتى ومن جهة المذهب ايضا فان الجميع من هذه الجهة يحسبون على حد سوا ، واما الذى حمل الاحبار الرومانيين في القرون المتأخرة على ان يقسموا البيعة النصرانية الى شرقية وغربية هي ملاحظتهم الاكثرية فقط لا لان يجعلوا فرقا بين هذه البيعة وتلك وفي هذه المسألة قد حذوا حذ بولس الرسول الذى لما اراد ان يقابل اليهود بقية الامم فقد سماهم تارة يهودا ويونانيين غلاطية ٣ : ٢٨ ، وتارة يهودا وسريانيين ، ١ كورنتس ٢٢ كما يقال في النسخة السريانية وذلك على حسب اللغة التي كان هو يكتب فيها ، ولغة الذين كان هو ايضا يكتب لهم .

الفصـــــل الثانـــي

الجواب عما تزعمه وتقوله ثانيا البيعة السريانية الملكية الارثوذكسيـــــــة

س = ما الذى يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

ج = يقال انك تزعمين الى ان البيعة السريانية الملكية ليس انها كانت يونانية الاصل ورومية فقط ، بل ان طقوسها ورسومها نفسها كانت منذ القديم رومية يونانية ايضا ، نعم ، اسألك الان اى متى ياترى ابتدأت فيك هذه الطقوس وهذه الرسوم ، اقبل انفصالك من البيعة السريانية الارثوذكسية ، او في حين انفصالك منها ، او بعد انسلاخك منها ، فان قلت قبل انفصالك منها ، قلنا ان معظم الطقوس والرسوم اليونانية الرومية المستعملة الان في البيعة

السريانية الملكية هي حاصلة من اقوال العلاقتة الذين قد عاشوا في القرون المتوسطة ، مثل يوحنا الدمشقي الذي عاش في اواخر القرن السابع ، وتاودورس الستوى الذي عاش في اواخر القرن الثامن ، ولاون الفيلسوف الذي عاش في اواخر القرن التاسع ، وغيرهم ايضا الذين قد عاشوا في القرون المتوسطة المذكورة ، لماذا كيف يمكن القول ان الطقوس والرسوم اليونانية التي صنفت من هولاء العلماء في القرون المتوسطة كانت موجودة بنفسها في القرون الاولى ، واى عاقل يمكنه ان يصدق ذلك ولا يلام ، وان قلت في حين انفصالك منها ، قلنا ان تلك الطقوس والرسوم لم تكن قد ظهرت ايضا في ذلك الوقت ، بل ان طقوس ورسوم البيعة السريانية الانطاكية وقتئذ فقد كانت بجملتها وليس رومية او يونانية والشاهد بذلك ليترجمة ماريعقوب الرسول السرياني التي كانت قد استعملتها البيعة السريانية الملكية حتى اوائل القرن الثالث عشر وهو الزمان الذى فيه برز الامر من البطريركية القسطنطينية لهذه البيعة ان تترك هذه الليترجية المنسوبة الى باسيليوس الكبير ويوحنا فم الذهب الروميتين واليونانيتين ، وان قلت بعد انسلاخك عنها ، اى منذ اوائل القرن الثالث عشر قلنا ان ذلم قد تقرر لدينا ولديك والكتب الطقسية والرسوم البيعية السريانية الجزيلة العدد التي ترجمت اليها الطقوس والرسوم الرومية واليونانية في القرون المتأخرة تشهد بصحة ذلك ، اذ ان الطقوس والرسوم البيعة السريانية الملكية قبل اوائل القرن الثالث عشر المذكور كانت بجملتها سريانيا محضا وليس رومية او يونانية ، ومن اراد ان يزعم الخلاف ويتشبث بالمستحيلات فليظهر لنا كتابا واحدا من الطقوس والرسوم الرومية واليونانية المزعوم بها المخطوطة في بلاد الشام الموجودة في بلاد المشرق وفي خزائن مدن اوربا الشهيرة ويفرز التي تخص السريان الملكيين منها من التي تخص السريان الارثوذكسيين ، فيرى كم تفوق كتب السريان الارثوذكسيين عددا من كتب السريان الملكيين ومن ذلك ينتج اولا ، ان البيعة الانطاكية لم تكن في الطقس يونانية بصورتها رسمية لان السريان الارثوذكسيين كانوا قبل القرن السادس هم والملكيين طائفة واحدة حتى حدث الانفصال بينهم في اوائل ذلك القرن ، ثانيا ان السريان الارثوذكسيين والسريان النسطورية والسريان النسطوريين والسريان المارونيين في بلاد الشام لم يتركوا طقوسهم ورسومهم اليونانية الرومية ويستبدلونها بالطقوس والرسوم اليونانية ، كما كان قد زعم زورا الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف لطائفة الروم الكاثوليك في منشوره الاخير الذى ابرزه على اثر مجمع البطاركة في رومية نحو سنة ١٨٩٤ لانه لو صح هذا الزعم الفاسد لوجب ان يكون كل او اغلب المسيحيين في البلاد الشامية القدماء كانوا يستعملون اللغة اليونانية الرومية ، لان المسيحيين القدماء كانوا في الطقوس والرسوم يستعملون في كل مكان اللغة العامة الغالبة فيه ، والحال اننا نرى فيه

اذ ، ولا واحدة من هذه الطوائف في سورية العامة الغالبة فيه ، قد استعملت في طقوسها ورسومها اللغة اليونانية والرومية ، اذا لم تكن هي اللغة العامة لنصارى هذه البلاد ولو كان البعض منهم كانوا يستعملونها ، ومن ذلك ينتج انه ليس الطوائف السريانية الثلاثة المذكورة قد تركت طقوسها ورسومها اليونانية واستبدلتها بالطقوس والرسوم السريانية ، او لفقت لها طقوسا جديدا ، كما زعم زورا البطريرك فريغوريوس المقدم ذكره في منشوره المذكور ، بل السريان الملكيون انفسهم هم الذين قد تركوا طقوسهم ورسومهم السريانية القديمة واستبدلوها بالطقس والرسوم اليونانية الرومية الحديثة ، وان التلفيق لم يقع في الطقس السرياني القديم بل في الطقس الرومي اليوناني الحديث ، ثالثا ان البيعة السريانية الملكية لم تكن غريبة المعتقد بالكلية من البيعة السريانية الارثوذكسية كزعم المتحرفين بالاقوال ومن جملتهم المطران يوسف داود الموصلي على السريان الدمشقيين بل قد كانت بذلك واحدة منها لانه كما انها قد تامت كانت موافقة لها بالطقوس والرسوم فكذلك كانت موافقة لها بالمعتقدات ايضا والبرهان القاطع الذى يبين هذه الحقيقة ويزيل كل شبهة وينفي كل ريب هذا هو ان المجمع الخلقيدوني الذى كان السبب في انفصال البيعة السريانية الارثوذكسية وانفصال البيعة السريانية الملكية بعضها من بعض قد عقد في اواسط القرن الخامس اى سنة ٤٥١ وان لفظة سريانية ملكية قد اطلقت على هذه البيعة في اواخر القرن الخامس واوائل القرن السادس ، ففي هذه الاربعين الاربعين او الخمسين سنة اين كانت البيعة السريانية الملكية ياترى ، العلها كانت رومية الاصل او يونانية ، كلا ، لانه لو كان الامر كذلك لكانت لفظة الملكية قد اطلقت على الجنس الرومي او الجنس اليوناني ، كله لان هذا الجنس هو الاقرب الاكثر لملوك الروم واليونانيين المنسوبة هي اليهم ، والحال ان الامر لم يكن هكذا ، او العلها كانت غير موجودة وغير معروفة من الناس وغير ظاهرة ، كلا لانها كانت موجودة ومعروفة من الناس وظاهرة ببطاركتها واساقفتها ورؤساء اساقفتها وكهنتها ورهبانها وشعوبها ، لانه لو كانت غير موجودة وغير معروفة وغير ظاهرة لما كانت اطلقت عليها هذه اللفظة ، والحال ان الامر لم يكن هكذا ، او العلها كانت محجوبة في الغمام كما يزعم قوم في شأن الحاكم بامر الله خليفة مصر الفاطمي المدعي بالالوهية ، كلا ، لان التاريخ الحقيقي يشهد بانها كانت ظاهرة للعيان وبارزة للوجود ومعلومة لدى كل واحد من البشر وغنية بالعلوم والمعارف ومقتدرة ، ولولا ذلك لما اتى بذكرها

التاريخ ، والحال ان الامر لم يكن هكذا ، فاذا من حيث انها لم تكن يونانية او رومية الاصل وقد كانت موجودة في العالم ومعروفة من الناس ظاهرة وذائعة ومقتدرة وغير محجوبة لكنها بارزة الى الوجود ومعلومة ، فقد ثبت انها كانت سريانية الجنس ارثوذكسية الاصل بطقوسها ورسومها ومعتقداتها ، وقوم من جملة الاقوام السريانيين الارثوذكسيين وقد انفصلت منهم مؤخرا وانسلخت منهم لامور دينية مذهبية •

الفصل الثالث

الجواب عما تقوله وتزعمه ثالثا البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س = ما الذي يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

ج = يقال ، ان الهيء اذ ك تزعمين ان البيعة السريانية الملكية ليس انها كانت يونانية الاصل ورومية فقط بل ان طقوسها ورسومها كانت منذ القديم رومية ويونانية ايضا ، نعم اسألك الان لماذا كانوا يتكلمون بهذه اللغة ، العلها كانت لغة ابائهم واجدادهم الاقدمين ، او العلها كانت لغة وطنهم ، او العلها كانت لغة البيعة الاولى التي ظهرت على الارض ، فان قلت انها كانت لغة ابائهم واجدادهم الاقدمين ، قلنا ان لغة ابائهم واجدادهم الاقدمين قد كانت السريانية الارامية بشهادة الاسفار المقدسة ، تك ١٠ ، ٢١ ثم تبدلت بالعبرانية في زمان عابر بن شالح ابن ارفكشاد بن سام بن نوح الذي تنسب العلماء اليه هذه اللغة اليه ، ثم صار العود اليها في ذلك الجلاء البابلي ، وان قلت انها كانت لغة وطنهم الموجودين فيه قلنا ان لغة اهل اورشليم وكل البلاد اليهودية قبل المسيح وقبل ام المسيح وقبل رسل المسيح ، وفي عصر المسيح وفي عصر ام المسيح وفي عصر رسل المسيح كانت السريانية البابلية التي هي دارجة بين اليهود لغاية اليوم ، كما رأينا ، لا الرومانية او اليونانية ولا العبرانية ، لان اليهود كانوا قد تعلموها لما كانوا في جلا الكلدانيين ببابل ، وبقوا يستعملونها بدل اللغة العبرانية من بعد رجوعهم من ذلك الجلاء في عهد كورش الملك ، كما قد توضح لك في المقدمة ، وان اللغة الرومية او اليونانية ما عرفت قط في تلك البلاد الا بعد تملك السلوقيين عليها على تلك البلاد ايضا فصارت تعرف منهم كما يعرف الان اللسان التركي في كل البلاد العربية او الرومية او اليونانية لانها كانت لغة

الحكام وعصابة من الغرباء ، وكذلك اللغة العبرانية كانت قد بطلت من الاستعمال في ذلك الوقت ، لا بل قبل مجيء المسيح باكثر من خمس مئة سنة اذ اخذت السريانية مكانها ، كما رأينا ، وان قلت انها كانت لغة البيعة الاولى التي انشأت او ظهرت على الارض ، قلنا لم ان هذه البيعة الاولى كانت سريانيا محضا لا يونانية ولا رومية ، لانه ان كانت على الوجه المعروض لغة المسيح وام المسيح ولد ورسل المسيح وبالجملة لغة اورشليم وكل البلاد اليهودية هي السريانية البابلية في ذلك العصر ، فكيف صاغ للمسيح وام المسيح ورسل المسيح وكل التلاميذ المسيحية ان يأسسوا بيعة خارجية عن لغتهم ولغة وطنهم ولغة الاهالي والسكان الموجودين فيه ، اذا من كل الوجود يعلم بان لغة البيعة الاولى التي ظهرت على الارض ولغة المسيح وام المسيح ورسل المسيح ووطن المسيح واباء واجداد المسيح ، حتى اورشليم وكل البلاد اليهودية كانت السريانية ، لا العبرانية ولا اليونانية ولا الرومية .

ولا يفيد القول ان المجامع المسكونة قد عقدت باليونانية ، وان المؤلفين الذين قد الفوا الكتب في تلك البلاد في ذلك الزمان قد الفوا باليونانية او الرومية ، وان الكتابات الحجرية الباقية الى اليوم والمنقوشة على الاحجار هي كلها يونانية او رومية ، وان الاساقفة الذين تولوا الكراسي في بلاد اليهودية واورشليم منذ مبادئ النصرانية كانوا باجمعهم يونانيين او روميين لان ذلك غير صحيح وبعيد جدا من التصديق لان المجامع كلها لم تعقد باليونانية واللرومية ، بل كانت تعقد بحسب الظروف والاوقات تارة باليونانية او الرومية وتارة بغيرها من اللغات ، وكانوا يراعون في ذلك صوالح الملوك ومقاصدهم ، وان الذين الفوا الكتب لم يكونوا كلهم يونانيين او روميين بل اكثرهم كانوا سريانيين ، وان الكتابات الحجرية الباقية الى اليوم والمنقوشة على الاحجار لم تكن باجمعها يونانية او رومية ، بل منها رومية او يونانية ومنها سريانية ومنها لاتينية ، وان الاساقفة الذين كانوا قد تولوا كراسي اورشليم وكل البلاد اليهودية في مبادى النصرانية لم يكونوا باجمعهم يونانيين او روميين بل كان اكثرهم سريانيين عبرانيين ، وقد افادنا التاريخ الحقيقي ان اساقفة اورشليم كانوا في الاول من الجنس السرياني العبراني ، وانه قد قام هكذا على هذا الكرسي نحو خمسة عشرة اسقفا كلهم عبرانيين سريانيين ، وذلك منذ صعود السيد المسيح الى السماء الى عهد ادريانوس قيصر الذى جلس سنة ١١٧ ، فان هذا الملك لسبب الفتن التي كان يثيرها اليهود كان قد اخرج من اورشليم جميع العبرانيين من اى جنس او ملة كانوا وقد امر امرا شديدا بان لا يدخل

احد منهم البهدا ، وهكذا من ذلك الزمان عمرت اورشليم بالغرباء فبدأ ان يجلس على كراسيها اساقفة يهوذ ادمين او روميين ، اذا لا صحة لما تدعيه في هذا الشأن بل الا وفق التسليم بما يقرره الخصم في ذلك على ما اظـــن .

الركـــــــن الرابـــــع

في ما تقوله وتزعمه البيعة السريانية المارونيـــــــــــة

س = هل لهذه البيعة ما يقال في ما نحن بصدده ؟

ج = نعم انها تنازع وتعترض في اشياء كثيرة ونحن هنا بالاختصار نورد الاخص من اعتراضاتها وازعامها ونجيب عليها في ثلاثة فصول : ونقول ،

الفصـــــل الاول

الجواب عما تزعمه وتقوله اولا البيعة السريانيـــــة المارونية

س = ما الذي يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

ج = يقال انك لكي تخرجي ذاتك من الخطة السريانية الارثوذكسية تزعمين بانك منسوبـــة الى عسكر المردة الذين كان بسطنيانوس الملك الاخر قد ارسلهم الى بلاد الشام سنة ٦٧٦ لمقاومة ملوك العرب المسلمين ، نعم ، اسألك الان من اي جهة) تريدين ان تخرجي ذاتـك الى هؤلاء القوم الذين لم يكونوا من جنسك ولا من بلادك ولا لك معهم علاقة معك ، امـن جهة الجدس او من جهة المذهب او من جهة الوطن فان قلت من جهة الجدس قلنا ان هؤلاء القوم لم يكونوا سريانيين او روميين ، لانهم لو كانوا سريانيين ارثوذكسيين كما تزعمين لمـــا كانوا دعوا من السريان الارثوذكسيين جرجوميين اي ابطالا ، ا و العلك تجهلين كونك وثمة الاصل وانك قد اهتديت الى الديانة النصرانية بواسطة احبار السريان الارثوذكسيــــن وقد تمذهبت بمذهبهم ، وقد قبلت تعليمهم وقد حافظت على طقوسهم ورسومهم حتى اوائل القرن السادس، فان كنت تجهلين هذا الامر فيدلك عليه التاريخ القديم القويم ، لا بـل كتبك السريانية القديمة الموجودة الان في ايديك ، فضلا عن التي احرقت بامر الرؤساء لا بل الطقوس والرسوم البيعية السريانية الارثوذكسية التي تمارسينها يوميا وتحافظين عليها دائما ابدا ، لا بل النوافير السريانية الارثوذكسية القديمة ، والنوافير السريانية الارثوذكسية الحديثة التي الفها ائمة السريان الارثوذكسيين القديمة انفسهم وقد اتخذتها منهــــم وطبعتها في روما سنة ١٥٩٤ واستعملتها في كافة البيع السريانية المارونية ونسبتها زورا لبعض القديسين ، لا بل اسماء الاباء السريانيين الموضوعة بصفة اسماء قديسين في نافور تداسك القديم ، مثل يوحنا ابن شوشان البطريرك ، وماروثا مفريان تكريت ، وفيلكسينوس اسقـــف منبج وبطرس القصار بطريرك انطاكية ، ويعقوب البرادعي اسقف الرها ، وبرصوم رئيـــس

النساك وزين العابدين ، ويعقوب الرهاوى اسقف الرها وملفان البيعة السريانية الارثودكسية وديونيسيوس ابن الصليبي اسقف امد التي هي ديار بكر والمعاز وابن ستا ، وتوما الحرمانيقي الى غير ذلك من الخلال والمعتقدات والعوائد التي لم توجد الا عند هولاء السريانيين الارثودكسيين المذكورين وان قلت من جهة المذهب ، قلنا ان هولاء المردة لم يكونوا سريانيين مارونيين وقط لم يقولوا قولك ولم يعتقدوا اعتقادك ، لان هولاء كانوا يقولون بالطبيعتين والمشيئتين والفعلين والاقنوم الواحد في السيد المسيح ، واما انت فكنت تقولي وتقتدي بالطبيعتين والمشيئة الواحدة والفعل الواحد والاقنوم الواحد ، اولئك كانوا من عسكر يسطنيان الملك الاخرم ومن مذهبه الخصوصي ، وانت كنت وتقتدي عدوة لذلك الملك وعلى خلاف مذهبه فان كنت تجهلين هذا الامر طالعي التواريخ القديمة اليقينية وانظرى كم من الخصومات والمشاجرات والمناقشات التي حدثت في ذلك العصر بين الامة السريانية المارونية والامة السريانية الملكية التي كانت من مذهب الملك المذكور وعلى رأيه ، فان كنت والحالة هذه لم تقفي على الحقيقة فتدلك عليها المقالات العشر التي كان قد الفها توما الكفرطابي اسقف كفرطاب السرياني الماروني ضدا ليوحنا بطريرك الملكيين الانطاكي الموجودة الان في خزانة بطاريركيتك وايضا ما قد فعله تاوفيلوطا ابن تنبرة البطريرك الانطاكي الملكي الاخر برهبان دير مارون ، او بالحرى دير مارمارون ، وكذلك باهالي ضيع السريان المارونيين ، وكذلك ما حدث لاهالي مدينة حلب من الاضطهاد السرياني الملكي ٠

وان قلت من جهة الوطن ، قلنا ان هولاء المردة لم يكونوا لبنانيين ولا من سكان جبل لبنان ، بل قد كانوا قوما ملفقين من جهات مختلفة مجردين من النساء والاولاد والاطفال مولفين من رجال غزاة دأبهم الغزو وحمل السلاح قد اتوا الى البلاد الشامية في اواخر القرن السابع لاجل مقاومة العرب المسلمين الذين كانوا قد ظهروا في ذلك الزمان واستولوا على البلاد السورية وحاربوهم ومنعوهم غزو البلاد والانتشار فيها ، وقد افادنا التاريخ القديم بان هولاء قد فتحوا جميع البلاد من جبل انطاكية الى القدس الشريف ، ودخلوا ايضا الى جبل لبنان وضبطوا تخم لبنان ، وقد انضم اليهم كثير من العبيد ومن اهل البلاد حتى انهم في قليل من الزمان بلغوا الوفا كثيرة في العدد ، واخيرا اخرجوا من البلاد بأمر يسطنيان الملك الاخرم المذكور بمعاهدة قد ابرمت بينه وبين عبد الملك ابن معاوية خليفة العرب ونقلوا الى بلاد الارمن ، ولم يسمع انه قد وجد سريان موارنة في تلك البلاد منذ الدهر ،

فاذا اى علاقة لك [illegible] لك مع هولاء القوم الذين لم يكونوا من جنسك قط ولا من مذهبك ولا من وطنك . ولا يفيد قول البعض من علمائك المتأخرين الذين منذ اوائل القرن السادس عشر فصاعدا قد اعطوك مثل هذا النسب واكدوا لك دون اسناد مثل هذه الحقيقة لان الشهادة مثل هولاء في كل المسائل المتعلقة بك هي باطلة ، وكأنها روايات اختراعية ، قد اختلقت اختلاقا من دون ان تبنى على اثار قديم ومن ثم فتعد دائما من الامور الغير صحيحة فاذا تمسك بهذه الرواية التي لا فائدة منها لك هو عبث على ما اظن ؛

الفصـــل الثانـــي

الجواب عما تقوله وتزعمه ثانيا البيعة السريانية المارونية

س = ما الذى يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

ج = يقال انت تزعمين ان منذ منشاك لغاية الان لم تنحرفي عن خطة الايمان الارثوذكسي الذى انت عليه الان ، وان توما الكفرطابي اسقف كفرطاب السرياني الماروني الذى كان قد عاش في القرن الحادي عشر هو الذى قد عبث بكتبك حتى صيرها شبيه بكتب السريان الارثوذكسيين نعم ، اسألك الان ، انت تعتقدين في الوقت الحاضر بالطبيعتين والمشيئتين والفعلين والاقنوم الواحد في السيد المسيح ، فاى متى يا ترى قد تحدد في البيعة القوم رأيها هـــــذا الاعتقاد ؟ هل قبل انفصالك من البيعة السريانية الارثوذكسية ، او في حين انفصالك منــها او بعد انسلاخك عنها ؟

فان قلت قبل انفصالك عنها قلنا ان ذلك غير صحيح لان في ذلك الوقت كان يعتـقد بالطبيعة الواحدة المتجسدة ، او بالطبيعة الواحدة مع حفظ خواص الطبيعتين والاقنــوم الواحد والمشيئة الواحدة للثاندريكية والفعل الواحد الثاندريكي ، وان تشبثت بالمستحيلات الغير صحيحة فيعاكسك بذلك فيما يلاحظ المعتقد الاول الاباء المتقدمون على المجمع الرابـــع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ الذين منهم غريغوريوس العجائبي بقوله في ميمره الذى رتبه على الامانة ، واذ هو اله حقيقي الغير جسم قد ترأى متجسدا كاملا بكمال حق اللاهوت ، ليس هو شخصين ولا طبيعتين وليس نسجد الا اربع ، وايضا القديس ابوليوس برسالته التـــي قابل بها المنازعين في امر التجسد الالهي بقوله ، اننا لم نجد في الكتب الالهية افضـــل من الكلمة وجسده لكنه طبيعة واحدة ، اقنوم واحد فعل واحد شخصية واحدة ، جميعه اله جميعه انسان ، وايضا القديس اثناسيوس في الرسالة التي ارسلها الى يوبنيانوس الملك بقوله ،

انه يجب ان نعتقد بطبيعة واحدة واقنوم واحد للكلمة المتجسدة المتأنس بالكمال ، وايضـــا القديس فرقلوس برسالته التي ارسلها الى الارمن بقوله ، اذا كان الاتحاد لا ينفصل الـــى اتحادين وان انفصل ليس هو اتحاد بل اثنينة هكذا هو الواحد في الوحدانية المرتفعة ليس ينفصل الى اثنين ، واما قوله فأخذ يشير في ذلك الى عدم تغيير الطبيعة ، واما قوله صار فهو يشير الى الاتحاد الحقيقي ، وايضا القديس كيرلس الاسكندرى التي ارسلها الى لت برسالته التي ارسلها الى اقاق اسقف مليطيني بقوله ان الطبيعتين قد اتحدتا ومن بعـــد الاتحاد قد بطل الحكم الى اثنينة ، قائما نؤمن ان للابن طبيعة واحدة من بعد التجسد والتأنس والشاهد بذلك يوليوس الحبر الروماني في رسالته الى ديوانيسيوس اسقف كورنتس بقوله ، لا نقول بطبيعتين ولا بأقنومين لاننا نسجد لا بعة ، وان قلت في حين انفصالك منها ، اى من البيعة السريانية الارثوذكسية ، قلنا ذلك ايضا غير صحيح ، لانه في ذلك الوقت كان يعتقد بطبيعتين المتميزتين والاقنوم الواحد الالهي ، على ما كان قد ارتأى لاون الحبر الروماني وقبل في المجمع الخلقيدوني المذكور ونودى له به منه ، واما مسألة المشيئتين فلم يكن لهما ذكر بين الاباء ، بل كان يقال بالمشيئة الواحدة التيانذريكية والفعل الواحد التيانذريكـــي وذلك بالمعنى المستقيم المشروح منا في المقدمة ، وقد استدام هذا القول الى زمان مكسيمانوس الراهب اليوناني القسطنطيني الذى ينسب اليه القول بالمشيئتين والفعلين وقط ما نظرنا ولا احد اخبرنا بانه وجد مثل هذا الحديث مطلقا ، لا في المجادلات ولا في المناقشات ولا فـــي المخاصمات التي حدثت وتحدث دائما ما بين الطوائف المشرقية المختلفة الاراء ، حتى ان نسطور ذاته الذى عاش في اواخر القرن الرابع ومبادى القرن الخامس وكان يقول بالطبيعتين والاقنومين والفعلين في السيد المسيح لم يتجاسر ان يقول بالمشيئتين ، بل كان يقول بالمشيئة الواحدة ، وان تشبثت ايضا بالمستحيلات الغير صحيحة ، فيعاكسك بذلك فيما يلاحظ المعتقد الثاني ، الاباء والاحبار المتقدمون على المجمع السادس المنعقد سنة ٦٨١ الذى فيه تحدد القول بالمشيئتين والفعلين ، الذين منهم القديس ايوليوس المذكور انفا برسالته المذكورة انفا التي قابل بها الفارزين في امر التقدم التجسد الالهي بقوله المتقدم ، اذا كان الفاصـــل واحدا فيكون ايضا الفعل واحدا ، وايضا سرجيوس البطريرك الانطاكي القسطنطيني وكورش البطريرك الاسكندرى ومكاريوس البطريرك الانطاكي ، هؤلاء الذين يستحيل اتفاقهم علـــى

بدعة ، والذين بصوت واحد كانوا يقولون بالمشيئة الواحدة التيانديكية والفعل الواحد التيانديكي
والشاهد بذلك انوريوس الحبر الروماني الذى برسالته الى سرجيوس البطريرك القسطنطيني
المذكور قد افصح بالقول فقال اننا نعتقد مشيئة واحدة في المسيح لان اللاهوت لم يأخذ خطيئتنا
بل طبيعتنا كما خلقت قبل افسادها بالخطيئة ، فلم نرى الكتاب المقدس ولا المجامع تعلم
بفعل واحد او فعلين ، واما كون يسوع المسيح فاعلا واحدا في اللاهوت والناسوت فالكتاب
المقدس مفعم من شواهد ، اما العلم هل هو بسبب اللاهوت والناسوت التي يجب ان نقول
بفعل واحد او فعلين فهذا لا يعنينا فلندع هذه المحاورة الغراماطيقين ، فنحن يلزمنا
ان نلقي هذا الكلام الحديث جانبا خشية من ان السذج يحسبوننا نسطوريين لاعتقادنا
بالفعلين او يظنوننا اوطاخيين اذا اعتقدنا في المسيح فعلا لا فعلين واحدا فقط ، ولا شهادة
اوضح من ذلك ، وان قلت بعد انسلاخك عنها ، اى من البيعة السريانية الارثوذكسية
قلنا ان ذلك غير صحيح ايضا لانه منذ اواخر القرن السابع الى اوائل القرن الثالث عشر لم
يكن في في البلاد المشرقية من يعتقد بالمشيئة الواحدة التيانديكية والفعل الواحد
التيانديكي سوى السريان الارثوذكسيين والسريان الموارنة والقبط والارمن ، والسريان
النساطرة باحدهما فقط ، وان تشبثت ايضا بالمستحيلات الغير صحيح فتعاكسك بذلك
كتبك الجزيلة العدد وفروضك المتنوعة الدينية والادبية التي اتخذتها من البيعة
السريانية الارثوذكسية المشحونة من مثل هذه الاقاويل لا بل كتبك القديمة الخصوصية ومصنفاتك
الجزيلة العدد المشحونة في متاحف رومية واوربا فتبين لك ان الخطة التي انت سالكة عليها
الان ، اى الاعتقاد بالطبيعتين والمشيئتين والفعلين والاقنوم الواحد في السيد المسيح
لم ترسخي فيها الا منذ اوائل القرن الثالث عشر فصاعدا ، فضلا من العقائد الثامنة
الواقعة تحت الجدال بين الشرقيين والغربيين ، مثل انبثاق الروح القدس من الابن لا ب ، وحقيقة
وحقيقة وجود المطهر ، وحقيقة الاستحالة الجوهرية بالكلام الرباني فقط ، وحقيقة سعادة
القديسين الحالية ، وحقيقة جواز التقديس على الفطير كالخمير ، وحقيقة رئاسة الاحبار الرو-
مانيين على الكنيسة الى غير ذلك من الحقائق المرفوضة من بعض البيع النصرانية ، لم تحدد
الا في القرون المتوسطة فاذا تشبثتك بمثل هذه التخيلات الوهمية هو عبث وذلك على
ما اظن . ولا يفيد قول البعض من علمائك ان توما الكفرطابي اسقف كفرطاب الماروني
المذكور انفا هو الذى حرف كتبك القديمة حتى جعلها شبيهة بالكتب السريانية الارثوذكسية
لان ذلك مردود من وجوه كثيرة ، منها اختلاف اولائك العلماء على مذهب هذا الاسقف

لان جبرائيل ابن القلاعي السرياني الماروني اسقف قبرص قد دعا هذا الاسقف المذكـــــور بمقوبيا ، والقس يوسف سرخيس نقلا من غيرة من علماء السريان الموارنة ، وفي كتابه المطبـوع حديثا قد دعاه مارونيا لا، وانه كان اسقفا على كفرطاب ، فاذا اختلاف هذه الاقوال تشهد بفساد هذا الزعم الوهمي ، ومنها محامات هذا الاسقف المزبور ومدافعته عن مذهـــــــب اجداده واخوانه السريان الموارنه الاقدمين ، وذلك بمقالاته العشر التي بها جادل يوحنا بطريرك الملكيين الانطاكي في تحقيق مذهبهم ، اى مذهب السريان الموارنة الذين كانوا ساكنين فيه ، ومنها عدم استطاعة هذا الاسقف الكفرطابي على فعل مهم نظير هذا في الزمان الذى تباع البيعة الرومانية كانوا قد ظهروا في البلاد المشرقية وتداخلوا مع اهاليها واخـــــذوا يشوقونهم للانضمام الى البيعة العشار اليها ورفض العقائد الغير موافقة لمشربهم ومعتقـدتهم العل كانت اعين بطاركة واساقفة ورؤسا اساقفة وكهنة وشمامسة وشعوب هذه الامة الشريفـــة مغشاة حتى انهم لم يفهموا ما فعله هذا الاسقف الكفرطابي بكتبهم ، الى ان قام فـــــي القرون المتأخرة احد علمائهم وشرع يحذرهم من هذا الافتراء وهذا التعليم ، لا اظن ابـــدا لانه لا ينتج من ذلك نتيجة وخيمة وهي ، اما ان توما الكفرطابي هذا كان شيطانا مجسـما حتى انه قدر ان يفعل مثل هذا الافعال التي لم تخطر على بال ولم يشعر به احد قط ، واما ان اقوال هذه الامة الشريفة قد وجدوا في ذلك العصر اخرق اقوام في العالم حتى انهـــم لم يشعروا بشئ مما فعله هذا الاسقف المذكور بكتبهم ، اى نعم ان بعض احبار رومية كان قد مدح ايمان الامة السريانية المارونية الا ان غيره قد ذمه ايضا ، فان كان قد صدق الثاني وان كان قد كذب الثاني فقد كذب الاول ايضا ، والصحيح ان الذى مدح فقد صدق بما مدح والذى ذم فقد صدق بما ذم ، لان كل واحد منهما قد نظرا الى حالتها الحالية وتكلم بمـــا رأه فيها من حسن السلوك ، فمن وجدها اذ ذاك منها مستحقة المدح ، ومن وجدها اذ ذاك منها مستحقة الذم ذمها ، والاثنان قد صدقا بما قالاه سوى كان ذلك مدحـــا او ذمه ، اذا هذه المدحيات لا اساس لها على ما اظن ٠

الفصـــل الثالـــث

الجواب عما يقوله ويزعمه ثالثا البيعة الســـريانية المارونية

س = ما الذى يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل ؟

ج =

لمع وسيم

في تاريخ الامة السريانية القديم

من قلم الحقير

فيلكسينوس جرجس شاهين

رئيس اساقفة حمص وحماه وتدمر وتوابعهن

على السريان

الجزء الاول

الى متى انتم تعرجون بين الجانبين ان كان الرب هو الاله فاتبعوه وان كان البعل الهاً فاتبعوه

٢ مل ١٨ ، ٢١

حقوق الطبع محفوظة

والثمن ريال واحد

طبع في مطبعة صبرا

سنة ١٩١١